دراسات اجتماعية

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الاجتماعية في بيت الحكمة ـ بغداد
العدد (٣٩) لسنة ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م

رئيس التحرير
أ.د. خليل ابراهيم رسول

سكرتير التحرير
أ.م.د. خديجة حسن جاسم

الهيأة الإستشارية

أ.د. لاهاي عبد الحسين الدعمي
أ.د. عدنان ياسين مصطفى
أ.د. سلام عبد علي
أ.م.د. فريدة جاسم دارة

المراجعة اللغوية
د. رفعت كاظم السوداني

أهداف وضوابط النشر

اهداف بيت الحكمة

بيت الحكمة مؤسســة فكرية علمية ذات شــخصية معنوية واســتقلال مالي واداري مقره في بغداد ومن اهدافه:-

* العناية بدراسة تأريخ العراق والحضارة العربية والاسلامية .

* ارســاء منهج الحوار بين الثقافات والاديان بما يســهم في تأصيل ثقافة السلام وقيم التسامح والتعايش بين الافراد والجماعات .

* متابعة التطورات العالمية والدراسات الاقتصادية وآثارها المستقبلية من العراق والوطن العربي

* الاهتمــام بالبحــوث والدراســات التي تعزز من تمتع المواطن بحقوق الانســان وحرياته الاساســية وترسيخ قيم الديمقراطية والمجتمع المدني .

* تقديم الرؤى والدراسات التي تخدم عمليات رسم السياسات .

ضوابط النشر

- تنشــر المجلة البحوث التي لم يســبق نشــرها ويتم اعلام الباحث بقرار المجلة خلال ثلاثة اشــهر من تاريخ تسلم البحث .

- ترسل نسخة واحدة من البحث باللغة العربية مع ملخص له باللغة الانجليزية لا تزيد كلماته عن ٢٠٠ كلمة شريطة ان تتوافر فيه المواصفات الاتية :

أ- ان يكون البحث مطبوعاً على قرص مرن (CD) بمسافات مزدوجة بين الاسطر وبخط واضح .

ب- ان لا يتجاوز عدد صفحات البحث (٢٠) صفحة بقياس(A4) عدا البيانات والخرائط والرسوم.

ج- ان تُجمع المصادر والهوامش كلها متسلسلة في نهاية البحث وبمسافات مزدوجة بين الاسطر .

- يحصل صاحب البحث المنشور في المجلة على نسخة مجانية من العدد الذي ينشر فيه البحث .

- تعتذر المجلة عن اعادة البحوث سواء نشرت أم لم تنشر .

- يحتفظ القسم بحقه في نشر البحث طباعياً والكترونياً على وفق خطة تحرير المجلة .

المحتويات

البحوث والدراسات

كلمة العدد

رئيس التحرير ٧

ألأسس النفسية المتداخلة في ظاهرة التطرف

أ.د. خليل ابراهيم رسول ١١

أثر المواطنة والنمط السلوكي في المجتمع العراقي في التنمية

أ.د. كامل الكناني ٢٩

المرأة والتحول الديمقراطي في المجتمع العراقي

بحث ميداني في مدينة بغداد عن إسهام المرأة في التغير الثقافي بالمرحلة الحالية

.أ.م.د. ذكرى عبد المنعم ابراهيم ٥١

بيداغوجيا الخطاب العراقي ومهنية الإعلام

د. سهاد عادل الكروي ٩٣

جدل الإرهاب والحداثة كُلفة المضاعفة في المجتمعات المتأزمة

أ.م.د. أحمد نعمة حسن الصحاف ١١٩

أسباب الطلاق والمشكلات التي تعاني منها المطلقات في محافظة بغداد (المناطق الشعبية)

م.د. غزوة فيصل كاظم ١٣١

كلمة العدد

درج قسم الدراسات الاجتماعية في بيت الحكمة منذ تأسيسه على منهجية علمية في إصدار مجلته نصف السنوية ((دراسات اجتماعية)) معتمداً على أساليب كتابة البحوث العلمية على وفق ما سارت وتسير عليه المجلات العلمية المحكمة مستهدية بأهداف بيت الحكمة في نشر الثقافة ورصد الظواهر الاجتماعية والتربوية والنفسية ووضع بعض المعالجات لها وفق رؤية نافذة صادقة متفاعلة مع مسيرة الحضارة الإنسانية وتعميق القيم الأخلاقية والروحية بما يخدم نهضة هذا البلد المعطاء في توسيع آفاق حياته الاجتماعية ونظرته المتفاعلة نحو مستقبل أفضل .

إن طريق مجلة دراسات اجتماعية يتجلى واضحاً في امتلاك ناصية حلقات العلم واستثمارها في اغلب مرافق الحياة فضلا عن إشاعة المزيد من المعرفة وبث الروح العلمية والاتجاه العلمي لدى الباحثين وأساتذة الجامعات وشحذ هممهم للارتقاء بالمستوى العلمي فضلا عن الجدية والنظرة العقلانية لما يعاني منه المجتمع.

وإذ يطل علينا العدد (٣٩) وهو حافل بالموضوعات المتنوعة التي تمثل وجهات نظر باحثيه في تنوع جميل في موضوعات علم النفس وعلم الاجتماع والعلوم التربوية والاعلام وهي تصب في موضوعات الإرهاب والتطرف ما عانى مجتمعنا منه عبر مسيرته الحالية.

شكري واعتزازي بالباحثين ولكل الذين أسهموا في إصدار هذا العدد والله الموفق.

رئيس التحرير

البحوث والدراسات

الأسس النفسية المتداخلة في ظاهرة التطرف

أ.د.خليل إبراهيم رسول*

مستخلص

Extremism

التطرف /هو سلوك إنساني مستدخل بعدد من التداعيات والأسس النفسية التي تعمل مجتمعة على إظهاره فضلا على الظروف البيئية والثقافية والعوامل المعرفية والأسس النفسية التي تعمل على إظهار التطرف هي :

١- (الهوية ، والهوية الاجتماعية Identity & Social Identity بمعنى أن يكون للفرد كيان متميز عن الآخرين فضلا عما تقدمه الهوية الاجتماعية من إسناد لمحيط الفرد عبر المشاركة في جماعات أو مؤسسات.

٢- الاغتراب Alienation وهو صراع الإنسان مع إبعاد وجوده حسيا وقيميا

٣- الإحباط والعدوان Frustration & Aggression والإحباط هو المشاعر غير السارة عندما لاتحقق الرغبات فيما يكون العدوان سلوكاً يفتقر إلى مشاعر الرحمة بالآخرين .

٤- الخضوع أو القهر وهو استلاب الإرادة الإنسانية .

٥- النمطية Stereotype وهي الأفكار الثابتة والمتصلبة التي يعتقد الفرد أنها صحيحة ومما ينتجه التطرف .

١- العنف Violence وهو سلوك يتسم بالقوة المفرطة والقسوة .

٢- الرعب والإرهاب Terrorism & Paine .

ويتطلب التخلص من التطرف :

تغير أساليب التفكير وإشاعة لغة الحوار والتسامح والتحصين النفسي.

* جامعة بغداد /كلية الآداب /قسم علم النفس

التطرف

Extremism

التطـرف هو الافـراط و الغلو في الشـيء وهو سـلوك انساني ناتج من عدد من التداعيات والاسـس النفسـية التـي تعمـل مجتمعـة على اظهاره فضلاً على الظـروف البيئية و الثقافية و العوامل المعرفية.

ولعـل مـن اولـى المنبئـات بالتطـرف هـي التشـويهات المعرفيـة Cognitive distortions و تحريـف التفكيـر عـن الذات و عـن العالم و عن المسـتقبل و ذلك من خلال تضخيم السلبيات وأعمام الفشل و التقليل من شأن الايجابيـات كما يراها بيك Beck ، و كما يرى ايضـا ان المحتوى المعرفي يعد مسـؤولآ عن انفعال الفرد و سـلوكه في الحاضر و المستقبل (Clark،Beck&Brown.1989،p.123).

و يشـير كولـي Cole الـى ان الاخطـاء الناتجة من التشـوهات المعرفية يمكن ان تأتي مباشـرة مـن الضغـوط البيئيـة التـي يدركها الفـرد على انهـا احداث سـلبية ضاغطة،و ان تلك الاحداث البيئية السـالبة التي يدركها الفرد تنشط الافكار السلبية (Cole،1991،p.182) لأن التشـوهات المعرفيـة من وجهـة نظر بيك Beck هـي تركيبـات او صيغ معرفيـة ثابتة يعتنقهـا الفـرد عن نفسـه و العالم و المسـتقبل بتضخيـم السـلبيات وأعمـام مفـرط و توقـع الكوارث و لوم النفس و المبالغة في المستويات و معاييـر الاداء و اسـتنتاجات اعتباطيـة و تجريـدات انتقائيـة تؤثر في التكويـن المعرفي للفـرد في كيفيـة ادراكه الأحداث و تفسـيرها. (الشمري،٢٠١٣،ص٤٢).

ان ذلـك كله يؤثر في الفرد و سـلوكه و في صحته النفسـية التي لا يدرك المستوى المتدني الذي انحدار اليه بل وتقوده تلك التشـوهات الى تزمته بكونه في الموقـف الصائب و الاخرون على خطأ.

ان التشـوهات المعرفية هـي نتيجة منطقية للظـروف البيئية الضاغطـة و فيها ارتباط بين عمليـة التفكيـر و الانفعال،فالأنفعـال ليس الا تفكيـر يحمل فـي طياتـه حكما عقليـا متطرفا اتجاه موضوع ما بأنه حسـن او سـيء،و ممتع او كريـه،و ان عمليـات التفكيـر المختلفـة، و التصور المتطرف و التوقع و التنبؤ بما ستكون عليه الاشـياء هـي مصـدر اثـارة الانفعال،و ان ذلـك يتم عـن طريق الحـوار الداخلي للفرد نفسـه و مـا يدور في عقله مـن تصورات و ما يقوله لنفسـه سـواء على المستوى الشعوري ام غير الشـعوري . فالتطرف كالتعصب لا ينشـأ بعيدا عن نمط من انماط الشـخصية الذي يجعل الافراد متطرفين اوغير متطرفين.

و قـد يحرص المتطـرف عندما يكون فردا لوحـده على عـدم اظهار تطرفـه في موضوع يعطـي له مـن الاهمية مكانا بـارزا في حياته، الا ان هـذا التطرف سـيظهر نازعا كل لبوس الاخفـاء عندما يجد بيئة حاضنة إياه ، و جماعة تديـن به و تعمل على اسسـه،خاصة في اوقات الازمات المجتمعية التي تعمل على انتاج الفكر المتطـرف الـذي يوظف للخلاص مـن المحن والالام و الواقـع الذي تعيشـه تلـك الجماعات التي ينمو فيها التطرف.

وقد اخذ التطرف اشـكالاً و صوراً متعددة منها التطرف الفكـري او مايطلق عليه الجمود الفكـري، و التطـرف القومـي، والتطـرف

العنصري و التطرف العشائري ، و التطرف الديني او المذهبي ، و القائمة تطول.كما ارتبطت مفردة التطرف مع مفردة التعصب و شكلتا علاقة ارتباطية طردية عالية.

ان سلوك التطرف لا ينشأ من البيئة الاجتماعية فقط، بل أن هناك اسساً نفسية متداخلة معه تعمل على اظهاره على صورة من الصور المضادة للمجتمع و من تلك الاسس:-

١. الهوية و الهوية الاجتماعية Identity & Social Identity

الهوية هو ان يكون للمرء بأستمرار كيان متميز من الاخرين، و تعني الهوية الوعي بالذات، و يمكن عدها معادل الانا (الحفني،١٩٧٨،ص٣٧٩). و هي بالمعنى العام خاصية ما هو نفسه او ما هو فريد بالرغم من انه يمكن ادراكه ، و تصوره ، او تسميته بأشكال مختلفة. كما انها تعني الفردية التي يكونها كل مجتمع عن الهوية البشرية التي تنتج فرداً يشعر بوجوده و يُعترف به من الاخر كونه كائنا فريدا مماثلا .نفسه في حقيقته المادية و النفسية و الاجتماعية و هي عملية فاعلة و عاطفية لتصور الذات في محيطها المرتبط بشعور ذاتي عن ديمومتها و هذه هي الهوية الشخصية او الفردية. غير ان ما يهمنا ليس الهوية الفردية او الذاتية بل الهوية الاجتماعية التي تنتج عن عملية اسناد، و تدخل، و تموضع في المحيط، و يجري التعبير عنها عبر المشاركة في جماعات او مؤسسات. و هي نسبية و تفاعلية مبنية بوساطة مراجع تماثلية مرتبطة بالتجارب المتقاسمة مع فاعلين اخرين، و تبرز علناً مرتبطة بعمليات الاندماج عبر ممارسة الادوار التي تكشف النظرة الشخصية لأسلوب الحياة سواء كان اصلاحياً كان ام هامشياً ام منحرفاً ام ثورياً. (دورون وبارو،٢٠١٢، ص٥٥٦-٥٥٧).

لقد ناقشت الدراسات المبكرة للهوية الاجتماعية، كون التحيز للجماعة الداخلية وظيفة لعدد من المتغيرات، هي :

١. الدرجة التي يتوحد بها الاخرون بالجماعة الداخلية.
٢. بروز التصنيف الاجتماعي المرتبط بوضع هذه الجماعة.
٣. أهمية بعد المقايسة (المقارنة) لهوية الجماعة الداخلية.
٤. الدرجة التي تكون عندها الجماعات في وضع مقايسة على هذا البعد (متشابهة - قريبة - مختلفة).

و بالقدر الذي يجعل للتوحد و التحيز للجماعة الداخلية اهمية في بروز الهوية الاجتماعية، فأن هناك ايضا عملية المقايسة الاجتماعية التي تنشأ بين الجماعات - بشكل يكاد يكون حتميا- والتي لها دور لا يقل اهمية ابدا عن التوحد و التحيز، و هو انها تحدث عملية اخرى مهمة هي التمييز النفسي (السيكولوجي). (زايد،٢٠٠٦،ص٢٠).

وحددت نظرية الهوية الاجتماعية موقفها من الاحتجاج بتوكيد عالم النفس « تيرنر Turner،٢٠٠٤» من ان الصراعات الاجتماعية بين البشر ليست تعبيرا عن عوامل نفسية مرضية او غير عقلانية، بل هي نتاج للعمليات الاجتماعية والنفسية والتأريخية التي شكلت الفهم الجمعي للناس

حيال انفسهم و جماعاتهم الداخلية و علاقاتها بالجماعات الاخرى الخارجية .(Turner & Reynolds،2004،p.272).

والهوية الاجتماعية عندما تتسم بالعنف والتطرف يمكن ان تقتل ، وبلا رحمة و في حالات كثيرة يمكن لشعور قوي و مطلق بأنتماء يقتصر على جماعة واحدة، ان يحمل معه ادراكاً لمسافة البعد و الاختلاف عن الجماعات الاخرى فالتضامن الداخلي لجماعة ما يمكن ان يغذي التنافر بينها وبين الجماعات الاخرى. فمن الممكن مثلاً ان يقال لنا فجأة اننا لسنا عراقيين فقط، لكننا بالتحديد من المسلمين، اذا كنا مسلمين، ومعنى ذلك اننا نكره ابناء وطننا «العراق»...فالتحريض على العنف يحدث بفرض هويات مفردة او انعزالية و عدوانية يناصرها ويؤيدها محترفون بارعون للتطرف على اناس بسطاء و ساذجين (حسن،٢٠٠٨،ص١٨).

هناك اسباب عدة تجعل اهمية الفرق بين رؤية المسلمين حصريا او غالبا على اساس ديانتهم الاسلامية وفهمهم بصورة اوسع لانتماءاتهم الكثيرة التي تشمل بالتأكيد هويتهم الاسلامية، اذ ان الهوية تلك لا تلغي الالتزامات التي تنبع من الاهتمامات العلمية او المهنية او الاسهامات الادبية او الانتماءات السياسية، اذ ان هناك قيمة للمعرفة –اهمية معرفة ما يحدث-فوضوح الفهم له اهمية تحديداً فضلاً على تأثيراته البالغة في الافكار و الافعال. مثلا عندما تدعي عصابة من الناشطين،ان اعمالهم الارهابية هي بشكل خاص مقدرة نتيجة وصايا اسلامية ، و من ثم محاولتهم توسيع قاعدة الاوامر الدينية بشكل جذري، عندها يمكن التشكيك فيما اذا كانت هذه الحال هي حقاً؟ وسوف يكون خطأ واضحاً و هائلا ان نسير في ركاب فشلهم في رؤية الفرق بين الهوية الاسلامية و هوية ان يكونوا مكرسين الارهاب فيما يرونه انه قضية الاسلام. و رؤية هذا الفارق لا تمنع-بالطبع-من الاحتمالية الفكرية للجدل حول ما اذا كان يمكن تفسير وصايا اسلامية بهذه الطريقة، لكن الجدل يمكن ان يبدأ في الاصل اذا كنا لا نستطيع رؤية الفرق بين هوية اسلامية، و هويات متعددة لشخص مسلم (حسن،٢٠٠٨،ص٧٩) و قد يكون هذا احد الاشكالات التي تدفع بالاخرين الى التطرف في السلوك، معتقدين انه السلوك الذي يجب ان يكون.

٢- الاغتراب
Alienation

المغترب هو من يغَرب عن مجتمعه و الثقافة التي يعيشها. ما يدفعه الى اتخاذ موقف غير ودي منها (شاخت، ١٩٨٠،ص٢٣٧). فيما يشير اريك فروم Eric Fromm الى ان الاغتراب نوع من الخبرة التي يرى فيها الشخص نفسه غريبا عن نفسه، و لا يشعر انه مركز لعالمه، و لا صانع لافعاله، و يشعر ان افعاله و نتائجها هي التي تتحكم فيه (فروم،١٩٦٦،ص٢٧٩) و يعبر سيمان Seeman عن الاغتراب بأنه غربة النفس Self-enstronment و هو ما يعني عدم القدرة على ايجاد المكافأة و الرضا النفسي، او الشعور بأن لافعاله قيمة في نظره، فهو يفتقد الصلة بنفسه الحقيقية و لايشعر بها الا في حالات نادرة، و يتميز بافتقاد النفس للمعنى (Seeman،1959،p.783).

و الاغتـراب هو صراع الانسـان مع ابعاد وجوده . التي تتمثل في :

أ.**البعد الحسـي:** عندمـا يخرج الانسـان مستهلكا ، مسلوب النفس في صراعه مع القوى الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية.

ب.**البعـد القيمي:** الذي ينتـج من الصراع عـن بحث الانسـان عـن عالـم المُثـل المفقود ويهرب الى عالم الخيال ليضع للانسانية اساساً روحيـا بدلاً من الاسـاس الواقعـي ، و من هنا تأتي عزلته ، و من ثم اغترابه عن القيم الواعية التي تحيط به و تحكمه.

ت. **البعد الغيبي «الميتافيزيقي»:** اذ يتجلى هذا البعد حين يدير الانسان ظهره للواقع و يتجه الى العالم غير الواقعي في محاولة منه لادراك حقيقة وجـوده ، و موقفه الكونـي منه، و يبقى في شك مسـتمر من كون الوجود الذي يتحقق، هو وجود فعلي ام محتمل (الشحماني،٢٠٠٧)، (الزغيبي،٢٠٠٨،ص٧١).

و في هذا الصدد يشير كينستون notsineK الـى ان معظـم الشـباب مـن الجنسـين في اي مجتمـع من المجتمعات الذين ثُقفوا و قبلوا القيم الاساسـية المشتركة لثقافتهم ، يصيبهم نمط من الانفصال الاجتماعي و الثقافي سيصيبهم حينما يُمنـى هذا التثقيف بالفشـل ، فيرفض الفرد تلك القيم الاساسية، بل يشعر بالكراهية ازاءها حتى الثقافة الشـعبية، و بذلك ينشـأ الاغتراب عندما يصبح شـعوراً بالعجز ، و عندمـا يكون كذلك فأن هـذه النوعية مـن الاغتـراب يمكن النظر اليها علـى انها توقع الفرد ان سـلوكه لا يمكن ان يوصلـه الى ما ينشـده من اهـداف و نتائج (شاخت،١٩٨٠،ص٩٣٢-٨٣٢-٥٢٢).

ان الاغتـراب هـو حالـة او عمليـة يضيع بوساطتها شـيء ما، او يصبح غريبا عن الذي كان يمتلكـه فـي الاصـل ، و يتبلـور بشـعور بالعجز، و بغيـاب القدرة، و فقدان الثقة بالنفس وعدم الرضا (دورون و باور،٢١٠٢،ص٠٦). و يتضـح ذلك فـي ضعـف روح الانتماء لدى بعـض العاملين في المؤسسـات التـي يعملون بهـا، و يعطـي هـذا الضعـف مؤشـراً علـى انحـراف تفكيرهـم، وتناقض قيمهـم، و تمزق الالتصـاق بتراثهم، و فقـدان هويتهم الوطنية، و هـذا كلـه يُعـد ارضـا خصبـة لاغترابهـم، ويهـدد قيم المجتمـع إذ تضعـف الحصانة من الغزو الثقافي، و تسـود الشخصية الازدواجية، و تغلـب العلاقـات التـي تتسـم بالسـطحية والمجاملة(محمـد،٥٩٩١،ص٢١-٢٢). و قـد يدفعهم ذلك نحو الانخراط في مسالك التطرف.

٣- الاحباط و العدوان
Frustration&Aggression

تسـتعمل كلمـة الاحباط في الحيـاة اليومية للتعبيـر عـن مشـاعر غيـر سـارة ناتجة من رغبات غير متحققة. و يشير دولارد و اخرون Dollard،etal،١٩٣٩ الى ان الاحباط هو ما يحول دون صدور استجابة نحو هدف ما يكون قد آن اوانها في السلسلة السلوكية. و بعبارة اخرى يحـول الاحباط دون الوصول الى معزز متوقع (مكلفين و غروس،٢٠٠٢،ص٣٤١-٣٤٢).

و في بعـض الاحيان فَأن مصطلح الاحباط لا يسـتعمل للاشـارة الى عملية اعاقة وصول الشـخص الى الهدف فقط، و انما يشير الى رد فعـل لمثل تلـك الاعاقة. و نتيجـة لذلك فَأن رد فعل الشـخص لمثل هذا الاحبـاط، هو الغضب (Zillmann،1979،p.126).

و يمكن القـول إن الاحباط يقـود دائما الى شـكل مـن اشـكال العدائيـة[1] Hostility او العـدوان. و إَنَ الاحبـاط قد يثيـر العدوان ضد المصدر الاصلي للاحباط، و يثير ايضا العدوان ضـد الاهـداف المرتبطة بالمصـدر بدرجة او بأخرى (رسول،٢٠٠١،ص١٥).

اما العدوان كما يراه بارون و رتشاردستون Baron&Richardson،١٩٩٤ فهو سـلوك يفتقر الى مشاعر الرحمة بالاخرين، و الاهتمام بسلامتهم، و هو على وجه التحديد ذلك السلوك الـذي يسـتهدف الحـاق الاذى بالشـخص او بالاخرين بالقوة وعلى الرغم من ارادتهم. وهو لابـد مـن إن يتضمن القصد و النيـة في الحاق الاذى بشـخص معين او بالاخرين سـواء كان أذلك الاذى كان مباشرا ام غير مباشر كما يراه كل مويـر Moyer،١٩٧٦ و كذلـك بيركوفتز Berkowitz،١٩٩٣ ، اللـذان يخصصـان كلمة العنف Violence للاشـارة الى السـلوك العدوانـي المبالغ فيه، و الهادف الى الحاق اذى جسمي خطير بشخص معين او تدمير ممتلكاته (مكلفين و غروس،٢٠٠٢،ص٣٣٥).

و علـى الرغـم مـن قـوة الاراء النظريـة و الابحـاث الكثيـرة، الا ان العدائيـة و من ثم العدوان، هو سـلوك انسـاني اعقـد مما تحكمه نظريـة واحـدة. و هذا مـا يذهب اليـه منظرو التعلم الاجتماعي ممن يرون التعلم بالملاحظة، و بالقـدوة، و بالانمـوذج السـلوكي فضـلا علـى التأثيرات الواضحة للاسـرة، و وسـائل الاعلام،و وسائل الاتصال الاخرى.

فالعدائيـة و العدوان مظهران تتظافر على اظهار هماعوامـل داخليـة تتفاعـل مـع اخرى خارجيـة، و كلهـا تتفاعل مع البيئة و التنشـئة الاجتماعيـة لتظهر نمطاً من السـلوك المتسـم بالعـدوان او بغيره (رسـول،٢٠٠١،ص١٥). وقـد يدفع الاحباط و العـدوان الى التطرف في السلوك.

٤- الخضوع او القهر
Subjugation

الخضـوع او القهـر هـو اسـتلاب الارادة الانسـانية، فعنـد اسـتعراض اسـباب تخلـف الذهنية لدى الافراد تجد عنصر قهر حياتي يقع الانسـان المتخلف ضحية له. سواء كان القهر، قهر طبيعة و غوائلها ام قهراً اجتماعياً بأشكاله المتنوعة بما يشـل الفكر و يمنع الموقف النقدي مـن انظمـة المجتمـع و ظواهره. هـذا فضلا على القهر الذي تمارسـه السلطة على اختلاف وجوهه و اشكاله و مسوغاته. و بما يقيد سلوك الفرد و حريـة موقفه من الحياة، و يخلق ذهنية محـددة الافق، و متصلبـة، و يتحكم فيها القهر مـن الداخل، و مسـتباحة و مسـيَرة على وفق مصالح العناصر المتسـلطة التـي ينبغي ان لا تمس، بل يعد المس بها من المحرمات والقدسية (حجازي،١٩٩٢،ص٨١).

إن ذهنية الانسـان الخاضع المقهور، هي ذهنية المتخلف المضطرب التفكير عند تصديه للواقع. فبدلاً من تنظيم الواقع و السيطرة عليه، يقـع الانسـان المقهور في الغمـوض و الحيرة مـا يجعله فاقـدا الارادة و منطلقانحو الانجرار و التخبـط و اعتباطية الالتمـاس وراء الفئات المتسلطة، مطيعاً و منفذاً أوامرها.

ان القـوى التـي تفـرض علـى الانسـان الخضـوع و القهر تعمل على هدر الشـخصية

---

[1] العدائية:ميل لكراهة الذات او الاخرين و الاسـتياء منهم، و الحقد عليهم، او تمني الاذى لهم،او الاعتداء عليهم (حمزة،١٩٩٤،ص٣٤).

الانسانية، و تفرض عليها العمل على وفق حساباتها و مصالحها و نفوذها من خلال حالات الهدر في البنى العصبية وصولاً الى فرض القبول المشروط على اعضائها وتبعيتهم، هادرة بذلك نزوعهم نحو الاستقلال في الشخصية، و ذلك من خلال الاستبداد و ما يستعمله من آليات لغرض الاخضاع والتخويف وصولاً الى حالة خلق الاعجاب بالمستبد و التعلق الانفعالي به، بل الذوبان في كيانه من خلال عمليات عالية التخطيط و البرمجة وصولاً الى القضاء عليه جسدياً و معنوياً ونفسياً. (حجازي ،٢٠١٣،ص١٧).

و بذا يصبح الفرد مستلب الارادة داخليا و متماهيا مع مستبده خارجيا، بل يعمل على ارضائه في اعمال قد لا يكون المطلوب منه القيام بها، و كما يقال «ملكية اكثر من الملك» . و ان الوصول الى هذه الحالة تجعل الفرد متطرفاً، لا يرى الا مايراه مستبدوه و لا يعمل الا ما يأمروه، حتى اذا كان ذلك يمزق النسيج المجتمعي او حتى النسيج الاسري.

٥ـ النمطية

Stereotype

و هي افكار ثابتة و متصلبة (عادة غير صحيحة) لاحتمالية ما يكون الفرد عليه، مستندة على ما يعتقد انها صحيحة لمجموعة ما ينتمي اليها الفرد (Fantino،١٩٧٥،p.٥٨٧) و هي ايضا اعتقاد جامد يكونه الفرد عن الخصائص الشخصية لافراد جماعته او جماعة اخرى من الناس. و يتسم هذا الاعتقاد بعدم الدقة وبمقاومة المعلومات الجديدة، و يجري أعمامه على شخصيات افراد الجماعة المنمطة كلها (نظمي،٢٠٠٩،ص٢٦٠). فيما يرى كوثن و اخرون Cauthen،etal،١٩٧١ ان النمطية شكل من تصنيف السلوك تستعمل في صفة واحدة لاستخراج مجموعة من التوقعات، و هي بسيطة جدا في وصفها الدقيق لانتماء الفرد، و ضيقة جدا، و لا تمتلك الا صدقاً عرضياً و تتميز بالتصلب و مقاومة التغيير. (125-Cauthen،etal،1971،pp،103) و النمطية لا تقتصر على الفرد «النمطية الشخصية» . بل تمتد الى المجتمع، فهناك النمطية الاجتماعية Social Stereotype التي تكون شبه مثبتة بالاجماع من افراد المجموعة اتجاه موضوع ما «الهدف للنمطية» و تركز الطريقة المعرفية، و هي التصنيف الاجتماعي Social Categorization في تقسيم العالم الاجتماعي «الى نحن وهم» و غالباً ما يرى الافراد الذين ينتمون الى مجموعتهم في «ضمن المجموعة In group» اكثر تفضيلا من الافراد الاخرين الذين ينتمون الى خارج المجموعة. (Out group)

(1193-Duckitt،1992،pp.1193).
ويكون تأثير النمطية في ان يكون الافراد كلهم متشابهين ، و هذا ما يسمى بتأثير التجانس لخارج المجموعة (فهمي،٢٠٠٢،ص٦٢).

و تشير الدراسات الى ان هناك علاقة واضحة بين النمطية و الافكار و الاتجاهات و المعنى. فالنمطية محتوى معرفي محمول بشكل اساس اما بالكلمات او الصور البصرية التي تؤثر في الادراك الاجتماعي (Young،1957،p.189). فتشوه بذلك الادراك و تدفعه في مسارات التطرف ومقاومة الاخرين من خلال تحريف المعلومات التي تقود الى التحيز او التشويه الادراكي.

و بذلك تكون النمطية مدخلا سهلا للسلوك التطرفي الذي لا يرى العالم الا من خلال نافذة واحدة هي نافذة نفسه المشوهة.

ما الذي ينتجه التطرف؟

تأسيسا على ما تقدم، و مع تداخل الاسس النفسية و تداعيات بيئية و مجتمعية اخرى تشكل كلها شخصية المتطرف. و هذه الشخصية اقل ما نقول عنها انها شخصية غير قويمة و غير سليمة ، تتسرب منها ممارسات سلوكية هدامة للفرد و للمجتمع.

و لعل من اولى منتجات هذه الشخصية:

اولاً: العنف Violence

وهو سلوك يتسم بالقوة المفرطة و القسوة. و منه العنف الجسدي اذ يسود قانون الاقوى عندما يقمع الافراد او الجماعات الاضعف. و العنف في التفسير الفرويدي هو الاندفاع الغريزي من جراء قوة دافعة على نظام الانا. و هو ليس بالضرورة وليد العدوانية فقد يكون عنفا معنويا كالذي يمارسه الاشخاص المسيطرون لاطالة تفوقهم و تدعيمه، كالتهديد بسحب الحماية و العطف، ما يجعل الاخرين (الضحايا) خاضعين لتناقضات شاذة التفكير، و اتصالات لا يمكن الافلات منها (دورون و بارو،٢٠١٣،ص١١٢١) كعلاقة العمال والموظفين بالمرؤوسين.

و العنف يظهر بمظاهر عدة، منها:

أ.العنف المقنع: و يشيع هذا النوع من العنف مع ازدياد حدة القمع المفروض من الخارج من ناحية، و ازدياد احساس الانسان بالعجز عن التصدي له من ناحية اخرى. والعنف المقنع قد يرتد على ذات الفرد نفسه ليشكل السلوك الراضخ، و الميول التدميرية، او يتجه الى الخارج على صورة مقاومة سلبية.

ب.**العنف الرمزي:** و هو السلوك الجانح الذي يعتدي على قوانين المجتمع بغض النظر عن محتوى الموانع التي تتضمنها هذه القوانين، و قد يكون الاعتداء على القانون عابرا اوصدفة او لا راديا او ظرفيا، و الفاعل هنا لا يسمى جانحا بالمعنى الدقيق للكلمة. و هو يتجسد في تصرف بعض الاشخاص الخارجين على القانون.

ت.**العنف الدموي او التوتر الوجودي والعلاقات الاضطهادية:** و يتضح هذا العنف جليا عندما يعيش الفرد في حالة من التوتر الوجودي العام الذي يبدو و اضحا على حركاته، و محياه نتيجة تراكم العدوانية المزمن الذي يلون الحياة بصبغة متوترة يجعل امكانية تفجر العنف على صورة صراعات دموية، و علاقات اضطهادية مستعملة قوة عضلات الجسم او السلاح (حجازي،١٩٩٢،ص١٧٦-١٨٤)

ان التطرف لا يخلق الا مجتمعا متخلفا ، والعنف آفة المجتمع المتخلف. و المظاهر المذكورة عن العنف قد تظهر في كثير من المجتمعات، الا ان العنف الدموي، هو الاكثر التصاقا بشخصية المتطرف الذي يأخذ صورة التشفي الذي لا يعرف الارتواء. و لذا فهو يرتبط بعلاقة قوية بالارهاب الذي يظهر بشكل افراط في القوة و القسوة على الاخرين، ومشاهدُ كثيرة في منظمات القاعدة،و داعش، وجبهة النصرة، وبوكو حرام، و متطرفي بورما البوذيين و غير ذلك.

ثانياً: الرعب و الارهاب
Panie & Terrorisme

الارهاب سلوك ناتج من الفكر المتطرف المتسم بالعنف الدموي، و يولد الفزع و الرعب و التهديد للامن النفسي و الاجتماعي، و يخلق الفوضى و الاضطراب في المجتمع، ليحقق بالقوة اهدافا مستقبلية مرسومة تتعارض مع المفاهيم المجتمعية، و قد افرز شخصيات و جماعات عانت منها البشرية على امتداد تاريخها، و شكلت منعطفات ابرزها ، التطرف الديني سواء أيهوديا ام مسيحيا ام اسلاميا ام بوذيا، و الدين منه براء، لانه لا يمت الى الدين بصلة مع انه لبس لبوس الدين.

ان ما مر به العراق من كوارث و حروب في العصر الحديث، مثلت جرائم فاضحة بحق الابرياء، و تركت اثارا سلبية فيهم، قد ترافقهم طيلة حياتهم، و قد تكون تلك الاثار ذات ابعاد شديدة اكثر مما تتركه الاثار الجسمية، و قد لا يدركها الافراد في حينها، اذ انها فيما بعد تتفاقم نفسيا لتتحول الى حالة نفسية مزمنة تؤثر في الفرد و المجتمع و في بناء المجتمع اقتصاديا واجتماعيا.(حبيب، ٢٠١٠،ص٣).

و من خلال دراسة الارهاب من الناحية النفسية، نجد ان الارهاب او الرعب الجمعي كما يراه كولسون Colson،١٩٨٩ هو احساس نفسي بالخوف لدى الافراد في حالة التهديد او الخطر، فضلا على حالة متطرفة من الولاء العاطفي للجماعة (Colson،1989،p.63)، اي تلك الجماعة التي ينتمي اليها الارهابي.

و حالة الرعب التي ينتجها الارهاب تحدث تغيرا ملحوظا يطرأ على سلوك الافراد عند تعرضهم لحادث ارهابي، اذ يمتاز سلوكهم بصفات غريبة تختلف عن الصفات الاعتيادية التي تميز سلوكهم عندما يكونون في حالة استقلال و انفراد، فسلوكهم يمتاز بالطابع الانفعالي و العاطفي بما يقومون به من افعال تنقاد مع فكرة واحدة، كالركض بأتجاه واحد، و الصياح و التخطبط و التدافع (Johnson،1987،p.83).

و غالبا ما يظهر الرعب مؤثرا في حياة الناس عندما يتخذ صفة الرعب الجمعي ، لانه يرتبط بالمستوى الاجتماعي كالرعب المتولد من الانفجارات، و السيارات المفخخة. اما الرعب على المستوى الشخصي، فقد يتولد من خلال ممارسة بعض الاساليب البعيدة عن الانسانية كقتل بعض الناس قتلا اعتباطيا ورميهم في الطرقات لاثارة الفزع و الخوف.

ان احدى منتجات الارهاب هي الشخصية الهدامة Destructiveness Personality و هي كما يراها البرت اليس Albert Ellis،١٩٩٣ بأنها شخصية تتسم بأمتلاكها لمعتقدات و افكار و احكام متطرفة ذات طابع معرفي منغلق نحو النفس و الاخر والمستقبل ،ترمي الى تدمير النفس و الاخر. (الشمري،٢٠١٣،ص٤٢).

و اشارة الى عدد من التنظيرات التي تناولت الشخصية الهدامة فأن ماكولي Mccouley،٢٠٠٥ قد قدم عدداً من السمات والخصائص التي تتميز بها الشخصية الارهابية وهي

١.سيطرة الافكار غير العقلانية و غير المنطقية على اسلوب الارهابين في التفكير والتعامل مع الاحداث اليومية و الاعتيادية.

٢.الاعتماد على مجموعة صغيرة من الناس ممن يتوافر فيهم الدعم الاجتماعي والمادي ،و غالبا ما يتميز هؤلاء بخصائص مشابهة و متجانسة بدرجة عالية.

٣.التطرف في الايمان بقناعات او وجهات نظر محددة سواء أسياسية أم دينية أم عرقية، وعدم تقبل اي وجهة نظر مخالفة، ولا يقبل التفاوض حولها ، و هو كثير النقد لمن يخالفه الرأي و المعتقد.

٤.الشخصية الارهابية لا تقبل المساعدة او النصح من الاخرين و لا تقبل الحلول المقترحة من الاخرين حول مشكلاتهم او مشكلات المجتمع، آذ يعتقد ان افكارها هي الاصلح لحل اي مشكلة تعترض طريقهما.

٥.لدى الارهابي الاستعداد للحكم السريع على الاخرين من دون أن يتكبد عناء التفكير بعواقب الحكم.

٦.يجد الارهابي صعوبة في فهم افكار الاخرين و معتقداتهم.

٧.تدني الاحساس بقيمة الحياة .وبذلك فالإرهابيون كثيرو الحديث عن الموت و لا يظهرون طموحات او خطط طويلة لمجريات حياتهم.

٨.تدني مفهوم قيمة النفس. لذا نجد ان النظرة للنفس سلبية و متدنية.

٩.يحمل الارهابي الكثير من مشاعر الكره و الغضب و الحقد نحو الاخرين نتيجة الفشل والاحباط المتكرر.

١٠.الاحساس بالوحدة و الاغتراب وتعزيز احساس الفرد بعجزه عن اقامة علاقات اجتماعية سليمة و متماسكة مع الاخرين. لذلك يظهر على الفرد تدني واضح في المهارات الاجتماعية اللازمة و التفاعل الايجابي، فيلجأ الى العزلة و الاحساس بالاغتراب في اسرته ومجتمعه.

١١.تظهر الشخصية الارهابية بالمواصفات اعلاه عند الذكور بنسبة ٨٥٪ و تتراوح اعمارهم من ١٦-٢٨ سنة فيما تظهر عند الاناث بنسبة ١٥٪ (الشمري،٢٠١٣،ص١٥٢-١٥٣).

(283-Mccauley،2005،pp.278)

كما ان هناك جوانب اخرى في شخصيات الارهابين يمكن وضعها على النحو الاتي:

أ.انهم مندفعون في تصرفاتهم بلا ضوابط.

ب.عدوانيون بممارساتهم كلها.

ت.لديهم نهم للاثارة و يسعون وراءها.

ث.لديهم نزعة للانعزال حتى عن اسرهم، و قد يكون ذلك عن اضطرابات نفسية نشأت من معاناتهم في طفولتهم.

ج.يصبحون اكثر ارتباطا بأفراد غرباء، عندما يشعرونهم بانهم في مركز القيادة، وهذا يشبع جوعهم للاحساس بانهم اشخاص لهم اهميتهم.

ح.مصابون بأضطراب في الشخصية مرجعه جنون العظمة.

خ.تتفاعل في داخلهم مكونات ممتزجة، بعضها من الاحباط و خيبة الامل، نتيجة شعور كامل بان اي شيء يحدث لهم لا يرضيهم. (الرصد،٢٠١٤،ص١٧)

هذا فضلا عما ذكر من خصائص الاسس النفسية المتداخلة في شخصية المتطرف، كالنمطية و الاغتراب، و الاحباط و العداون، والخضوع و القهر، و تفكك الهوية الشخصية والاجتماعية، التي تطرق الحديث عنها.

و تشير احدى الدراسات الى ان بعض المنخرطين في التنظيمات الارهابية ينتسبون الى طبقات اجتماعية متوسطة، و حصلوا على قسط معقول من التعليم، و من اسر متدينة، ونشأوا مؤمنين بالقيم الدينية السامية، و يجيدون اللغات الاجنبية، و التعامل مع التقنية الحديثة، و ان ثلاثة ارباعهم انضموا الى المنظمات الارهابية عندما ذهبوا للدراسة خارج اوطانهم. (الرصد،٢٠١٤،ص١٧). وهذا يعني ان هناك عوامل اجتماعية تغذي التطرف الى جانب العوامل النفسية. هذا فضلا عما يحمله المتطرف من حقد و كراهية نحو المجتمع الذي يعيشه ونحو نفسه.

ما الحل؟

عند الانعطافات الاجتماعية والنفسية الخطرة التي تهدد كيان الفرد و المجتمع، يبرز سؤال مهم، هو ما العمل؟ او كيفية مجابهة ما حدث؟ و هذا ما يدفع المهتمين من علماء النفس و الاجتماع الى التصدي الى تلك الانعطافات الخطرة، و الاجابة عن السؤال الاكثر اهمية، و الاندفاع نحو بناء البرامج العيادية و التعليمية لتغيير حالة الشخص المشكلة و اعادتها الى المجتمع شخصية تتمتع بقدر اكبر من السواء لممارسة دورها و مسؤوليتها الشخصية والاجتماعية.

و من جملة تلك الممارسات الضرورية المهمة:

اولا: تغيير اساليب التفكير

واحدة من تلك الانعطافات لظاهرة التطرف، و هي حالة حالها الكثير من الاستجابات الوجدانية والسلوكية و الاضطرابات التي تعتمد في الغالب على وجود معتقدات فكرية خاطئة تمتلك الفرد نفسه، و تشوه نظرته لنفسه وللمجتمع. وهذا ما دفع المعالجين النفسيين الى ابتكار مفاهيم واراء مختلفة عن قيمة العوامل الفكرية في السلوك المضطرب كاسلوب الحياة عند ادلر Adlar و الدفع المتعقل عند اليس Ellis و غير ذلك، و هي ما لا يمكن عزله عن طريقة التفكير لدى الفرد عن نفسه، وعن العالم، و اتجاهاته المختلفة ازاء ذلك.

و من تلك المفاهيم و الاراء للنفسيين التوجه نحو العلاج النفسي السلوكي المعرفي الذي يستهدف تعليم الافراد ان يفكروا بطريقة ملائمة و يشعروا سلوكيا بقدرتهم على النجاح في التغيير الايجابي لتحسين طريقة تفكيرهم. اذا ان سلوك المتطرف مثلا هو سلوك مضطرب، و هو بحاجة الى العلاج من الناحية النفسية لتخفيض حالة التوتر المستمر و القلق العالي الذي ينتج من:

١.التطرف في الاحكام: فهو يرى الاشياء اما سوداء او بيضاء ، و يفسر الموقف باتجاه واحد، و يوجه اهتمامه الى جزء محدد من تفسير الوقائع، من دون استخدامه لتفسيرات اخرى تنتشله من اسر استجاباته المتطرفة.

٢.الميل الى التصلب في اي مواجهة للموقف، و تبني اتجاهات و معتقدات لا يقوم عليها دليل: كالتسلطية و الجمود العقائدي، وفقدان حرية التصرف. وعدم اقتناعه باراء الاخرين بل والاستخفاف بها. (ابراهيم،١٩٩٤،ص٢٧٣-٢٧٤-٢٨٩)

و الاسس التي يقوم عليها العلاج النفسي السلوكي المعرفي، هي ثلاثة استبصارات جوهرية ذكرها اليس Ellis،١٩٦٢:

أ.الاستبصار الاول: و هو تسبب الافكار الخاطئة للاضطرابات الانفعالية، اي معرفة مسبباتها و ظروفها.

ب.الاستبصار الثاني: و هو حديث النفس، اي الحوار الداخلي مع النفس ما يدحض او يصحح هذه الافكار الخاطئة و يؤدي الى ازالة هذه الاضطرابات او اضعافها.

ت.الاستبصار الثالث: فبعد تحقيق الاستبصارين السابقين، تبدأ خطوة غير ترجمة الافكار الى افعال.

و هذا يتطلب القيام بعدد من الاتية:

١.ان يثبت المعالج للشخص المتطرف، ان تفكيره غير منطقي. ثم يعمل على مساعدته في إن يفهمه لماذا تفكيره غير منطقي.

٢.ان يوضح المعالج للشخص المتطرف، العلاقة بين افكاره غير المنطقية و بين ما يشعر به من اضطراب و تعاسة.

٣.ان يحث المعالج الشخص المتطرف على تغيير تفكيره و ترك الافكار غير المنطقية، مع معرفة المعالج ان تلك الافكار غير المنطقية قد اصبحت من طباع المتطرف التي يجد صعوبة بالغة في التخلص منها، و ان عملية تغييرها تعتمد على المتطرف نفسه، اي ان يخلق المعالج قناعة تامة لدى المتطرف للانتقال الى حالة التغيير العقلانية.

٤.الخطوة العملية: و هي خطوة تذهب الى ابعد من التعامل مع مجموعة معينة من الافكار غير المنطقية الى التعامل مع الافكار الاكثر عمومية. و مع نظرته الفلسفية للحياة بما تحصنه من النكوص مرة اخرى للممارسات الخاطئة، اي استبدال الاعمال غير المنطقية بأخرى منطقية. (الدفاعي،٢٠١٠،ص١٧٠-١٧٢).

و هذه العملية تتطلب معالجا قادرا على اتباع اسلوب العلاج العقلاني الانفعالي Rational Emotive Therapy و له ممارسة عملية في الميدان العلاجي النفسي، و ذو شخصية مؤثرة قادرة على خلق قناعات جديدة تقود الى ممارسات منطقية جديدة لدى المتطرف بدلاً من قناعاته السابقة، و تغيير اساليبه التفكيرية نحو العقلانية، و النظرة الى شخصيته على انها شخصية محترمة في المجتمع و تحضى بتقديره.

ثانيا: اشاعة لغة الحوار و التسامح

ان الهدف الرئيس من الحوار هو فتح قنوات جديدة للفهم و التواصل ، بعيداً عن سوء الظن و التصورات الشخصية و النظرات الخاصة، و لا بد للمحاور من ان يتمتع بحسن الاستماع، و لذا يقال «ان كل متحدث بارع هو مستمع بارع» لأن الحوار لا يعني انه حق لطرف واحد يستأثر بالكلام من دون الاخر ، هذا فضلا على ضرورة احترام الرأي الاخر، و اشعاره ان رأيه يتمتع بالتقدير و الاعجاب، و ان يتسم الحوار بالرقة و الهدوء و بلغة مهذبة بعيدة عن الفضاضة (بحر العلوم،٢٠١٤،ص٤٣-٤٤).

و لكي يكون الحوار مثمراً وفاعلا، لابد من تهيئة اجواء مناسبة تضمن نجاحه مبتعدة عن الاجواء الضاغطة التي تشيع فيها لغة الاستعلاء و الحتمية التي تجعل كلاً من المتحاورين اكثر تمسكاً بوجهة نظره. لذا فان غياب مراعاة الاجواء المناسبة يؤدي الى فشل الحوار، و قد تكون نتائجه اكثر خيبة، و اكثر بعداً عن تحقيق ما مطلوب منه.

لذا فان اشاعة لغة الحوار تتطلب شخصية ناضجة تستطيع ان تتجاوز معيقات الماضي بتأثيراته السيئة كلها، و تنفتح على مفردة التسامح التي تعد من المؤشرات المهمة على السمو الفكري للفرد و المجتمع، والتي ترقى بالفرد الى مستوى الانسانية.

ان تأسيس بنية التسامح ليس فعلا ارادیا محضا بقدر ما هو تراكم لمنظومة قيمية متكاملة، و مع نسبيتها في الوجود فأنها تختلف من فرد لاخر ، و من امة لأخرى ، و هي مؤشر للسمو الانساني و اقرب ما تكون قيمة حتمية في نظامه. فالتسامح و الصفح قوة روحية كامنة في شفرة تراكم سيرورة الروح الانسانية في رحلة حياتها. و يكمن دور الفرد في تحويل تلك القوة الكامنة فيه اصلاً، من وجود كامن الى وجود واقع بالفعل و ذلك من خلال ترجمتها الى سلوك ظاهر منفتح على الاخرين (الرصد، ٢٠١٤،ص٨٦-٨٧).

ان اشاعة سلوك التسامح بين الناس سيضيق الخناق على التطرف و ينبذه في زاوية قاتلة لا مفر منها، فاما ان يرعوي عن غيه، و يعود لمجتمعه فردا نافعا و منتجاً، و اما ان يستمر في تطرفه، ليخلق منه فرداً مضطربًا منعزلاً، سيء التوافق مع نفسه و مع الاخرين و جالباً الشر لهم. و كما يقول الامام علي عليه السلام «فاعل الخير خير منه و فاعل الشر شر منه» (الشريف الرضي،٢٠١٠،ص٤٩٤).

ثالثاً: التحصين النفسي و مواجهة تأثيرات الاعلام و مواقع التواصل الاجتماعي

يعد التحصين النفسي اسلوبا من اساليب التحكم الشخصي «الداخلي» للفرد، و هو يعني ضبط الفرد لسلوكه، و ثقته بنفسه،و اقتناعه عن الانزلاق في مديات التطرف و مسوغاته التي يطلقها المتطرفون التي تجذب السذج من الناس الذين يرتمون في متاهات المتطرفين، و من ثم لا يجدون الا الاستمرار في النهج الخاطيء بعد عملية غسيل ادمغتهم.

و لعل من معطيات التحصين النفسي تعرف ما سيجر الفرد من مواقف ضارة به و بالمجتمع، و ما يتطلبه ذلك من وقفة تفكيرية جادة، و نظرة ايجابية للحياة توصله الى الاقتدار المعرفي في تعامله مع تحديات الحياة و مشكلاتها.

و تكاد تكون ثقافة الفرد احدى دعامات التحصين النفسي، و ليس المقصود بالثقافة مستوى التحصيل العلمي((الاكاديمي)) مع اهميته، بل موقف الفرد الفكري، و تفتحه الذهني الذي يبين له الوان الطيف المجتمعي بأبهى صوره كلها ، ورفضه التزمت، واحترامه وجهات نظر الاخرين، و البحث وراء الدليل الموضوعي المبني على التفكير الحر و كفاية الادلة.

اذ ان الثقافة هي النظرة الكلية عبر منظوراتها الاجتماعية و الايديولوجية التي تشكل شخصية الانسان عبر سلوكه مع نفسه و مع الاخرين و مع التأثيرات التي تحيط به محليا و عالمياً.

او كما يشير اليها (المسدي،١٩٩٨) بأنها مناط الشخصية و مستودع قيمها ووعاء حكمتها و حقيقة هويتها الحضارية (علي،٢٠٠١،ص١٢٨).

ان البناء النفسي السليم للفرد سيوفر له دعامة التحصين النفسي في خلق انسان واعٍ لمجريات الاحداث تبعده عن المواقف المنًحازة و المتطرفة و تنشله من أتون العنف والارهاب،و تنقذه من التضليل الإعلامي.

ان التضليل الإعلامي لكي يؤدي دوره بفاعلية اكبر، لا بد من اخفاء شواهد وجوده و لذلك يختبيء تحت لافتات الحياد،ليشعر المضللون بان الاشياء التي يطرحها هي على ما هي عليه من الوجهة الواقعية، وهو بعيد عن معترك الشخصية و المصالح المتصارعة ليخلق الاقتناع الكامل بأستقامته (شيللر،١٩٩٩،ص٢٠-٢١). و اذا ما وصل الى غايته فسيبث سمومه لتحقيق اهدافه. وهذا ما تسعى اليه وسائل الاتصال و الاعلام التي تدعو الى التطرف مدعية لغة محايدة غير منحازة.

ان من بديهيات الوعي الناقد تعرف اسطورة الحياد الاعلامي، و اسطورة الفردية و الاختيار الشخصي، و اسطورة الطبيعة الانسانية الثابتة، واسطورة غياب الصراع الاجتماعي، و اسطورة التعددية الاعلامية[٢]،

التي يحاول الغرب تصديرها الى بلدان العالم بعلب اعلامية جاهزة، خالقا بذلك انماطا مختلفة من الفوضى و التشرذم، و انعدام الرؤية ليسهل مرور الافكار المتطرفة، و نفاذها بين شرائح المجتمعات ليؤسس عليها التناحر والتفرقة و يتلاعب بعقول الافراد. و لعل من اخطر تأثيرات الاعلام، ما تبثه مواقع التواصل الاجتماعي التي توفر اشباعات نفسية لدى مستعمليها. اذ تشير الادبيات و النظريات في هذا الميدان كنظرية الاستعمالات و الاشباعات Uses and Gratification Theory الى ان طبيعة الاتصال يحدد نفسياً اسباب استعمال نوع من دون اخر ، وما يتحقق من اشباعات من وراء تعرضهم لموقع من دون اخر. اذ ان تفاعل الافراد مع شبكة المعلومات العنكبوتية يستهدف تحقيق مدى واسع من الاحتياجات (دائرة الثقافة و الاعلام،٢٠٠٦،ص٥٦). ويشير كاظم (٢٠١٣) الى ضرورة تمتع الافراد بصحة نفسية تؤهلم للتعلم و كسب المهارات لتحقيق الاشباعات التي يسعى وراءها الافراد (كاظم،٢٠١٣،ص١١).

و من هنا تبرز خطورة ذلك، عندما يعمد الفكر المتطرف و للنفاذ عبر وسائل الاتصال لينشر غسيله الرث، و يسمم عقول الشباب تحت مسميات خادعة جذابة. لذا فان الانتباه على هذا الأمر ، ورصده، و متابعته، ومعالجته معالجة واعية، ستنقذ الكثيرين من السقوط في مستنقع التطرف.

---

[٢] للأطلاع بصورة مفصلة، الرجوع الى شيللر،١٩٩٩،المتلاعبون بالعقول.

خاتمة

ان خلق شخصية سليمة تنتهج النأي عن اشكال السلوك غير السوي الضار بذات الفرد و المجتمع كلها كفيلة بنبذ التطرف و اي سلوك اخر يصطف معه، لأنها ستتجه نحو تنمية النفس و تطويرها نحو مستويات عالية في الانجاز والاداء، و ستجعل من الفرد انساناً قادراً على ان يرتفع فوق التحديات و صعوبات الحياة وتدفعه الى الارتقاء ليبلغ اسمى درجات النضج الانفعالي التي تصل به نحو الضبط الذاتي والسيطرة على السلوك، فضلا على تأثيرها في اسلوبه في التعامل مع الاخرين والرقي به الى مستوى تحقيق الشخصية. إذ يشير عالم النفس ماسلو Maslow الى ان الافراد المحققين لشخصيتهم يميلون لتقدير الناس و يكونون اصدقاء يتعاطفون مع بعضهم البعض و مع الاخرين، لا على اساس العنصر او المركز الاجتماعي او الدين، او على اساس سمات الافراد في الجماعات الاخرى، بل على اساس كون الشخص انسانا متفردا مختلفا في تنوعه بنفسه. و هذه نظرة انسانية جديرة بالوقوف عندها. و قد سبقه في ذلك الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في وصيته للاشتر النخعي عندما ولاه ولاية مصر. اذ خاطبه «واشعر قلبك الرحمة للرعية، و المحبة لهم، و اللطف بهم، و لا تكونن عليهم سبعاً ضاريا تغتنم اكلهم، فانهم صنفان: اما اخ لك في الدين، و اما نظير لك في الخلق». (الشريف الرضي، ٢٠١٠،ص٤٥١).

المصادر العربية

القرآن الكريم

- ابراهيم عبد الستار (١٩٩٤) العلاج النفسي المعرفي اساليبه و ميادين تطبيقه، القاهرة، دار الفجر للنشر و التوزيع.
- بحر العلوم، حسن السيد عز الدين. (٢٠١٤).الحوار بين التأصيل و التنظير، بيروت،العارف للمطبوعات.
- حبيب، تغريد ادريس (٢٠١٠). الرعب الجمعي و علاقته بالصدمة النفسية اللاحقة للانفجارات و الذاكرة الشخصية. بغداد.جامعة بغداد.كلية الاداب.اطروحة دكتوراه في فلسفة علم النفس غير منشورة.
- حجازي،مصطفى.(١٩٩٢).التخلف الاجتماعي،سيكولوجية الانسان المقهور. الطبعة السادسة،بيروت،معهد الانماء العربي.
- حجازي،مصطفى.(٢٠١٣).الانسان المهدور، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، الطبعة الثالثة، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي.
- الحفني، عبد المنعم.(١٩٧٨). موسوعة علم النفس و التحليل النفسي، الجزء الاول، القاهرة،مكتبة مدبولي.
- حمزة فرحان محمد.(١٩٩٤). العدائية لدى طلبة الجامعة المقبولين و المرفوضين اجتماعياً، بغداد، جامعة بغداد،كلية الاداب،رسالة ماجستير في الاداب غير منشورة.
- دائرة الثقافة و الاعلام.(٢٠٠٦). ثقافة الانترنيت و اثرها على الشباب.ندوة

علمية،الشارقة،الامارات العربية.

• الدفاعي، كاظم علي هادي.(٢٠١٠). الارشاد النفسي،بغداد،مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي.

• دورون، رولان و بارو، فرنسوار. (٢٠١٢).موسوعة علم النفس المجلد الاول و الثاني و الثالث، تعريب، فؤاد شاهين.

• زايد، احمد.(٢٠٠٦) سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، الكويت، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب سلسلة عالم المعرفة، العدد/٣٢٦.

• رسول ، خليل ابراهيم(٢٠٠١). العدائية و الاحباط، بغداد، جامعة بغداد، مركز البحوث النفسية، مجلة العلوم النفسية، العدد السادس.

• الرصد، ملحق٧.(٢٠١٤). التطرف الديني، اسبابه ـ انعكاساته ـعلاجه، النجف الاشرف، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية.

• الزغبي، خالد محمد كريم.(٢٠٠٨). الاتهامات المضادة للذات و علاقتها بالاغتراب النفسي لدى طلبة الجامعة، بغداد، جامعة بغداد، كلية الاداب، رسالة ماجستير اداب في علم النفس.

• شاخت، ريتشارد.(١٩٨٠). الاغتراب، ترجمة كامل يوسف حسن، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات و النشر.

• الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى.(٢٠١٠). نهج البلاغة، المختار من كلام امير المؤمنين، النجف الاشرف، العتبة العلوية المقدسة.

• الشمري، عمار عبد علي حسن. (٢٠١٣). التشوهات المعرفية و العدوى الانفعالية و علاقتها بالشخصية الهدمية، بغداد، جامعة بغداد، كلية الاداب، اطروحة دكتوراه في فلسفة علم النفس غير منشورة.

• شيللر،هربرت.أ(١٩٩٩) المتلاعبون بالعقول» الاصدار الثاني ،سلسلة عالم المعرفة العدد/٢٤٣.الكويت، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب.

• صن،اماريتا.(٢٠٠٨). الهوية والعنف، ترجمة: سحر توفيق. الكويت، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب. سلسلة عالم المعرفة، العدد/٣٥٢.

• علي، نبيل.(٢٠٠١). الثقافة العربية وعصر المعلومات.سلسلة عالم المعرفة العدد/٢٣٦، الكويت، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب.

• فهمي،خلدون وليد خليل.(٢٠٠٢). المميز الدلالي و علاقته بالنمطية والتصور. بغداد جامعة بغداد، كلية الاداب.اطروحة دكتوراه في فلسفة علم النفس غير منشورة.

• كاظم، نور علي مختاض. (٢٠١٣) لاشباعات المتحققة عبر مواقع ((الانترنيت)) و علاقتها بالعزلة الاجتماعية لدى طلبة الجامعة، بغداد، كلية الاداب، رسالة ماجستير اداب في علم النفس غير منشورة.

• محمد، جميل مهدي (١٩٩٥). الاغتراب الثقافي لدى اعضاء هيئة التدريس في الجامعات العراقية ((بناء

وتطبيـق))، بغـداد، جامعـة بغـداد، كلية التربيـة، اطروحـة دكتـوراه فـي فلسـفة التربية غير منشورة.

• مكلفيـن، روبـرت و غـروس، رتشـارد.(٢٠٠٢). مدخل الى علم النفس الاجتماعي، ترجمة: ياسـين حداد و موفق الحمداني و فـارس حلمي.الطبعة الاولى، عمان، الاردن، دار وائل للطباعة والنشر.

• نظمـي، فـارس كمـال (٢٠٠٩). مقالات و دراسـات في الشخصية العراقية ٢٠٠٣-٢٠٠٨، مدينـة فكشور-السـويد، فيشون ميديا.

المصادر الاجنبية

- Cauthen،N.R،Robinson، I.E،and Krauss ، H.H.(1971). Stereotype: Are view of the literature 1926-1968 ،Journal of Social Prychology، 84.
- Clark، A&Beck، A.T، &Boran، G.(1989). Cognitive mediation in General Psychiatric outpatient: Ates of the content specificity Hypothesis،Journal of Personality and Social Psychology. vol .56،No.6، pp. 958-964.
- Cole،D.(1991):Preliminary support for competency based model of depression in children: Journal of Abnormal Psychology vol.100،No.2.pp.181-190.
- Colson، T(1989) .Medical aspects of the Iraqi missle attacts on Israel Journal of medical siences، vol.3Fantino،Edmund&Reynold، Georges، S (1975) Contemporary psychology S anfrancisco، Freeman and company.
- Mccauley،c.(2005).The Psychology of terrorism، New York، Academic Press. Seeman،M. (1959). On the meaning of Alienation، USR.
- urner،J.C&Reynolds، K.J.(2004). The Social Identity Perspective in Intergroup Relation:Theories، Theme،and Controversies In M.B.Brewer&M.Hewstone(Eds). Self and Social Identity. United Kingdom:Blackwell Publishing، 259-277.

في نظمي، فارس كمال.(٢٠١٠). المحرومون في العراق، دراسة في سيكولوجية الظلم، بغداد، المركز العلمي العراقي،ص٣٨٠.

- Young،Kimball (1957). Handback of Social Psychology، London، Rouledge&Kegan Paul، Ltd.
- Zillman،D- (1979). Hostility and aggression New York، Lawrence Erlbaum assoclates publisher.
- Johnson، N (1987). Panic at the who concert stampede:an expirical assessment، Journal of Social Problem.V، 34، No .4.

Summary

Interrelated Psychological in the Extremism Phenomenon

Extremism : is a human behavior intervented of a number of repercussions and psychological basics which work together to manifest it ، in addition to the environmental and cultural condition ،situational factors ، and psychological basics which work on manifesting the extremism ،they are Identity and social identity

Identity and Social Identity: is having the individual an entity distinguished from others in addition to what the social identity delivers in supporting the individual environment via the participation in groups or institution . Alienation : is the human conflict with his fields existence sensuously and valuably .Frustration : is the unpleasant feeling s when desires do not come true

Aggression : is a behavior lacks to mercy feelings of others Subjection : is the a takeover of human will

Stereotype : is the fixed and stiff ideas that the individual believes to be true

The extremism leads to : A. violence : is a behavior characterized by excessive force and cruelty

B. panic and terrorism That rogueries :changing the ways of thin lacing ، spreading the language of dialogue ، tolerance and psychological fortification

أثـر المواطنـة والنمط السـلوكي فـي المجتمع العراقي في التنمية

أ. د. كامل الكناني *

تمهيد

الانسان هو هدف التنمية ووسيلتها، من هنا تأتي أهمية دراسة سلوكيات الإنسان وأثرها في التنمية سـلباً وايجاباً، وهنا تتداخل المواطنة مع هذه السـلوكيات لتتضافر متقدمة بالمجتمع إلى الامام او النكوص والتراجع به،ولن يبنى الوطن ولن يتقـدم بدون التركيز علـى تنمية المواطنة وعدّهـا المعيـار الاول ليشـعر المواطنـون انهـم ابناء هذا الوطن شـعوراً حقيقيـاً لا مزيفاً ينعكـس ذلك على سـلوكهم وعلى عطائهم، بما يدعم توجهات التنمية فيه من خلال المشـاركة الفاعلة في تحديد مسارات هذه التنمية من جهة، وبالتالـي الاسـهام الواعـي في تنفيذ مشـاريع التنمية والحرص على انجازها من جهة أخرى. هذا التفاعل المشـترك بين الإنسان ومحيطه في أركانـه الأساسـية؛ الاقتصاديـة والاجتماعية والبيئية، سـيكون الضمانة والقاعدة الراسـخة في تسريع وتائر التنمية، بِعدِّ الانسان هو الأداة الفاعلة في تحريك عجلـة آليات الفعل التنموي وضمان ديمومتها.

مشكلة البحث؛ اللامبالاة وضبابية الشعور بالمواطنة لدى الفـرد العراقي كان ومازال من الاسـباب الكامنة في اخفاقات مسـارات التنمية في الاقتصاد العراقي وتأرجحها.

هدف البحث؛ توضيح المسارات المهمة في تأثير السـلوك الاجتماعي فـي التنمية بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

مسـلمة البحث؛ بناء الانسـان ضمانة في ترسـيخ المواطنة والوطنيـة اعتماداً على نظام تربوي متكامل.

منهجية البحـث؛ اعتماد المنهـج التحليلي الاستقرائي في دراسة سلوكية الانسان العراقي فـي مظاهـره العامة ومدى انعـكاس ذلك على تعثر وتائر التنمية.

* جامعة بغداد - مركز التخطيط الحضري والأقليمي

اولاً؛المواطنة، المفهوم وتحديات في البناء الاجتماعي

المواطنة هي انتماء الفرد إلى وطن معين بالمولد أو بالجنسية في ضمن إطار مجتمع سياسي مؤسساتي؛ بما يمكّنه من حقوق ويكلفه بواجبات بموجب ذلك الانتماء، في مساواة مع الآخرين من دون مييز أو حيف، وبما يحقق علاقة سليمة مع الدولة في إطار من الشفافية والديمقراطية،ومن ثم يجب أن تنتظم هذه العلاقة في إطار قانوني يحدد ما للفرد من واجبات وحقوق تقوم على الولاء للوطن وخدمته (وطفه،٢٠٠٣، ص١٣٣) وما للسلطة العامة التي تختزل في الدولة من حقوق وما عليها من واجبات، في توفير الحماية ومستلزمات العيش في إطارمن التفاهم والشراكة والتشارك والانسجام والوحدة قائم على تربية وطنية راسخة.

١ - ١ مفهوم المواطنة

اقترن مفهوم المواطنة بحركة النضال الإنساني من اجل العدل والمساواة والإنصاف، فهي نتاج تراكم تجارب وأحداث وأفكار. وتصاعد هذا النضال في حركات اجتماعية، عبر التاريخ، فاتحةً بذلك أفاقاً رحبة لسعي الإنسان لتأكيد فطرته واثبات نفسه وحق المشاركة الفعالة في اتخاذ القرارات وتحديد الخيارات (بدوي،١٩٨٢،ص ٦٠،).

وتعد المواطنة أوسع مدى من منطوق الكلمة، فالمواطنة مشتقة من الوطن وما دام الوطن هو الأصل؛ فإن كلمة المواطنة يحتويها إطار أوسع وهو الدولة الوطنية. وبالتالي فالمواطنة هي البوتقة التي تنصهر فيها الانتماءات كلها لصالح انتماء واحد فقط هو الوطن، من دون أن يعني ذلك إلغاء الانتماء للقبيلة أو الأسرة أو المنطقة أو خلافه، وإنما يعني عدم تعارض هذه الانتماءات للانتماء الأكبر للوطن، على وفق الأبعاد الأساسية الآتية؛

- **البعد القانوني :** من المؤكد أن المواطنة هي في المقام الأول وضع قانوني، وهذا الوضع يشمل قبل كل شيء حق الانتخاب، لكنه أيضاً مجموعة حقوق وحريات يجب أن يتمتع بها المواطن، فالمواطنة قانوناً تعني تنظيم علاقة الفرد بالدولة كحقيقة جغرافية وسياسية تُحددها وتحكمها النصوص الدستورية والقانونية والقائمة على قاعدة المساواة في الحقوق المختلفة للأفراد والواجبات التي عليهم تجاه المجتمع والوسائل التي يتم من خلالها التمتع بالحقوق والإيفاء بالواجبات.
- **البعد الاجتماعي:** إن نقطة تحديد الفرد بالمواطن هي الانتماء لمجموعة من الأفراد (المواطنين) في رقعة جغرافية محددة ومعترف بها داخلياً وخارجياً ، والانتماء محاولة لتشكيل الهوية ومن ثم الولاء تبعاً لفهم تلك الهوية وكينونتها. هذا الانتماء مرتبط إلى حد بعيد بالمنظومة الثقافية السائدة داخل المجتمع، فالعادات والقيم والتقاليد والأعراف الاجتماعية؛ تعمل بشكل لا واعيَ على اندماج الذات بالحياة الاجتماعية على وفق شروط خاصة تحددها الجماعة وبالتالي تحديد الحقوق والواجبات وممارستها على ارض الواقع.

- **البعد السياسي :** تبدو المواطنة اليوم اقرب إلى نمط سلوكي مدني والى مشاركة نشطة ويومية في حياة المجتمع أكثر مما هي وضع قانوني مرتبط بمنح الجنسية، فالمواطن الصالح مشارك في الحياة العامة بكل تفاصيلها؛ وهذا الوضع يشمل حرية تكوين الأحزاب، حق التظاهر، حق التعبير، الاسهام في تشكيل النظام السياسي...وغير ذلك. ذلك كلّه يقترن بالشفافية والاجواء الديمقراطية التي تفسح المجال للجميع لإظهار امكانياتهم والاسهام في بناء المجتمع عن طريق العمل المؤسساتي والفردي الرسمي والتطوعي في تحقيق الأهداف التي يصبو إليها الجميع وتوحد من اجلها الجهود وترسم الخطط وتوضع الموازنات (الغمري، ص ١٣١، ٢٠٠٧) وان منظومة هذه العلاقات تنعكس في وجود وطن يحتوي هذه العلاقات؛ بما يعني أنه « الحيز الجغرافي» الذي تعيش وتعتاش عليه مجموعة بشرية معينة، حيث يتفاعل الأفراد مع بعضهم ومع الأرض التي يقطنون عليها، وذلك على مر الزمان. أي أن الوطن ليس علاقة عابرة، مؤقتة وقصيرة، بل هو مجموعة من العلاقات الإنسانية والعاطفية والثقافية والمادية.

وعلى اساس ما ورد اعلاه، يمكن القول اَن المواطنة تتلخص في أبسط تعريفاتها بانها قيم وسلوك أي تربية وآداب وأخلاق وتكوين وذوق حضاري وتراث مرتبط بقيم وثوابت المجتمع وخصائصه وفلسفته في الحياة، فهي تتضمن حب الوطن والدفاع عنه، فالمواطنة بهذا المعنى تتضمن التزامات أخلاقية واجتماعية تجاه المجتمع. وإذا كانت المواطنة تعني انتماء الفرد إلى وطن، فان الوطنية هي تعبير عن حب الفرد وإخلاصه لوطنه.أي أن الوطنية أعلى درجات المواطنة والتي لا يكتسبها الفرد إلا بالعمل الصالح والتفاني في خدمة أرضه ومن عليها حتى تصبح المصلحة العامة أعلى عنده من مصلحته الخاصة، من خلال جملة من القيم منها :

١. التمسك بالقيم الأساسية الراسخة والمثل العليا والتصرفات الحضارية المشتركة.
٢. المشاركة الفعالة في تسيير الشؤون العامة سواء على المستوى المحلي أم الوطني.
٣. التمتع بالحقوق والحريات الفردية والجماعية المنصوص عليها في دستور الدولة وقوانينها.

١ ـ ٢ ظواهر اجتماعية في تشكيل تحديات المواطنة في المجتمع العراقي

في تحليل عمق الشعور بالمواطنة في المجتمع العراقي تم انتقاء عينة مختارة[1] من

طلبة جامعة بابل في كلياتها المتنوعة بلغ عددهم (٣٩٤) طالباً في نهاية العام الدراسي ٢٠٠٩/٢٠١٠، الهدف اعطاء بعض المؤشرات العامة حول مدى تعميق مفهوم المواطنة والالتزام به في المجتمع العراقي عند فئة مثقفة وواعية منه. وكانت النتائج كما يأتي؛

أ- تشير النتائج المعروضة في الجدول رقم (١)، إلى أن (٨٥٪) من عينة البحث يؤيدون بأن عليهم واجبات تجاه وطنهم، في حين أجاب ١٠,٧٪ بأنهم لا يعلمون إن كانت عليهم،مع نسبة أقل يرون بأنه لا يوجد عليهم واجبات تجاه وطنهم.

جدول (١)
الواجبات تجاه الوطن

هل عليك واجبات تجاه وطنك	العدد	٪
نعم علي واجبات	٣٣٥	٨٥
لا ادري	٤٢	١٠,٧
لا ليس علي واجبات	١٧	٤,٣
المجموع	٣٩٤	١٠٠

ب- تشير البيانات المعروضة في الجدول رقم (٢) إلى أن مبدأ الانتماء السياسي يأتي بالمرتبة الأولى ثم العلاقات من أسس حصول الفردعلى حقوقه الوطنية.

جدول رقم (٢)
يوضح أُسس حصول الأفراد على حقوقهم *

تحصل على حقوقك بـ	القيم الرقمية	التسلسل الرتبي
المساواة والعدالة	٥٦	٤
العمر والجنس	٢٢	٥
الانتماء السياسي	٢٤٤	١
الانتماء المذهبي	٩٢	٣
الانتماء القومي	١٥	٦
المادة والعلاقات	٩٤	٢

* المجموع أكثر من عدد العينة وذلك لترك الحرية للمبحوثين في اختيار أكثر من إجابة

ج- اما مدى سعة هذه الحقوق فهي متباينة بين افراد العينة وكما هو مبين في الجدول رقم (٣)، بأن أقلية لم تتجاوز(٠,٣٪) من المبحوثين قد حصلوا على حقوقهم جميعا، مقابل أقلية مماثلة لم تتجاوز(١٪) حصلوا على كثير منها، أما الذين أكدوا على إنهم حصلوا على بعض الحقوق فكانت نسبتهم (١٧,٥٪)، في حين أكدت نسبة كبيرة نسبياً بلغت (٤١,٩٪) من العينة على إنهم حصلوا على قدر قليل من الحقوق. مقابل (٣٩,٣٪) كانوا قد أشاروا إلى إنهم لم يحصلوا على أي حقٍ يُذكر.

جدول رقم (٣)
يوضح موقف المبحوثين من الحصول على الحقوق

ما الذي حصلت عليه من حقوق	العدد	٪
جميعها	١	٠,٣
كثير منها	٤	١
بعضها	٦٩	١٧,٥
قليل منها	١٦٥	٤١,٩
لا شيء	١٥٥	٣٩,٣
المجموع	٣٩٤	١٠٠

د- أظهرت نتائج الدراسة وكما هو موضح في جدول رقم (٤) إن ترتيب ولاءات المبحوثين كانت كما يأتي: العائلة، الوطن، المذهب، العشيرة، القومية، الأمة.

جدول رقم (٤)

يوضح موقف المبحوثين من ترتيب الولاءات*

الولاء بحسب الأهمية	القيم الرقمية	الترتيب
العائلة	٣١٩	١
العشيرة	٢١٨	٤
الوطن	٢٩٧	٢
الأمة	١١٦	٦
المذهب	٢٦٦	٣
القومية	١٤٥	٥

المجمـوع أكثر من عـدد العينة وذلك لترك الحرية للمبحوثين في اختيار أكثر من إجابة

هـ - وعلى مسـتوى المواطنة تؤكد البيانات الـواردة فـي الجـدول رقـم (٥) ، أنّ ما يقرب من ٤٥٪ كانت تتمتع بشـعور عـال للمواطنة في حين شكلت النسبة الغالبة تجاوزت الـ ٥٤٪ دون ذلك.

جدول رقم (٥)

يوضح مدى مستوى (مفهوم) المواطنة

مستوى المواطنة	المبحوثين	
	العدد	٪
مواطنة ضعيفة	٩٦	٢٤,٤
مواطنة وسط	١١٩	٣٠,٢
مواطنة عالية	١٧٩	٤٥,٤
المجموع	٣٩٤	١٠٠

وهنا نتسـاءل عن العوامل التي تقف وراء هـذا التباين سـواء في الـولاء أم في اكتسـاب الحقـوق أم حتى في اسـتيعاب مفهوم المواطنة والالتـزام به في العمل أو السـلوك تجاه الوطن عنـد فئـة اجتماعية تملـك من الوعـي والثقافة ما يجعلها أقـرب فئات المجتمع الى اسـتيعاب هـذا المفهوم والتعامل معه فـي خدمة المجتمع والوسط الذي تعيش فيه.

- **<u>قصور التربية والتعليم في تجذير روح المواطنـــة</u>؛ يتجلى هـــذا القصور في مجموعة من المؤشرات الآتية؛**
  - ان اغلـب عمـل هـذه المؤسسـات التربوية-التعليميـة يرتكز على منهاج دراسي يكاد يكون مقتصراً على جانب المعرفـة وغائب عن ذهنهـا الوظيفة الاساسـية التـي ينبغـي ان تؤديها الا وهي الوظيفـة التربوية، فعندما تكون مثل هذه المؤسسات مقتصرة في ادائها الوظيفـي على الجانـب المعرفي تفقد خاصيتها كمؤسسـة تربوية. ان عملية بناء الشـخصية لا تقتصر فقط على ان يتعلم الانسـان القراءة والكتابة بل وان تغنـي كل جوانب شـخصيته النفسـية والاجتماعية.
  - اعتمـاد النظـام التربوي-التعليمي في العـراق علـى طرائـق فـي التدريس تسـتند الـى النمطية والالـزام للطالب بعيدا عـن الحوار والنقـاش بما ينمي شخصية الشـاب وقدرته على التعامل فـي المجتمـع، ومـا لذلـك مـن تأثير فـي السـلوكية باتجاه الانـزواء وعدم المشـاركة فـي فعاليـات المجتمـع المتنوعة.... وغير ذلك.
  - الافتقار الى اساسـيات الفهـم المتبادل

بين الطالب والمعلمفي معرفة ما يفكر به الطالب ؟ ومن ماذا يعاني ؟ ثم لماذا هنـاك جدار بين الطالـب والمعلم ؟ إذ لا بد مـن ان يكون هناك تفاعل للمعلم وفهم ادق لكـي يفهموا ان هذا الطالب ليس رقماً في الصف وانما هو انسـان لـه خلفيـة ويعانـي من ظرف نفسـي واجتماعي يستوجب الاهتمام به.

- **<u>ضعف دور الأسـرة وتفتيت سـيطرة الموجه فيها؛</u>**

الملاحـظ، وبمرور الزمن، ان هناك ضعفا في دور الاسرة في تربية الابناء وارشادهم. واذا كان ذلـك يرتبط الى حد ما بظاهرة الانشـطار الاسري نتيجة التطور المادي والحضاري الذي يشـهده المجتمع العراقي على صعيد التغييرات الاجتماعيـة فـي البـلاد، إلا ان الشـيء الـذي يسـتحق الانتباه عليه في هذا الجانب هو اغفال الـدور الذي يجـب ان يضطلع بـه الاب والام فـي مواجهة الابنـاء لما هو صحيح ومنسـجم مع عادات المجتمع وتقاليده. ان الشـاب بحاجة الـى الرعاية في التبصيـر بالطريق الصحيح، وبعكسـه فان فقدان هذه الرعايـة يؤدي الى ان يفقد الكثير من الشباب قدرته على الموازنة بين وضعـه الاجتماعي ومغريـات الحياة المحيطة بهـا، فينزلق الكثير منهـم في تصرفات وانماط من السلوك غير السوي، بعيدا عن حالة التآلف والانسجام مع السياق الاجتماعي العام للمجتمع.

- **<u>الغزو الثقافي وحالة الانفتاح للعولمة؛</u>**

مـن التحديـات الكبيـرة والخطيـرة ايضا، والتي تأخذ احيانا اساليب فنية ويمكن ان تندرج تحت التحـدي، هو الغـزو الثقافـي والفكري، والـذي يعني تعرض الشـباب الـى نماذج من الفكـر المضّـل وبما ينـدرج تحـت انماط من السلوك يراد لها ان تنمو في المجتمع وما يغرزه ذلك من عادات وسلوك وتفكير وطموحات غير مشـروعة تتقاطع مع قيم المجتمع الاصيلة. ان هـذا الغـزو يتجلى في ما يسـخر لـه من اقلام وكتـاب يسـتهدفون اشـاعة نمط من السـلوك والتفكيـر بأسـاليب متنوعـة تضمـن له صفة الديمومـة لكـي يكون متقاطع مع قيـم المجتمع تدريجيـاً وعبـر الزمـن، وينـدرج فـي ضمن الغزو الثقافي كل اشـرطة الفيديو كلها وارتداء الملابس الغريبة ذات العبارات الاجنبية. كما ان وسـائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة تشـكل في عصرنـا الراهن تحديـاً خطيراً من جانب امتصاصها للوقت واشغال مساحة كبيرة مـن تفكيـر وانتباه الشـاب في ظـل مخرجاتها المبهرة وخاصة اذا ما عرضت به الامور غير الموجهة تربويـاً، تؤدي الى نتائج خطيرة على صعيد العمل التربوي للشـباب وبنائهم النفسي، فقد تدنى مسـتوى العلاقة بيـن المعلم والمتعلم والتي وصلت الى حد الايذاء الجسدي. وظهرت عـادات وتقاليد وثقافات وممارسـات سـلوكية خطيرة في مجتمعنا مخالفة لديننا الاسلامي.

بالتأكيد ان الاسـباب الاجتماعية تتداخل مع الاسـباب النفسـية وخاصة في ميادين الاسـرة والبيئة الاجتماعية التي ينشأ فيها الشباب فضلا علـى العوامل الاقتصادية والمعاشـية والثقافية والسياسـية والتي تتداخـل جميعها في تأثيراتها في سـلوك الشباب، فالعادات التربوية للأبوين؛ القسـوة والعنـف او النقمـة والحقـد يتوارثهـا الشـباب في مراحل حياته وبما تنعكس سلبا في سلوكه وتعامله في المجتمع.

ثانيا؛ السلوك الاقتصادي للفرد العراقي بين ضعف المواطنة وتبذير الموارد العامة

ان البحث والتقصي في رحاب نفسية المواطن العراقي[٢] وسلوكيته لم تكن وليدة مرحلة زمنية معينة، وانما هي نتاج تعاقب تاريخي مر بها الفرد العراقي من عدم استقرار سياسي جسدت انماط من السلوك والتصرف تجاه الحاكم وكأنه المنافس والسارق لحقوقه ومتطلبات حياته، بحيث انعكست في تجاذبات وولاءات غير مستقرة تجاه السلطة. ان المسار السياسي في العراق كان قائماً على التسلط والانفرادية في الحكم، فالعراقي لم يستنشق هواء الحرية لسنوات طويلة بل عاش اكثرحياته تحت وطأة الجلاد الباطش، فمنذ العصر العباسي وحتى اليوم تعرضت بغداد الى احدى وعشرين مرة من الاحتلال وفي كل مرة يتم فيها احتلال المدينة يتم ازاحة السلطة السياسية واقامة سلطة جديدة على انقاضها، تلتحق بها اعداد كبيرة من البشر من المصفقين والمادحين والشعراء والكتاب والمثقفين والجلادين والانتهازيين الذين يتسابقون على الولاء والمنافع والنهب للسلطة الجديدة.

٢-١ تجارب التنمية في العراق؛ اخفاقات متراكمة في التنفيذ

منذ عام ١٩٢١ (تأسيس الملكية في العراق) شهد العراق عقوداً طويلة من المسارات المتأرجحة في التوجهات الاقتصادية بين نظام ملكي دستوري أعطى أرجحية لاقتصاد السوق في خضم تجاذبات سياسية غير مستقرة وبين نظام جمهوري امتلكت الدولة فيه زمام المبادرة في قيادة الاقتصاد الوطني في ظل تقلبات سياسية-ايديولوجية توجت بحروب دولية وحصار أثقلت كاهل الاقتصاد الوطني من فرص الاستفادة لإمكانياته المتاحة. ثم جاء الاحتلال الاجنبي في نيسان ٢٠٠٣، ليطرح توجهات جديدة قائمة على اقتصاد السوق والملكية الخاصة لوسائل الانتاج في انفتاح اقتصادي على العالم الخارجي لاقتصاد لم تتوافر فيه امكانيات الولوج في السوق الدولية، سوى في تصدير النفط الخام.

وفي هذا وذاك، كان التأثير السياسي اكثر وضوحاً في السعي لستلم السلطة واخضاعها الى التجاذبات السياسية في سلسلة من الانقلابات العسكرية طيلة مرحلة الستينيات لتستقر منذ بداية السبعينيات في حُكم حزب سياسي انفرد بالسلطة في منهج ايديولوجي-سياسي لتنظيم المجتمع على وفق سياقات جاهزة، انعكست في مسارات اقتصادية خاضعة الى الاجتهاد والتفسير المرحلي. هذا السياق افرز قرارات اقتصادية سُخرت لخدمة التطلعات السياسية للفئة الحاكمة لافتقارها للمنظور الاستراتيجي في البناء التنموي للاقتصاد الوطني، بحيث جاءت الخطط التنموية، في تلك المرحلة، مجتزاءة وغير مترابطة في افرازاتها التنموية من جهة، ومن جهة أخرى تضمنت طروحات اقتصادية متباينة انعكست على فقدان التواصل في الفعل التنموي للاقتصاد العراقي. وجاءت ظروف الحرب والحصار، خلال مرحلتي الثمانينيات والتسعينيات، لتكشف حقيقة ومضمون ما بذل من جهود وامكانات لم تثمر عن تغيرات جوهرية في البناء التنموي للاقتصاد العراقي، بقدر ما كانت معالجات و»أطفاء حرائق» لظروف استثنائية، اسفرت عن تغير سياسي جديد مع إطلالة عام ٢٠٠٣،

في طروحات اقتصادية جديدة، ما زال الاقتصاد العراقي،حتى الآن، غير قادر على التعامل معها لعدم امتلاك «النخبة السياسية» الجديدة المنهج الاقتصادي الواضح والمتماشي مع خصوصية هذا الاقتصاد.

هذا الارث المتراكم لم يقتصر في نتائجه على الفعل الاقتصادي المجرد؛ سيادة الريعية، تراجع النشاط الزراعي، وتلكؤ الصناعة، وخاصة التحويلية منها، وتدهور مستوى الخدمات، وانما انعكس ايضا على المكونات الاخرى ذات الارتباط المباشر بهذا الفعل ومنها، وبشكل خاص،المنظومة الاجتماعية ذات العلاقة بالمحتوى الاجتماعي في السلوك والتصرف للإنسان إزاء النظام الاقتصادي وكيفية التعامل معه.

٢-٢ الضغط الاقتصادي وتداعياته الاجتماعية

ان هذا التراكم في الاخفاق لتجارب التنمية وجسامة الموارد المالية التي تم انفاقها تحت شعارات رنانة من البناء التنموي للعراق لم يتلمس المواطن منها اي نتائج ملموسة يشعر فيهاالمواطن بالاستقرار والتفاعل مع معطيات ذات مردود ايجابي في حياته، بقدر ما عاش حالات من الحرمان والضياع للفرص التنموية كان أهم مؤشراتها انتشار ظاهرة الفقر والبطالة والحالة المعيشية غير المستقرة في المجتمع العراقي[٣]،والتي انسحب تسلباً على بناء شخصية الفرد العراقي في الانكفاء على الذات والابتعاد عن التعامل مع السلطة كأداة فيتحقيق التنمية بقدر ماهي اداة لتحقيق المصالح الحزبية الضيقة. التي سخرت لأغراض سياسية تخدم الفئة الحاكمة ومجموعة المنتفعين منها (الكناني،٢٠١٣، ص ٣٥٨-٣٦٧).

- هذا التراكم افرز انماط في الشخصية العراقية تتسم بعدم الثقة بالحاكم وبالتالي التعامل معه كخصم مغتصب لحقوق المواطن، ما يعطي هذا الاخير البحث عن الفرص في الحصول على المكاسب الشخصية حتى وان كانت على حساب المصلحة العامة، مما ولد سلوكيات في البعد الاقتصادي قائمة على الاتكالية في اغتنام الفرصة لتحقيق المزيد من المكاسب المادية من دون مراعاة للاعتبارات القيمية والسلوكية، ممادفع الكثير من السكان الى الانجرار نحو مغريات السوق والانغماس في شتى انواع الفعاليات الاقتصادية من بيع وشراء ومضاربة ... الخ، حتى ان الحالة شملت فئات عمرية مبكرة نراها ملأ الشوارع تاركة المدرسة،الذي هو مكانها الطبيعي في مثل هذا العمر.
- تسرب اعداد كبيرة من الطلبة ودخولهم سوق العمل وهم في المراحل المبكرة من العمر، بما في ذلك التسكع في الشوارع وانتشار ظاهرة الأمية[٤]. وقد يكون ذلك بسبب تكاليف الدراسة واعبائها على العائلة ما ادى لاضطرار الكثير من العوائل الى دفع ابنائها الى الشارع او العمل بظروف قاسية لا تتناسب واعمارهم (علاوي،٢٠٠٧،ص١٤٢)، وبما يؤثر في رغبة الطالب واندفاعه

للدراسة بمرور الزمن، وبالتالي حرمان الفرد من فرصة التعليم وضياع عضو فاعل ومؤثر في عملية التنمية. ما ينعكس على موقفه السلبي تجاه المجتمع في تفاعله مع مفردات الحياة وخدمة المجتمع.

- ان هذه الفئة من الشباب قد انغمست في فعاليات هدفها الاساسي الكسب السريع واشباع الرغبة الذاتية فمن هم من حقق هدفه بأسلوب البيع والشراء ومنهم من لم يسمح له مجال المنافسة ان يكون له موقع في السوق، فجرها لشارع وصيغ لتعاملفيه،عندما لا تتوافر لهالضوابط فيالتصرفو السلوك،نحوتحقيق غايته بأساليب غيرقانونيةخارجةعنالعرف الاجتماعي،فانتشرت مظاهرالسرقة والخداع والتضليل والكذب.

- ان المعطيات الاقتصادية في ظل الظروف الراهنة تشكل تحديا خطيراً امام الشباب والمجتمع كله، في تخريب الانسان من الداخل والقضاء على القيم والعادات كلها والتقاليد التي يعتز بها مجتمعنا العربي الاسلامي، ومنها، على وجه الخصوص، انتشار ظاهرة الفساد الإداري والمالي في معظم مؤسسات الدولة العراقية فضلا على عدم احترام الملكية العامة (المال العام) في التبذير والاسراف[٥]، بما في ذلك عدم الاهتمام بنظافة البيئة واحترام الزمن حتى في الوظيفة العامة مادام الامر يتعلق بالسلطة.

٢-٣ المواطن؛ ازدواجية في السلوك وتبذير في الموارد العامة

لتسليط الضوء على جزئية بسيطة جداً من التبذير يمكن ان نتصور العديد من المؤشرات عن مدى الضرر الذي يلحقه التبذير بالاقتصاد العام للبلاد، فمثلاً هناك تبذير بالماء، وكأنه سلوك يومي للأسرة العراقية، حيث تسقى الحدائق بالماء الصافي وتغسل السيارات به ويترك الماء يجري على المبردات والمولدات بشكل مستمر وفي الشوارع. و من السلوكيات التي تعود عليها العراقيون ايضا، عادات التبذير في الاكل اليومي على مستوى الأسر وعند القيام بأعداد الولائم في المناسبات المختلفة، وهذا كله هدر له كلف عالية وتبذير في موارد البلد. فإذا افترضنا، مثلاً، ان هناك اربعة ملايين اسرة عراقية تقريباً، كل اسرة اذا بذرت نصف صمونة يومياً كمعدل، وهذا في أقل ما يمكن تقديره من تبذير في الأسرة العراقية، فسيكون لدينا أكثر من مليوني صمونة او رغيف خبز تذهب الى النفايات، فاذا عرفنا ان كيلو الطحين ينتج عشرة صمونات فيعني هذا ان لدينا تبذيراً في الخبز مقداره (٢٠٠) الف كغم من الطحين، اي (٢٠٠) طن في اليوم الواحد، واذا ضربنا ٢٠٠ طن x ٣٦٠ يوم = ٧٢٠٠٠ طن من الطحين في السنة الواحدة، واذا كان سعر الطن الواحد بحدود (٧٥٠) الف دينار فيكون مقدار التبذير بحدود (٥٤) مليار دينار سنوياً، اليس بهذا المبلغ نستطيع ان نبني فيه أكثر من (٤٠) مدرسة، ولنا ان نستنتج من هذا المثال آثار التبذير في الاقتصاد العراقي.

ان هذا الاسراف او التبذير يقابله ميزة القدرة في التباهي بتقديم النصائح، فالفرد العراقي اكثر من غيره هياماً بالمثل العليا

ودعـوة اليها فـي خطاباته وكتاباتـه ولكنه في الوقت نفسـه مـن اكثر النـاس انحرافا عن هذه المثـل في واقع حياتـه، فـ ''العراقـي من اكثر الناس حباً في التغني بالوطن و خدمة العَلم بينما هو في الواقع مستعد للتملص من خدمة العَلم إذا آن الاوان''(الوردي، ١٩٦٥، ص٣٦٠) وهذا ما حـدث فعلاً بعد عام ٢٠٠٣، عندما تم تعليق الخدمة العسـكرية الالزامية. كما اتخذ المواطن العراقـي تدريجياً صفة الاتكالية على الدولة في توفير كل شـيء له من الوظيفـة والخدمة وبما انعكـس على قتل حالة الابداع وسـيادة ظاهرة التذمر والتشـكي، والنأي بنفسـه عن الاخطاء حتـى يبدو وكأن الكل ينتقد غيره والكل ينسـب خـراب الوطـن الـى الآخريـن. والغريب ان موظفـي الحكومـة انفسـهم ينتقـدون الحكومة وكأن الحكومـة مؤلفة من غيرهم، وكل فردمن الناس ينتقد الناس كأنه ليس من الناس.

وفـي غفلة مـن الزمن، بعداحداث نيسـان ٢٠٠٣، حـدث ما لـم يكن متوقعاً فـي ظاهرة لافتة للنظـر تعكس ثنايـا الشـخصية العراقية فـي موقفها مـن الحاكم والسـلطة، إذ اجتاحت عمليات من السـلب والنهب واسـعة النطاق في بغـداد وبعض المـدن الأخرى، وقـد نقلت هذه العمليـات للعالم كله عبر شاشـات التلفاز، بعد ان اكتفت قوات الاحتلال من الجيش الأمريكي بحمايـة مباني وزارتـي النفـط والداخلية فقط وفـي ضمنهـا المخابـرات العراقيـة، وبقيـت المؤسسـات الأخرى كالمصارف، بما في ذلك البنك المركزي العراقي، ومشـاجب الأسـلحة والمنشـآت النوويـة والمستشـفيات بـدون أي حمايـة، وقد عـزت قيادات الجيـش الأمريكي ذلك إلى عدم توفر العدد الكافي لجنودها لحماية المواقـع الأخرى. لقد ظهـرت اعداد كبيرة من النـاس وهي تجتاح مؤسسـات الدولة بموجات بشرية منتظمة او غير منتظمة تسرق ما تمتد اليه اليد من ممتلكات هذه المؤسسـات، بما في ذلك قطع الاثاث، مرفوعة على الرؤوس من رجال ونساء شـباب وشـيوخ، او في عربات تسحب بالأيادي في مشـهد يثير الفزع والمآسي في آن واحد امام العراقي الغيـور الذي لم يجد عزاءه إلا في مجموعات خيرة كانت على نقيض تماماً من هذا المشـهد في السـعي الى المحافظة على هذه الممتلكات، وخاصة من الوثائق والاضابير ذات المسـاس المباشر بحياة المواطن العراقي، في هذه الدائرة او تلك. والاسواء من ذلك كله ما تـلا هذا النهب او رافقه في بعض الحالات، من احراق الكثير من مؤسسـات الدولة او تدميرها بأفعـال هسـتيرية تنـم عن حقـد وكراهية غير مسبوقة(صباح،٢٠١١، ص٥).

وسـواء أهـذه الافعـال كانـت مقصودة ومنظمـة أم علـى نحـو عشـوائي قـام بها من قام تعبيـراً عن حالة عايشـوها وأفـرزت تلك السـلوكيات بعد زوالها، فقد حلت كارثة رهيبة بالتـراث والآثـار والهويـة التاريخيـة القديمة للعراق، فقد استبيحت المتاحف والمكتبات ودور المخطوطـات (الكنانـي،٢٠١٣، ص ٢٧٢). ومنها سـرقة المتحف الوطنـي العراقي، حيث سرق من المتحف (١٧٠) ألف قطعة اثرية من مسـكوكات نقدية قديمة،و مخطوطات، وحلى، وفخاريـات، وتماثيـل والـواح مكتوبـة بالخط المسـماري يعـود بعضها للعصور السـومرية والأشـورية والبابلية فضلا على المخطوطات الإسـلامية. كمـا تم احـراق ونهـب الكثير من المكتبـات وتحديداً اجـزاء عديدة مـن المكتبة الوطنيـة، في منطقة بـاب المعظم فـي بغداد، وبما تزخر به مـن كتب ومخطوطات غاية في الاهمية عن تاريخ العراق وحضارته.

ثالثاً- المواطنة البيئية؛ ضعف الوعي البيئي وغياب الاندفاع الذاتي

ان اولى متطلبات المواطنة هو التفاعل الايجابي مع المحيط الذي يعيش فيه الانسان، تفاعل قائم على التأثير الايجابي في متغيرات هذا الوسط ومعالجة مشاكله ذات المردود المباشر على حياتهم، في امتلاك الوعي البيئي الذي يتمثل في إدراك الفرد لدوره في مواجهة مصادر تلوث البيئة، واتخاذ الإجراءات اللازمة للرقابة على هذه المصادر، وهو الإدراك القائم على المعرفة بضرورة حُسن العيش مع مكوّنات البيئة، واستغلال الموارد الطبيعية فيها، ومعرفة المشكلات البيئية المحلّية مع اقتراح أنسب الأساليب لمواجهة هذه المشكلات. وفي ذلك تطور لمفهوم اشمل يتعدى كون الانسان مواطناً، الى كونه عضواً نشيطاً وفاعلاً وسط المجتمع في البيئة التي يعيش ويتأثر ويؤثر فيها، وبذلك يصبح مفهوم المواطنة البيئية والسلوك البيئي الصحيح ضرورة وجودية لبقاء الانسان وليس مجرد رغبة أو شعار، له أن يختاره أو يرفضه. واولى متطلبات هذه المواطنة هي التربية البيئية للمجتمع في معرفة مختلف المواضيع البيئية ومعالجة مشاكل تدهور البيئة وتلوثها وآثارها،بهدف تكوين رادع ينبع من داخل الانسان، ويدفعه الى حماية البيئة وصيانتها واحترامها. ان هذه التربية تتبلور على وفق منظومة متفاعلة ومتكاملة في ادائها تبدء من الاسرة و المؤسسة التربوية و التعليمية ودور الاعلام بأشكاله المتنوعة مروراًبدور منظمات المجتمع المدني ومؤسسات الدولة المختلفة،وكذلك في اهمية الدور الديني والعقائدي في التوعية البيئية من خلال المؤسسات الدينية وتوجيهها في توضيح اهمية الحفاظ على البيئة وصيانتها وعدم الاخلال بها. هذه المؤسسات كلها ينبغي ان تقود عملية التربية البيئية والنهوض بها للوصول الى حالة جيدة عند المجتمع من الوعي البيئي.

ويقترن ذلك بدور للدولة في سن القوانين والتشريعات تسهم في تجذير الممارسات الميدانية وترسيخها على وفق ضوابط محددة في الإصحاح البيئي وإعادة التوازن للنظام البيئي الطبيعي الذي أصابه الخلل إما لجهل الإنسان لموقعه في ضمن هذا النظام وإما لنظرته الآنية في التعامل مع الموارد الطبيعية أو إقامته للمشاريع المختلفة. ان توافق هذين المسارين (الرادع الشخصي والاخر الموضوعي) يمكن من خلالهما بناء الاخلاق البيئية الحاثة على عقد سلام مع البيئة الى جانب كونها تساعد في تكوين المسؤولية البيئية والتعامل مع البيئة بشكل عقلاني، وهي مؤشرات مهمة تمثل الشروط الأساسية المحركة لسلوك الإنسان وأخلاقه البيئية وفي العراق، هناك عمل مؤسسي جاد تبلور في انشاء وزارة للبيئة تتولى مسؤولية المحافظة على بيئة العراق في تفاصيلها ومفرداتها كلها ، وقد اقترن ذلك بمجموعة من القوانين والتشريعات والتعليمات الملزمة للمؤسسات وللأفراد في المحافظة على البيئة ومواردها.وبالرغم من أهمية هذه القوانين والتشريعات في صيانة البيئة وحمايتها، إلا أنه لا يمكن الاعتماد عليها وحدها ما لم يتم توعية المواطنين بحقوقهم ومسؤولياتهم

المتعلقة بالبيئة وأحساسهم بأهمية انتمائهم لها، واحترامهم للقوانين المنظمة للتعامل معها، والشعور بمشاكلها، والإسهام الايجابي في حلها للحد من الأثار السلبية و تحاشي الكثير من المشكلات البيئية قبل وقوعها، خاصة وان عدداً كبيراً من الناس يسيئون إلى البيئة من نواح عديدة بقصد أومن دون قصد. ففي الوقت الذي تتعالى فيه التنبيهات بتأثيرات المشكلات البيئية وتفاقمها يزيد السلوك السلبي للإنسان العراقي تجاهها بفعل متطلبات الحضارة في تسارع وتائر الاستهلاك وتكاثر الفضلات والنفايات، وخاصة من النشاطات والفعاليات الصناعية ذات التأثير المباشر في البيئة، بل وقد تتعارض سلوكيات بعض من الناس مع حقوق معظم المواطنين في العيش بأمن وسلام، حيث نلاحظ انتشار ظاهرة الازدواجية في السلوك والتصرف في رمي المخلفات وعدم الالتزام في قواعد المرور للمواطن العراقي وهو يقود أفخر السيارات في شوارع المدينة العراقية، كما في رمي علب السكائر وعلب المشروبات الغازية من نوافذ السيارات في الطرق العامة وعادات رمي النفايات من على أسيجة البيوت خاصة اذا كانت هناك قطعة ارض فارغة مجاورة، بل ترى المارة يرمون اي نفايات لديهم في اي مكان، بينما يُظهر العكس في السلوك والتصرف عندما يكون خارج العراق. كما انه لا يبدي الحرص المطلوب في المحافظة على الممتلكات العامة حتى في المتنزهات التي وجدت لخدمته، علاوة على اللامبالاة في الصيانة والمحافظة على ما يقوم به اساساً من اعمال عامة، ان لم يكن هناك تخريب متعمد كما في ارصفة الكثير من الطرق او نظافة فتحات المجاري او سرقة الكثير من اغطية المجاري (المنهولات) كما سادت في مرحلة زمنية معينة. ولا يخفى ايضا ما يعانيه نهرا دجلة والفرات من رمي الفضلات ونفايات مختلف الفعاليات الاقتصادية الصناعية منها والزراعية والخدمية، بالرغم من وجود الرادع القانوني، الذي يفتقر، مع الأسف، في كثير من جوانبه الى التطبيق بفعل ضعف الرقابة او المتابعة من قبل الجهات ذات العلاقة.

وفي الحقيقة، نحن نعيش في ضمن دورة بيئية متسلسلة، يرتبط العنصر الواحد فيها بالعناصر الأخرى، فأي اختلال في هذه الدورة الطبيعية يهدد استقرار التوازن الطبيعي، وهذا الاختلال قد ينتج عن التلوث الفردي والجماعي، والأعمال الزراعية غير الملائمة، ومشاريع الري أو الصيد الجائر، والصناعات المختلفة، ذلك كله يلحق الضرر بالقاعدة البيئية الأساسية للنشاط الاقتصادي والحياة نفسها، لأن ذلك يرتبط بالعلاقة المتبادلة بين البيئة والتنمية من خلال تحديد مدى التقارب ما بين سياسات التنمية والنشاط الإنساني، والذي يفترض ان تقوم على محورين اساسيين:

- الاول هو عدم استنزاف الموارد الطبيعية المتاحة والالتزام بتنمية ثرواتها ومواردها والحفاظ على حق الأجيال القادمة فيها.
- الاخر هو المحافظة على نظافة البيئة من التلوث، إذ ان وجود بيئة نظيفة هي من حقوق المواطن في العيش في بيئة متوازنة خالية من الأضرار

بصحتــه ورفاهيتــه، وهــي مــن أهم الحقوق الأساسـية التي استقرت عليها المواثيـق الدوليــة، وانعكسـت علـى التشـريعات الوطنية في بلـدان العالم كلها والمتعلقــة بحماية البيئة في إطار تنمية مستدامة.

وهـذا يوجب نشـر الوعي البيئي وتشـكيل الاتجاهـات الإيجابية نحو البيئــة في العمل من أجل مفهوم التنمية المسـتدامة وتبادل الخبرات علـى مسـتوى الأفـراد والحكومـات والقطاع الخـاص والعـام والمنظمات الأهليــة والدولية المعنية بشـؤون البيئة لأنها استثمار للمسؤولية وتحمـل للأمانــة والواجبـات تجاه البيئــة. لذا فالمواطنة البيئية لدى الأفراد مرتبطة بكفاياتهم وقدرتهـم علـى فهم الواقـع البيئـي، وفاعليتها مرتبطة بعمق الوعي البيئي لديهم، والذي نفتقده كثيرا في العراق.

رابعـاً؛ مسـارات فـي ترسـيخ المواطنــة وتفعيل الدور التنموي للإنسان

إن المواطنة تتطلب وجود علاقة تفاعلية بين الوطـن والمواطن تقوم على الكفاية الاجتماعية والسياسـية للفرد، من جهة وعلى سـعي الدولة للإيفـاء بالتزاماتهـا تجـاه المواطـن من جهة اخـرى. هـذه المواطنة الفاعلة تسـتلزم توافر صفات أساسية في المواطن تجعل منه شخصية مؤثرة في الحياة العامة، والقدرة على المشاركة في السياسـة واتخاذ القرارات، عندما تتوافر له الاجواء المناسـبة والمشجعة سياسياً واجتماعياً على وفق أسـس ومتطلبات بناء الانسـان على حب الوطن والاعتزاز بالانتماء له.

٤-١ إعادة الثقــة للمواطن في اجواء من الديمقراطية والشفافية

شعر المواطن العراقي، تدريجياً، بمتغيرات النظام السياسـي بعد نيسان ٢٠٠٣، في آليات مـن التعامـل لـم يشـهدها مـن قبل، كمـا في مفاهيم «الفيدراليــة» و «الإدارة اللامركزية» و«السـلطات المحلية» وكذلك في «الفصل بين السلطات» ودوره في تحديد السلطة وتوجهاتها السياسـية من خلال الانتخاب وممارسـة فعلية لـدوره الرقابـي مـن خـلال «مجلـس نواب» منتخب فضلا على منظمـات الرقابة والتفتيش و «هيـأة النزاهة» ومنظمـات المجتمع المدني ودور الصحافة والتعددية الحزبية، التي وفرت للمواطـن فرص الاطلاع والمتابعـة لكثير من الجوانب التي كانت محرمة عليه في مرحلة ما قبل ٢٠٠٣. كما بدأ المواطن يتعامل مع الكثير من البيانات والمعلومات التي تنشرها مؤسسات الدولـة المختلفـة؛ البنـك المركـزي العراقي، وزارة التخطيـط وزارة الماليـة، مثـلاً، وعلى مواقـع الشـبكة العنكبوتية للنشـرات الدورية لأنشطتها المتنوعة كما هو الحال في الموازنات السـنوية وتقارير الرقابة المالية وخطط التنمية الوطنية...وغيرها، بما يوفر اجواء من الشفافية فـي متابعـة المواطـن لعمل الحكومـة، فضلا على تنوع قنـوات البث التلفازي (الفضائيات) وتعددهـا ووسـائل الاتصـال المتنوعـة ومـا تبثه من نـدوات وحوارات ومتابعـة لكثير من مفردات الانفاق والاسـتثمار في أنشطة الدولة المختلفة، كلها ممارسـات وآليات عمل سـوف تنعكس، آن آجلاً او عاجلاً، على إعادة الثقة بين المواطن والسـلطة بما يضمـن الدور الايجابي لهـذا المواطن في بناء الدولة بعد ان تتشـخص حقيقة البناء الديمقراطي الجديد في العراق.

هـذا البنـاء الـذي يفتـرض ان يمتد الى جـذور التاريـخ العربي-الاسـلامي القائم على قواعـد وسـلوك اقتصـادي عقلانـي، كما جاء في كتابه العظيـم «{ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّـيَاطِينِ} [الإسـراء: ٢٧]» و{ وَلاَ تَجْعَـلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُـطْهَا كُلَّ الْبَسْـطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُـورًا} [الإسراء: ٢٩]، او في الحرص على مال المسلمين فقد ورد في الحديث النبوي الشـريف «يُسـأل الإنسـان يوم القيامة عن ماله من أين اكتسـبه وفيمـا أنفقه». وكذلك في ترسـيخ الاخـوة والتكاتف بين المسـلمين، كما جـاء في الحديـث النبوي الشـريف «مثل المؤمنيـن فـي توادهم، وتراحمهـم، وتعاطفهم كمثل الجسـد، إذا اشـتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسـد بالسـهر والحُمى»، او في حديثه (ص): « المؤمن للمؤمن كالبُنيان المرصوص يشدُ بعضهُ بعضا».

بالتأكيد،سيشـكل ذلك دعامات أساسـية في النهوض الجديد للعراق الذي يفترض ان يستند اولاً واخراً على بناء الانسـان، بعد ان سـبقتنا أمم اخرى، مع الأسـف، مسـتفيدة مـن تراثنا، ونحن في غفلة وراء مغريات السـلطة واللهاث وراء الاخريـن من دون ان نعي حقيقة وجودنا ومـا نمتلكه من ارث غني وتجـارب في البناء والتطور عبر التاريخ العربي-الاسلامي الثري، الذي مازال يفتقر الى التطبيق والعمل بعيداً عن التبجـح والتغني بأمجاد الماضـي والبكاء على الاطلال، بالاسـتناد على نظـام تربوي في بناء الانسـان منذ الطفولة كعنصر فاعـل اجتماعياً واقتصادياً باتجاه التنمية وتطوير المجتمع.

٤-٢ ضرورة اعتماد نظام تربوي متكامل فعال ومعاصر

ان التربيـة والتعليـم ركـن اساسـي فـي اشـكال التنمية كافة ، وتحديـداً التنمية المتصلة بالإنسـان. فبقدر ما تمتلـك من علم ومعرفة في فهم الظواهر والاحداث التي تجري حولنا والى الكيفية التي يتـم التعامل معها، فأننا بحاجة قبل ذلك الـى البناء التربـوي في تقبلهـا والتعايش معها في اطار خدمة المجتمع.

واذا كان هـذا البناء يبدأ من مرحلة الطفولة فـي الجيـل الجديـد، فأننـا بحاجة الـى تكثيف الجهود في التعامل مع جيـل المرحلة الراهنة، جيـل الشـباب، واعـادة صياغـة الكثيـر مـن المفاهيـم وعلاقات التعامل مع الآخر في خضم التناقضـات التي يمكن تظهر بفعل هذا الانفتاح نحو العالم الخارجي.

ان التطـور العلمي–التقنـي الـذي يجتـاح عصرنا الراهن وما افرزته الشبكة المعلوماتية (الانترنـت) والتقـدم التكنولوجي، غير العالم الـى قرية صغيـرة في التعامـل والتقاط كل ما هـو جديد وعصـري. إذ لم تعد هنـاك حواجز جغرافيـة او تاريخيـة او سياسـية او ثقافية في نقل المعرفة والتعايش بين شعوب العالم. وازاء حالـة الانفتاح للمجتمـع العراقي بعد سـنوات من الانغلاق والتقوقع الداخلي، لا بد من رسـم ملامح المرحلة القادمة في بناء الانسان واعداده لمرحلة تتسـم بالانفتاح والتفاعـل الايجابي مع محيطه الاجتماعي والبيئـي. من هذا المنطلق، اصبحت التربية و التعليم حجر الزاوية في هذا البناء، والذي يستوجب توجيه الجهود وتسخيرها لتطوير نظام التربية والتعليم وتحسين مناهجها

الدراسية في مختلف المراحل التعليمية مع الاهتمام بالنوعية وما يوافق متطلبات العصر واحتياجات المتعلمين في ظل العولمة.

ان العولمة في جانبها التربوي هي نتاج حتمي للعولمة الاجتماعية والثقافية، في الانفتاح على المجتمعات الاخرى والتعامل معها، بما في ذلك السلوك والتصرف. ومن هنا، تكمن ضرورة المحافظة على النفس وامتلاك القدرة على التكيف واقتناص ما هو ايجابي وفعال يتماشى وخصوصية وظروف مجتمعنا النامي، للاستفادة من التسارع العلمي والتقني في العالم لخدمة التنمية ومواكبة التطور العالمي. وهذا يتطلب ان يستند الاصلاح المنشود الى امتلاك الفرد القدرة في التفاعل الايجابي مع كل ما هو جديد ليكون قادراً على العيش في ضمن هذه المتغيرات التي تحيط به، وإلا سيجد نفسه غارقاً في معاناة مستمرة لن يستطيع النجاح فيها، ومن الممكن ان يشعر انه بعيد كل البعد كله ومنعزل عما حوله.

واستنادا الى هذه التصورات فان العمل كبير في البناء التربوي وفي اعادة بناء هذا الجيل الذي يواجه تحديات بعضها من ضمن التحديات التي تواجه شعبنا وبعضها تحديات يفرزها الوجه المادي للحضارة، وبما يحفظ توازن الانسان في هذا التغير الذي يشهده العراق في الظروف الراهنة. ان هذا التوازن يتطلب تظافر جهود الجهات ذات العلاقة بالبناء التربوي للإنسان مقترناً بإعداد علمي حديث مستند الى تفعيل دور المؤسسات التربوية والعلمية في ركائزها الاساسية.

ان اللبنة الاولى في اعداد الشباب تبدأ من البيت وتتفاعل في المدرسة والبيئة الخارجية لتظهر على حيز التطبيق في منظمات المجتمع ذات الاهتمامات المتنوعة في حياة الشباب لتصقل المواهب في المراحل المختلفة من عمر الشباب على مقاعد الدراسة الجامعية أو في مرافق الحياة المختلفة، ذلك كله تحت خيمة قيم المجتمع ومبادئه في تربية الجيل وبناء الانسان. هذا البناء، اذن يتبلور في الدور الذي تضطلع به المكونات الرئيسة التي يتعامل معها الانسان في محيطه والمتمثلة بـ :

- البيت والأسرة؛البيت المنبع الأساسي في تكوين الشخصية وصيرورتها، وبالتالي تفعيل وتطوير التواصل بين البيت والمدرسة وتمتين علاقة المدرسة بالمجتمع ضمانة لاستمرارية البناء المتزن للشباب.
- المؤسسات التربوية– التعليمية؛ السعي الى المشاركة في توجيه المناهج لترصين البناء التربوي والوطني والعلمي، واخضاعها الى تحليل واعادة نظر بين حين واخرى، وبما ينسجم والتطور الذي يشهده العراق في جوانبه المادية والاجتماعية.
- المجتمع بمؤسساته المختلفة في إنضاج البناء التربوي العلمي للشاب من خلال منظمات المجتمع المدني، وزارة الشباب والرياضة ومرافقها المتنوعة، الفعاليات الترفيهية والاعلامية والفنية والثقافية المتعددة ذات العلاقة بأنشطة الشباب وفعالياتهم المتنوعة.

وفـي اعتقادنـا، ان اي تهـاون فـي اداء مهمـة هـذه الجهات تجـاه الانسـان، او اخفاق اي جهة منها، سـوف ينعكس، اجلاً او عاجلاً، على قصور في اداء مهامه وتكوين شـخصيته، وبالتالي انعكاس ذلك على دوره في المجتمع. ان التنسيق بين هذه الجهات هي الحالة الضرورية الواجـب الاقتداء بها في عملية الاصلاح للنظام التربـوي والتعليمي،علـى وفق خطـة موحدة يحكم منطلقاتها الاساسية ثلاثة ابعاد رئيسة:

- **البعد الوطني**
- **البعد التربوي**
- **البعد التعليمي-العلمي**

هـذه الأبعاد الثلاث تتداخل في تأثيراتها في عمليـة اعداد وبنائه الانسـان مـن خلال الاداء الوظيفـي لكل منها، والذي يفتـرض ان يتناغم ويتوافق فيما بينها،على وفق التصورات النابعة من خصوصيتها فـي تحقيق الاهداف المطلوبة فـي اعداد انسـان علمـي ومتفاعـل ايجابياً مع محيطه.

ان مسؤولية اعداد الشباب هي اذن مسؤولية تضامنيـة بيـن البيـت والمدرسـة والمنظمـة الجماهيرية والجهات المسـؤولة، في اطار قيم المجتمع ومبادئه على وفق ادوات عمل تنسـيق لأعمـال هذه الجهات. ان أهم مـا يجب تأكيده، هنـا، هو تحقيق التنسـيق الكامل بين الاطراف المعنية في العمل بين اوسـاط الطلبة والشـباب في مرافـق الدولة كافة ذات العلاقة بالشـباب. هـذا النظام لا يقتصر فقط علـى تلقين المعرفة وانمـا ايضا اقتران ذلك ببناء تربوي يسـهم في تأصيل القيم وانعكاسها على السلوك والتصرف للإنسان مع الآخر وفي اطار البيئة التي يتعامل معها من خلال توثيق العلاقة بين:-

- **البناء القيمي والسلوكي**
- **البناء العلمي – المعرفي**

٤-٣ تجذيروترسـيخ الترابط الجدلي بين التربية والتعليم وترسيخة في بناء الانسان

ان العصر الذي نعيشه مليء بالتحديات التي تواجـه الانسـان في حياته وتظهـر في كل يوم معطيات جديدة نتيجة للاكتشافات والاختراعات والتطبيقات في المجالات كافة بما فيها التربوية والتعليميـة. هذه المعطيـات بحاجة الى خبرات واسـاليب جديدة ومهارات وتقنيات للتعامل مع هـذه الاسـاليب بعناية ونجـاح، أي بحاجة الى انسان مبدع ومبتكر وقادر على التكيف مع هذه المتغيرات على وفق القيم والاخلاق والاهداف المرغوبة. هذه التربية المنشودة تحتاج الى:-

- وجود معلم ومربي في آن واحد.
- تحويـل المدرسـة بصفتهـا مؤسسـة اجتماعية الى مؤسسـة تتفاعل بانفتاح مع المجتمـع والى مركـز للنقد وبناء للثقافـة المطروحـة امـام المتعلمين، بحيث تشـبع حاجات الافراد من جهة وتحقـق حاجات المجتمـع الاقتصادية والاجتماعية من جهة اخرى.
- التعامـل مـع آليـات اللامركزيـة في العلاقـة مـع بيئـة الطالـب: البيـت والمجتمـع وانعكاسـاتها على سـلوكه التربوي في بناء واعداد هذا الانسان.

وبالتأكيد فان الاهمية النسبية لهاتين المهمتين (التربية والتعليم) تتأرجح تبعا لطبيعة المرحلة الدراسية المقترنة بمراحله العمري، الشكل الآتي يوضح علاقة التعامل والترابط بين التربية والتعليم ودور البيت والمدرسة والمجتمع في آليات الاداء الوظيفي للنظام التربوي– التعليمي، فالإنسان في مرحلة الطفولة بحاجة الى ارجحية البناء التربوي فيه اكثر منه الى البناء العلمي، كما هو الحال في رياض الاطفال والروضة صعوداً الى مرحلة الابتدائية، حيث يتجلى وبوضوح دور الاسرة الى جانب المدرسة في اعداد انسان يمتلك بوادر بناء الشخصية المنسجمة مع عادات وتقاليد المجتمع في جوانبها الايجابية. وهكذا تتقلص مساحة البناء التربوي في حياة الانسان كلما تقدم العمر مع زيادة مساحة البناء العلمي، وحتى نبلغ مرحلة الشباب، والتي يفترض ان يتكامل فيها البناء التربوي في حياة الانسان في مرحلة الدراسة الجامعية، حيث يتبلور التفاعل مع مؤسسات المجتمع ومنظماته في اعداد انسان قادر على التعامل مع المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية المحيطة بالمجتمع.

أن التربية تواجه اليوم في كثير من المجتمعات ومنها مجتمعنا العراقي العديد من التحديات، أخطرها ما يعرف بظاهرة العولمة والتي تحمل في مضامينها تهديداً كبيراً للمجتمعات كلها؛ فمع العولمة وما يصاحبها من تداعيات اقتصادية، وثقافية، واجتماعية، وايدلوجية، لم يعد العالم كما عهدناه فيما مضى؛ فالحدود الثقافية في طريقها إلى التلاشي ما يسمح بانتقال كثير من الأفكار والمعتقدات التي تكاد تقضي على الخصوصية في كثير من المجتمعات، وبالتالي لا يبقى للمكان والتاريخ أي معنى في ظل السعي إلى عولمة

التربيــة، ولهـذا خطورته على كل مـن الدول المتقدمــة والنامية من خلال التأثير في مقومات المواطنــة والولاء عند أفرادهــا، زد على ذلك من يدفع بالمذهبية والطائفية والعرقية لإدخالها في المناهج التربوية قاصداً أو متناسـياً نتائجها السـلبيةاللاحقة. اذن نحن نحتــاج الى ان يكون المسؤول وطنياً بأدائه عراقياًبانتمائه.

الاستنتاج

ان الأزمــة الحاليــة التــي يمربهــا العراق في ظلال وضــع الجديد وأفاقه المسـتقبليةتُعد مصدر الخطر الأبرز نظراً لصعوبة السيطرة علــى التداعيات الراهنة داخـل منظومة الدولة العراقيــة ،هذه الأزمةعبارة عـن حالة تراكمية من الاخفاقات في مسـار التنمية مربهاالبلد عبر مراحـل تاريخية متعاقبــة في تقلبات سياسـية عكسـت طروحــات اقتصاديــة متنوعــة، وفي احيان كثيــرة متضاربة. وهـذه الحالة تفترض طرق غير تقليدية في السـيطرة على التداعيات لمتنوعــة والخــروج منها،والتركيــز عل دور القيــادة السياسـية هنــا يتمحور حــول التكيف مع هذه الأزمــة ومحاولة تجاوزهــا والخروج منهاخصوصــاً فــي ظـل الظــروف الراهنــة التي يمر بهــا الاقتصــاد العراقي،وهذا يتطلب إدارةالأزمــة بشـكل اكثــر عقلانيــة وواقعية والتحكم بالضغوط الناتجة عنها وتحديد مساراته واتجاهاتها بطريقة تجعل الحكومة تعمل بشكل منتظم ومنهجي، استناداً الى المرونة في التعامل والتــدرج في تجــاوز اخطــاء الماضي وتجنب تكرار الممارســات ذات المصالح الضيقة، وان تكون اولويــات العمل ذات ارتبــاط بالاقتصاد الوطني كمجموعة متكاملة في ادائها الوظيفي. ذلك كله يتطلب بناء اســس جديــدة في التعامل المنهجي في الدولة قائم على العمل المؤسساتي وبنــاء روح المواطنة واحتــرام الرأي والرأي الآخر.

هذا البناء يسـتند الى احياء روح المواطنة تدريجيــاً،أي اعادة الثقــة للمواطنين بمواطنتهم ،وهــي تنميــة وعــي المواطــن بنظــام حقوقه وواجباته وترسـيخ سـلوكه وتطوير مسـتوى مشــاركته فــي حيــاة الجماعــة التــي ينتمــي إليها،وذلك بتغليب الانتماء إلى الوطن على أي نتماءسياسيأ ودينيأو أثنيا وطائفي آخر.

وأنتك ونسلطة الدولة محصورة في نطاق توفير الخير العام المشترك للمواطنين واحترام حقوقهم وحرياتهم على أسـاس المساواة. وهذا لا يكــون بالتمنيــات وانمــا بالعمــل المخلص والمسـتمر من قبل كل الاطرافا لمعنية وبالذات الدولة ،فينشــر مســارات التنميــة مكانياً وعدم اقتصــاره على مناطقا معينة مــن دون اخرى، مع التركيز على ارســاء آليــات العمل التنموي القائــم على تنميةالموارد البشــرية فــي التربية والتعليــم وتوفيــر متطلبــات النظــام الصحــي للمواطنيــن مقترنــاً ذلــك كلــه بتوفيرالخدمات الاساسـية للمجتمع و تلبية احتياجاته الأساسـية وبمايدعم انماء المواطنة وتفعلا لروح الوطنية فــي تفاعل الفرد مع محيطه الاجتماعي بتكاتف وتأزر مع مسـؤولية عالية فــي المحافظة على البيئة وصيانتها.

ان هذا الجيل يشهد متغيرات خطيرة على صعيد المنجزات والتقـدم الحضاري والتطور

المادي، ذلك كله يعزز انماطاً من السلوك، واذا ما اقترن ذلك بغياب التوجيه التربوي، فأن هذه الانماط من السلوك اذا ما تركت تصل الى حد التقاطع مع القيم الاصيلة في المجتمع، ستكون مؤذية ليس للفرد فحسب وانما للمجتمع بأكمله. ان ما يسهم في ترسيخ هذه الانماط من السلوك حالة المعاناة التي يعيشها شباب المرحلة الراهنة، والتي تسهم في اضعاف مقاومة هذه الشريحة للتحديات.

التوصيات

١. ان تعمل مؤسسات الدولة على ان يكون الوطن والمواطنة هما الاساس في التعامل بين الدولة والمواطن والابتعاد عن كل مايفرق بين المواطنين من خلال:

- اعتماد الشفافية في التعامل مع المواطنين والابتعاد عن المبالغات التي يتبعها السياسيون لتمرير مآربهم.
- عدم منح وعود براقة في مسارات الحياة المختلفة، لان عدم تنفيذها لاحقا يسبب احباط نفسي كبير لدى المواطن.
- الاهتمام الجاد بتوفير الخدمات كافة واولها الكهرباء وبنظافة المدن وتحسين البيئة على وفق الامكانات المتاحة.
- السعي الجاد في وضع الشخص المناسب في المكان المناسب وان يكون قدوة حسنة وبزرع الثقة بينه وبين المواطنين.
- محاربة الفساد بأشكاله كلها وفضح المتلاعبين بالمال العام مهما كانت مواقعهم في الدولة.

٢- التنسيق بين وزارتي التربية والتعليم العالي في إعداد الطالب تربوياً وعلمياً على وفق نظام متكامل بين البيت والمؤسسة التعليمية والمجتمع بفعالياته وخصائصه في ضمن منظور الانفتاحية على العالم الخارجي والتفاعل مع معطياته العلمية المتجددة، بما يتطلب ذلك من الاهتمام في الاتي :

- المعلم والطالب.
- المنهج.
- الاسلوب او طرائق التدريس.
- الأبنية ومستلزماتها من الاجهزة والمعدات.

٣. ان يؤدي الاعلامبأشكاله المختلفة، المرئية والمسموعة والمقروءة، دوراً ايجابياً توعوياً هادفاً في تنمية روحالمواطنة وزرع المحبة والتسامح مابين المواطنين وتسليط الضوء على الجوانب المشرقة في الوطن وان يحث المواطنين على الاعتدال بالاستهلاك والابتعاد عن الاسراف والتبذير واعتماد العقلانية الرشيدة في التعامل مع البيئة وان يكون مراقباً وفاضحاً لحالات الفساد.

المصادر

- احمد زكي بدوي، «معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية» ، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢.

- د.صباح سامي داود ، «جرائم الكراهية»، ندوة علمية/قسم القانون الجنائي-كلية القانون/ جامعة بغداد للعام الدراسي ٢٠٠٩-٢٠١٠، بغداد، منشورات سمير أميس، ٢٠١١.

- عاطف الغمري، «المواطنة ... والهوية الوطنية»، جريدة الأهرام المصرية، ع ٤٣٩٢٠، ٢٠٠٧.

- عبد الامير ساجت، «التغير المكاني لظاهرة الامية بين سكان العراق للمدة ١٩٩٧-٢٠٠٧»، مجلة كلية الآداب، ع٢٠١١/٩٦.

- د. علي اسعد وطفة، «نسق الانتماء الاجتماعي وأولوياته في المجتمع الكويتي المعاصر : مقاربة سيكولوجية في جدل الانتماءات الاجتماعية واتجاهاتها» ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، مجلس النشر العلمي في الكويت، ع ١٠٨، السنة ٢٠٠٣/٢٩.

- د. علي خليفة الكواري، «مفهوم المواطنة في الدولة القومية» مجلة المستقبل العربي، ع ٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١.

- د. علي الوردي ، «دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، محاولة تمهيدية لدراسة المجتمع العربي الأكبر في ضوء علم الاجتماع الحديث»، مطبعة العاني، بغداد ١٩٦٥.

- د. كامل علاوي، «الأمن البشري في العراق؛ مقاربة من وجهة نظر التنمية البشرية»، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية، م٢/ع٦، ٢٠٠٧.

- د. كامل الكناني ، «ارجوحة التنمية في العراق، بين أرث الماضي وتطلعات المستقبل، نظرة في التحليل الاستراتيجي»، دار الدكتور للعلوم، بغداد، ٢٠١٣.

- مجلة جامعة بابل/ العلوم الإنسانية/م ١٨/ ع١، ٢٠١٠.

- جريدة الصباح اليومية ع٩٦٦ في تشرين الاول/٢٠٠٦ وكذلك ع١١٠١ في ٣٠ نيسان/٢٠٠٧، وايضا الـ ع١١٠٩ في ١٠ أيار/٢٠٠٧، بغداد.

- مجلة "الحوار" الصادرة عن المركز العراقي للتنمية والحوار، بغداد، ع١٠/ نيسان/٢٠٠٧، في مقابلة مع الدكتور مهدي العلاق- رئيس الجهاز المركزي للإحصاء في وزارة التخطيط والتعاون الانمائي.

- وزارة التخطيط، اللجنة الفنية لسياسات التخفيف من الفقر في العراق، النتائج العامة لقياس الفقر في العراق، ٢٠١٣،بغداد.

- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء؛ "نتائج المسح الاجتماعي والاقتصادي في العراق"،بغداد، ٢٠١٢.

الهوامش

١ ـ عينة من طلبة جامعة بابل اجري عليها بحث حول مفهـوم المواطنة لدى طلبة الجامعةنشـر في مجلة جامعة بابل/ العلوم الإنسانية/م ١٨/ ع١، ٢٠١٠.

٢ـ ان اعتمـاد الصراحة في البحـث المتعلق بنواقص الشخصية العراقية وتسليط الضوء على الاعتلالات النفسـية والسـلوكية هـو موضوع يحمل فـي ثناياه مخاطر "سـوء التفسير" أذ يمكن ان يفهمها البعض بانها وسـيلة للهدم والتخريـب وتجريم المجتمع من خلال نشر العيوب الضارة بسمعة المجتمع العراقي وتقاليـده وتراثـه. ويؤكـد الباحث ان هـدف البحث علمي يسعى الى تشخيص السلوك الاقتصادي النابع من البنية النفسـية والاجتماعية للفرد والمجتمع وان الاحـكام والآراء والتوصيـات الـواردة انمـا تعني المعدل العام لمجموع المجتمع.

٣ ـ تشكل الفئات الاجتماعية الاكثر فقراً في البلاد غالبية واسعة من بين فئات المجتمع الاخرى، حيث اشارت احـدى الاحصائيات الى وجـود (٢٢,٩٪) من عدد السـكان عام ٢٠٠٧ يصنفون ضمـن الفئات الفقيرة والمهمشـة بمـن فيهـم المهجـرون والارامل وذوو الاحتياجـات الخاصة واللاجئون فـي دول الجوار. فيما قدرت جهات مختصة ان نسـبة العراقيين تحت خـط الفقر يقـدر (١٨,٩٪) من السـكانعام ٢٠١٢، وان هنـاك بحدود (٢) مليـون منهم تحت خط الفقر المدقـع، وان(٢٣٪) من الاطفال يعانون من سـوء التغذية و (١٥,٨٪) من المجتمع ومكوناته المختلفة بحاجـة الى مياه نظيفـة و (٢٥,٩٪) تنقصهم البيئة الصحية فيما بلغت نسبة البطالة بحدود (١٥,٣٤٪) عـام ٢٠٠٨، أما نسـبة التضخم فقـد بلغت (٣٢٪) في شـباط/٢٠٠٧. هذه المؤشـرات تعكس انخفاض المسـتوى المعاشـي للفرد. (جريدة الصباح اليومية ع٩٦٦ فـي تشـرين الاول/٢٠٠٦ وكذلك ع١١٠١ في ٣٠ نيسـان/٢٠٠٧، وايضا الـ ع١١٠٩ في ١٠ أيـار/٢٠٠٧، بغداد). وكذلك انظر ما نشـرته مجلة "الحـوار" الصادرة عـن المركز العراقـي للتنمية والحوار،بغـداد، ع١٠/نيسـان/٢٠٠٧، فـي مقابلة مـع الدكتور مهدي العلاق- رئيس الجهاز المركزي للإحصاء فـي وزارة التخطيط والتعـاون الانمائي. وكذلـك وزارة التخطيـط، اللجنـة الفنية لسياسـات التخفيف مـن الفقر في العراق، النتائج العامة لقياس الفقر في العراق، ٢٠١٣،بغداد، ص٦.

٤ ـ فـي عام ١٩٨٢، اعلنت منظمة اليونسـكو التابعة للأمـم المتحـدة خلـو العـراق مـن الأميـة، ولكن ظـروف الحـرب والحصـار التي اجتاحـت البلاد بعد عام ١٩٩٠، ادت الى ارتفاع معدلات التسـرب مـن المدارس بل وفي عدم التحـاق اعداد كبيرة من السـكان بالتعليم بحيث بلغت نسبة الأمية في العراق (٢١,٢٪) عـام ٢٠٠٧، انخفضت قليلاً عام ٢٠١٢ الـى (٢٠,٥٪). انظـر في ذلـك؛ وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج المسح الاجتماعي والاقتصـادي في العـراق، ٢٠١٢، ص٥. وكذلك؛ ساجت، عبد الامير، "التغير المكاني لظاهرة الامية بين سكان العراق للمدة ١٩٩٧-٢٠٠٧"، مجلة كلية الآداب، ع٢٠١١/٩٦، ص١٦٥.

٥ ـ الإسـراف عكس التدبير وهـو تجاوز الحدود، أي الإفـراط في إنفاق أيّ نعمة من النّعم في غير وجهها الصَّحيح، فكلّ شـخصٍ، وفي أيّ جانبٍ من جوانب الحياة، لديه حدّ أدنى من الإنفاق، هو التّقتير والشّح، وهناك حدّ أعلى يبدأ عنده الإسراف، والخطّ الفاصل بينهما هو المساحة الطبيعيَّة للإنفاق أي العقلانية في الانفـاق. { وَالَّذِيـنَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْـرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا}[الفرقان: ٦٧.

Impact of citizenship and Behaviour Pattern of Iraqi society in Development Process

Researcher:

Prof.Dr.Kamil Al-Kinani

Abstract

This paper deals with citizenship concept and challenges face this concept within social structure.

I shed lights on social phenomenon wich form citizenship challenges in Iraqi society and the promenent path lead to establishing citizenship such as reobtainibg people trust within an atmosphere of democracy and transparency،in addition to the necessity of adopting an effective and modern educational system.

At the end of this paper،Ipresented few recommendations such as communicating with people with tranparency،avoiding giving un

real promises،working according the rule of suitable man in suitable place and fighting against all kinds of corruption.

المرأة والتحول الديمقراطي في المجتمع العراقي

بحث ميداني في مدينة بغداد عن إسهام المرأة في التغير الثقافي بالمرحلة الحالية

أ.م. د.ذكرى عبد المنعم إبراهيم **

ملخص البحث*

يستند هذا البحث الى طريقة البحث الوصفي التحليلي. موظفا العديد من مناهج علم الاجتماع المتجددة من أجل تعرّف الظاهرة، وفهم آثارها الثقافية والسياسية ومدى إسهام المرأة العراقية في التحول الديمقراطي للمجتمع العراقي ،والعقبات التي تواجهها بهذا الصدد. ومدى قدرة النساء العراقيات على تحدي الصعاب، والمضي قدما في الاندماج في مجالات الحياة كلها بما في ذلك المشاركة السياسية ،وإسهامها في عملية التحول الديمقراطي بأبعادها الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، إما عينة البحث ، فقد اختيرت بالطريقة القصدية وتكونت من (٥٠٠) فردٍ موزعين على نسبة(٢٠٪) من الرجال و(٨٠٪) من النساء، من سكنة منطقة الشعب في الرصافة، وبعض المناطق من التجمعات العشوائية الفقيرة في إطرافها، ومنطقة البياع في الكرخ(بصفتهما مناطق شعبية). ، إما المنطقة الثانية (المنطقة المتوسطة) فتمثلت بشارع فلسطين من جانب الرصافة، ومنطقة السيدية في جانب الكرخ. إما المنطقة الثالثة فتمت مقابلة عدد من النساء في منطقة المنصور في جانب الكرخ و عدد آخر في منطقة الجادرية بجانب الرصافة (بوصفهما مناطق مرفهة).

وقد استند البحث إلى منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة والمنهج الوصفي والتاريخي، معتمداً على أدوات جمع بيانات عدة أهمها، استبانة البحث والمقابلة والمشاركة بالملاحظة ، وقد توصل البحث إلى نتائج مهمة كشفت درجة مشاركة المرأة العراقية في عملية التحول الديمقراطي. كما قدم البحث توصيات ومقترحات علمية عديدة.

* من البحوث الفائزة في مسابقة معهد اتاري الأمريكي المخصصة للباحثين العراقيين.

**قسم الاجتماع/كلية الآداب /جامعة بغداد

المقدمة

تعد الحقبة الراهنة التي يمر بها المجتمع العراقي من أكثر الحقب حراكاً وتغيراً إذ انفتحت البلاد على العالم الخارجي، ودخلت الانجازات التكنولوجية، ولاسيما ما يتصل منها في وسائل الاتصال الحديثة مثل البث الفضائي والنقال وغيرها، كما ظهرت رؤى جديدة على الساحة السياسية العراقية وتأسست عشرات الأحزاب وتعالت الأصوات بالديمقراطية، وعلى الرغم من بعض المظاهر الايجابية مثل حرية الرأي وحرية العمل السياسي وحق الاختلاف ورفع القيود عن الحريات الشخصية كالسفر وغيرها دخل المجتمع في مشكلات كثيرة بعضها يتصل بالصراعات الاثنية، وبعضها يتعلق بالأدوار الجديدة للمرأة وما يرافق ذلك من خطوات في بناء الديمقراطية ودخول البلاد سوق الاقتصاد الحر الأمر الذي يتطلب معه كفاحاً مستمراً من العراقيين من اجل عملية التحول الثقافي والديمقراطي في المجتمع ما يجعل إسهام المرأة بها تحظى بأهمية كبيرة من اجل مشاركتها السياسية الواسعة على انه شرط أساسي من شروط التنمية البشرية الخلاقة، ومن اجل تحقيق قدراً كبيراً من حقوق الإنسان، فبناء الديمقراطية الصحيحة ينبغي إن تقوم على مشاركة العراقيين رجالاً ونساءً حتى يمكن بناء الدولة العصرية. ويحاول البحث دراسة إسهام المرأة في عملية التحول الديمقراطي من خلال أربعة فصول تضمن الفصل الأول الإطار النظري والمنهجي للبحث مقسماً على مبحثين أساسيين المبحث الأول، الإطار النظري معالجاً فيه مشكلة البحث وأهميته وأهدافه وتساؤلاته والتطرق إلى أهم المفاهيم الواردة فيه كما تناول الاتجاهات النظرية المفسرة للظاهرة، أما المبحث الثاني فقد تضمن الإجراءات المنهجية للدراسة. وتطرق الفصل الثاني إلى المرأة والتحول الديمقراطي في المجتمع العراقي ويقع في مبحثين المبحث الأول المرأة والمشاركة السياسية في المجتمع العراقي ودرس المبحث الثاني المرأة والتحول الديمقراطي في المجتمع العراقي. وتناول الفصل الثالث تحليل بيانات الدراسة الميدانية، بشقيها البيانات الشخصية والبيانات المتصلة بالبحث. أما الفصل الرابع فقد خصص لاستعراض ملخص لأهم الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

الفصل الاول

المبحث الأول: الإطار النظري

أولا: الإطار العام للبحث

١- مشكلة البحث

تعد الحقبة الراهنة التي يمر بها المجتمع العراقي من أكثر الحقب حراكا وتغيرا اذ انفتحت البلاد على المحيط الخارجي ودخلت قنوات البث الفضائي ووسائل الاتصال المتطورة وأسست العشرات من الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني في ضوء حرية العمل السياسي المتاحة وحق الاختلاف وظهور ثقافة الرأي والرأي الاخر والنمو بعد سقوط النظام عام ٢٠٠٣، وطالما العراق متجه نحو بناء الديمقراطية والدخول في اقتصاد السوق فان ذلك يتطلب كفاحا متواصلا من العراقيين رجالا ونساءً، لتبرز ضرورة مشاركة المرأة العراقية في عملية التحول الديمقراطي وبالتالي ازدياد فرصها واتساع مساحة مشاركتها السياسية، وقد أدركت المرأة أهمية ذلك فانضمت إلى الأحزاب وإلى

منظمات المجتمع المدني وتعالت أصواتها بالمطالبة بحقوقها المدنية وبدورها في عملية التحول الجديد وسعيها المستمر في تشريع القوانين التي تصون تلك الحقوق وتعترف بدورها الايجابي في المشاركة السياسية والثقافية في المجتمع، ولاشك في إن المعاناة التي تعرضت لها المرأة خلال الحقب الماضية ولاسيما تحت وطأة الحصار الاقتصادي إبان حقبة التسعينيات وما نتج عنها من حالات الفقر والتهميش كانت من العوامل المحفزة والدافعة في اتساع مساحة مطالبة المرأة بتلك الحقوق وما تزال المرأة تسعى تحت الظروف الأمنية والاجتماعية الصعبة كي تبلغ أهدافها السياسية والثقافية في المجتمع إلا إن هذا الطريق لا يزال يكتنفه كثير من المصاعب والمعيقات أبرزها الموروث الثقافي وارتباك العمل السياسي والأوضاع الأمنية وسيطرة الرجل على مواقع صنع القرار فضلا على معيقات تنبع من داخل المجتمع النسوي نفسه إذ لا يزال كثير من النساء يحجمن عن المشاركة في العمل السياسي ومع هذا فان هناك قنوات عدة لا يزال كثير من النساء المثقفات والعاملات وحتى بعض ربات البيوت يطرقنها في سبيل انتزاع تلك الحدود ولاسيما تثبيت حقوقهن في الدستور والعمل على زيادة نسبة تمثيل المرأة في البرلمان العراقي وقد عكس إقبال المرأة على الانتخابات النيابية ومجالس المحافظات رغبة المرأة العراقية في عملية التحول الديمقراطي على الرغم من ان الوقت ما زال مبكرا كي تأخذ مساحتها الحقيقية في هذا الجانب وهو مرتبط بطبيعة الحقبة الراهنة وتحقيق الاستقرار والبدء بخطط التنمية المؤمل العمل بها ابتداءً من عام ٢٠١١ وما يمكن ان يشكله ذلك من بداية التحول الثقافي والاجتماعي وبناء مرتكزات دولة المؤسسات التي تعترف بحق الإنسان في صنع تاريخه ومستقبله ولاسيما المرأة التي تتحمل جزءاً كبيراً من مسؤولية التحول، ويسعى البحث إلى إبراز أهمية مشاركة المرأة في عملية التحول الديمقراطي كون هذه العملية تشكل نظام قاعدة يبنى عليها إفساح المجال للمرأة كي تأخذ مساحتها الطبيعية في المشاركة السياسية لمجتمع متغير وبطريقه إلى الاستقرار ولا يمكن بناء ديمقراطي حقيقي من دون التخلص من الفقر والحرمان والتهميش وتحقيق مبدأ احترام الرأي والرأي الآخر والحرية الشخصية و بث الوعي بدور المرأة الايجابي في عملية التطور الاجتماعي و إرساء قواعد جديدة في مناهج التعليم وطرح رؤى جديدة من خلال وسائل الإعلام تنسجم مع رغبة المرأة وطموحها في المشاركة في عملية التحول الديمقراطي في المجتمع بعدّها عملية تحول ثقافي نحو بناء مجتمع الرفاهية ودولة المؤسسات. وعلى وفق ذلك يمكن أثارة **-تساؤلات عدة أهمها:** إلى أي مدى تستطيع المرأة العراقية المشاركة بعملية التحول الديمقراطي في المجتمع؟و ما الوسائل والطرق التي يمكن للمرأة أن تسهم بها في عملية التحول الديمقراطي في هذه المرحلة الانتقالية التي يمر بها المجتمع؟وما دور التعليم والتنمية في رفع فعالية المرأة وإنتاجيتها في تمكينها من المشاركة السياسية والوصول إلى مواقع صنع القرار في الدولة؟ وما حجم مشاركة المرأة في نشاطات الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني وما المكتسبات التي حققتها؟ وهل أعطى الدستور حقوق المرأة بشكل يلبي طموحاتها ويساعدها في المشاركة في عملية التحول الديمقراطي؟ وما المعيقات التي ما تزال تحول دون إسهام المرأة في عملية التحول الديمقراطي؟

٢- أهمية البحث

تنطلق أهمية البحث من مسألتين أساسيتين أولهما: وصف ظاهرة متفاعلة في المجتمع العراقي وهي مشاركة المرأة ودورها في عملية التحول الثقافي والديمقراطي وهذا الهدف يتفق مع هدف عام يسعى إليه علم الاجتماع لزيادة المعرفة النظرية عن طبيعة التغيرات في المجتمع العراقي المعاصر وثانيهما: تحليل بيانات الظاهرة وتفسيرها واختبار صحة بعض الاتجاهات النظرية والإجابة على بعض تساؤلات البحث من خلال الميدان بغية الوصول إلى المعرفة التطبيقية عن المجتمع العراقي في المرحلة الراهنة فضلا على ذلك فإن أهمية البحث تبرز كون المجتمع يمر بمرحلة انتقالية وتظهر فيها محاولة المرأة جاهدة في المشاركة في عملية التحول الديمقراطي والمشاركة السياسية في المجتمع كما إن أهميته أيضا تأتي نظرا لقلة الدراسات والبحوث عن هذا الموضوع.

٣- أهداف البحث

أ- تعرُّف مشاركة المرأة في عملية التحول الديمقراطي في المجتمع العراقي.

ب- فهم الأدوار والميادين التي يمكن للمرأة أن تسهم فيها في عملية التحول الثقافي والديمقراطي.وكشف أهم المعوقات الثقافية التي لا تزال تحول دون مشاركة المرأة في عملية التحول الديمقراطي.

ثانيا- مفاهيم البحث

١- الديمقراطية

إن أهم مصادر الخطر على النظام الديمقراطي الوليد والضعيف يكمن في عظم التحديات التي يواجهها في ظل استمرار العنف والتدهور الأمني واشتداد الخلافات بين الفرقاء السياسيين، ويمكن القول إنه لا يزال من المبكر تقييم آثار الانتقال إلى الديمقراطية، فهي عملية طويلة ومعقدة لا يمكن الحكم عليها من خلال الانتخابات[١] وقد عرفت الديمقراطية بتعاريف متعددة إذ يرى البعض إنها تشير إلى حكم الشعب للشعب وللشعب ولكن من الشعب الذي سيكون باسمه الحكم؟ أي كيف سيكون الشعب هو الحاكم ؟ وفي هذا المجال تبرز الاختلافات وتتعارض المدارس الفكرية والاجتماعية إذ يعطي كل تيار للديمقراطية معاني ومضامين مشتقة من منطلقاته الفكرية ما يجعل الاتفاق مستحيلا على مفهوم واحد فلم يتوقف النظر إليها على إنها أسلوب حكم بل نظر إليها على إنها أسلوب للممارسة السياسية لفرد أو جماعة أو نظام بل لتصل إلى نمط سلوكي حياتي، وصفة للعلاقات الاجتماعية بين الأفراد أو بين الجماعات المختلفة في المجتمع العام حتى أصبح الفرد يتحدث عن أسلوب ديمقراطي للعمل السياسي وعن علاقات ديمقراطية بين القوى المختلفة وعلى أسلوب ديمقراطي للحوار[٢]

٢- التغير الثقافي:

يحمل التغير الثقافي دلالات أوسع وأعمق من مفهوم التغير الاجتماعي، إذ يشمل التغيرات الاجتماعية والمادية معا بينما يدل التغير الاجتماعي على تلك التغيرات التي تحدث في الجانب الاجتماعي، وطالما التغير الثقافي يتعلق بالثقافة والثقافة ظاهرة شاملة للعديد من الجوانب المادية Artifacts والعقلية Mentifacts والاجتماعية Socifacts وفي

هذا الصدد يشير ليسنج Lessing إلى الثقافة على إنها مجموع السلوك المكتسب الذي يتم تناقله اجتماعيا، وعليه فهي تضم عدد كبير من العناصر، وان أي تغير يطرأ على عنصر من التكوينات المادية والعقلية والاجتماعية عند هيكسلي Huxley يعد تغيرا ثقافيا، ويفهم من ذلك بان التغير الثقافي يعني أي تغير يمكن أن يؤثر في مضمون أو بناء ثقافة معينة، إذ يعتمد هذا النوع من التغير على الانتشار Difusoin أو الاقتراع Indention.[٣]

-المرأة والتغير الثقافي:

ارتبط وضع المرأة في المجتمع العراقي بالسن التقليدية التي زادت عليه الدور البيولوجي المتمثل بالإنجاب وتربية الأطفال[٤] . وفي سياق تقسيم العمل الاجتماعي بين الذكور والإناث يرى تالكوت بارسونز ان هناك عوامل طبيعية ووظيفية تحدد نمط تقسيم العمل الاجتماعي للجنسين، اذ تكون العوامل البيولوجية لكليهما هي التي تحدد الدور الاجتماعي الذي يضطلع به كل منها في المجتمع[٥] ويرى بارسونز ان تقسيم العمل أعلاه من شأنه ان يؤدي وظائف مهمة في المجتمع التقليدي، منها دعم النظام الأسري ويحقق قدرا من التوازن في البناء الاجتماعي، ويظهر دور المرأة فيه من خلال ادوار أُخرى تسهم بها خلال حركة الحياة اليومية، ويأتي ذلك نتيجة تصدي النظم التقليدية للتغير بما فيها تغير ادوار المرأة وما يمكن ان يترتب عليه من نتائج، وقد دعم هذا الاتجاه حالات الفقر والتخلف والأمية فضلا على تأثير البنى التقليدية ولاسيما ما يتصل منها بطرائق التنشئة الاجتماعية وما تؤدي إلى غرس معتقدات وعادات وتقاليد تدعم وترفع من مكانة المرأة في الحياة الاجتماعية من دون ان يكون هناك اهتمام بواقع المرأة[٦]

٣- مفهوم المجتمع :

هناك علاقة وثيقة بين المجتمع المدني والنظرية الليبرالية في العصر الحديث ولاسيما خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر إذ جاء مفهوم هذا المجتمع رد فعل على الأفكار التي سادت القرون الوسطى ونظام الإقطاع وماشهدته الساحة من تطور منها تطوير نظرية العقد الاجتماعي من هوبز إلى الملكية المقيدة عند جون لوك مرورا بدول فصل السلطات عند مونتسكيو إلى دوله الحركات المدنية مع جان جاك روسو إذ ظهر الحكم المدني مقابل الحكم الإلهي واشتغلت مؤسسات المجتمع المدني الأوربي بتكوين الاندماج الأمي بديلا عن المؤسسات العضوية المنتجة للانقسام الأفقي الديني والطائفي فظهرت الأمم الأوربية (الدولة الأوربية) كذلك في إطار التنافس الليبرالي المعبر عن أسس المجتمع المدني الذي انشأ الأسواق القومية وعبر عن مصالح الطبقات الجديدة وحلقاتها[٧]. ويرى كثير من الباحثين ان التأصيل النظري لمفهوم المجتمع المدني يرتبط ارتباطا وثيقا بالفلسفات الحقوقية بالحياة ويرتبط ايضا بفلسفات (العقد) ونظريات (العقد الاجتماعي) مع كل من هوبز وجون لوك وبعدهما روسو، لمفهوم المجتمع المدني اذن تاريخه الخاص، تاريخ تداوله وتوظيفه، وانتقاله وترحاله بين الأزمنة والأمكنة، أزمنة النظريات والإعلام الفلسفية والسياسية والأمكنة: أمكنة تطبيق السياسات الوطنية والدولية، كما الحكم بانجاز (يوتوبيات) سياسية، كان توظيف

المفهوم لدى إعلام : هوبز ، وروسو ، وهيجل، وكارل ماركس وجرامشي، كما في منظومات وانساق سياسية اشتراكية وليبرالية في تاريخه تشكل وتطور تداول هذا المفهوم ، نقرأ كما نكتشف التاريخية المعاصرة لشكل المجتمع والسياسة بالغرب لانفصال الشأن الديني عن الشأن الدنيوي [٨]. واليوم ربما كان المجتمع المدني اشد إلحاحاً وحاجة ليوضع من جديد تحت مبضع التحليل والتفسير وإعادة التفكير بهذا المفهوم قد فرضتها تحولات عديدة ففي سبيل المثال كان ظهور الدولة الاشتراكية في القرن العشرين ظهورا جديدا لمفهوم جديد عن المجتمع المدني حتى وان نظر بعضهم إليه على انه استعادة للنزاعات الاستبدادية التي عرفها التاريخ، في حين رأى بعض المنظرين على مجتمع أنه لم يكن بتلك الشمولية التي صورها الغرب، وبالأحوال كلها كان مجرد ظهوره وتأسيسه في دول وتكتلات قد فرض نوعا جديدا من التنظيم الاجتماعي[٩]. ولاشك ان التجمع الإنساني يفرض بمقتضى تحولاته واتساعه وتنوعه تصورات ربما غير مسبوقة او ربما يفرض أحيانا أُخرى إجراءات يمكن ان نسميها انقاذية، لاسيما حين يصل تجمع إنساني ما إلى حالة الاختناق، وانسداد الطريق، لذا نشهد خلال هذا التاريخ تحولات كبرى فرضها الواقع الاجتماعي نفسه وعلى أساس هذه التحولات تم تقسيم التاريخ الإنساني إلى حقب تاريخية، ولايخطر ببال احد ان هذه التحولات يقودها الفكر الحر فقط فثمة عوامل عديدة تسهم فيها، منها، ان تغير شكل الإنتاج، وعلاقات الإنتاج واتساع حركة التجارة وظهور الإمبراطوريات وزوالها ونشوء الدولة القومية وشيوع الفكر الديني وما تؤسسه ذلك كله يسهم في هذه التحولات لانها نفسها تحولات يمر معها شكل المجتمع إلى شكل جديد ومختلف[١٠] وتثير مشكلات تجعل الفكر الإنساني متصدياً لها وفيما يتصل بمفهوم المجتمع المدني في المجال العربي دخل هذا المفهوم مؤخرا اذ تأخر تاريخيا وسياسيا وثقافيا، اذ اكتشف المثقفون العرب قبل السياسيين هذا المفهوم تزامنا مع عودة الفكر اليساري الأوربي إلى قراءة فكر جرامشي، وهو تزامن لا يناقض واقع التأخر العربي في توظيف مفهوم تشكل المجتمع وتطوره منذ القرن الثامن عشر في أوربا التي حددت توظيفه في منتصف السبعينيات من القرن العشرين ودفعت اوربا الشرقية بهذا التجديد في توظيفه في عقد الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن المذكور، اما في امريكا اللاتينية فقد وظف هذا المفهوم بشكل واضح بطريقة جديدة في مسألة الانتقال الديمقراطي[١١] وفي هذا المجال ينبغي الإشارة إلى مفهوم المجتمع العراقي الذي لا يختلف في أساسه عن مفهوم أي مجتمع بصفته بناءً اجتماعياً، يتكون من نظم سياسية واقتصادية وأسرية وتربوية وغيرها، إلا انه يتميز من غيره بعدّه يمثل بنية حضارية يمتد جذورها إلى عمق التاريخ الإنساني، فهو من المجتمعات الإنسانية الأصيلة ، وفي إطاره الحالي هو بناء اجتماعي يتكون من خصائص ثقافية وثقافات فرعية متعددة، يجمعها التاريخ والجغرافيا في أطار مرجع ثقافي وطني واحد ، هو الحضارة العراقية الموغلة في القدم.

٤- النوع الاجتماعي

يشير مصطلح النوع الاجتماعي إلى العلاقات والأدوار الاجتماعية والقيم التي يحددها المجتمع لكل من الجنسين وتغيير

هـذه الأدوار والعلاقات والقيم بحسـب المكان والزمان وذلك لتداخلها مع العلاقات الاجتماعية سـواء الدينـي كان أم البيولوجـي أم العرقي أم السـوقي، وبهذا المعنى يشـير هـذا المصطلح إلـى الفروق الاجتماعية التـي يقررها المجتمع وبحسـب ظـروف المـكان والزمـان وطبيعة التغيـرات الجارية في المجتمـع، وبهذا المعنى يظهر النوع الاجتماعي على انه علاقات ما بين الذكور والإناث شـكّلها المجتمع وحدد مفصلها عـن علاقات اجتماعيـة أُخرى كمـا انها تؤثر فـي وضـع وصورتهم كمـا تؤثر فـي حقوقهم واجباتهـم. ويشـمل مفهـوم (الجنـدر) الرجال والنساء وهو يمكن ان يكون وسيلة تحليل وفهم العمليـات الاجتماعيـة مثل الطبقيـة والمعنوية والعرقية وغيرها[١٢].

ثالثا- الاتجاهات النظرية المفسرة للظاهرة (بعض الاشارات النظرية في علم الاجتماع والانثروبولوجيا)

لاشـك فـي ان قضيـة المـرأة شـغلت بال المهتمين بعلم الاجتماع والانثروبولوجيا بعدها تمثل وجودا بشريا داخل المجتمع الإنساني منذ بدايـة الخليقة على الارض، وقـد تزايد اهتمام علماء الاجتماع بها في العقد السادس من القرن العشـرين، من خلال دراسـة وضع المرأة في تاريخ المجتمع الإنساني ليصيغوا آراء ومفاهيم اتجـاه بنـاء نظرية عـن الانوثـة والاختلافات الاجتماعيـة المنبثقة عن الاختلافات الجنسـية فوقـع اختيارهم على مدة تاريخية تبدأ من عام ١٦٠٠ وتنتهي في سنة١٩٦٠ ميلادية بحسب مـا قدمته الباحثتـان (باتريثيا مـادو لنجرمان) استاذة علم الاجتماع بجامعة جورج واشنطن و (جل نايبروج برانتلي) استاذة علم الاجتماع في كلية فرجينيا الشـمالية خلال طرحهما النظرية الأنثويـة المعاصرة وقد كان هـذا الاهتمام من دون ان يفصح هؤلاء العلماء عن الأسباب التي جعلتهـم يختاروا هذه الحقبة مـن دون غيرها، مستخدمين المسح الاجتماعي لكل ما حصل من وقائـع تاريخية تتعلق بوضـع المرأة وأدوارها الاجتماعيـة فخلصُتـا إلى تصنيـف تلك الحقبة إلى ثلاث حقب أساسـية الأولـى، حقبة الخنوع والخضوع إذ عاشت المرأة خلالها في خضوع تـام لسـلطة الرجل في مجـالات الحيـاة كافة. أمـا الثانية فهـي حقبة التذمر والنقـد، وخلالها كثرت اعـداد الكاتبات والمفكـرات والأديبات والطبيبات والممرضـات في أوربا الامر الذي جعلهـن أكثـر شـجاعة بالمطالبـة بحقوقهـن، فعلت أصواتهن وبـدأت عملية تحول في أوربا في وضع المـرأة الاجتماعي ،امـا الثالثة فهي حقبـة التصدي والمعارضة وقد برزت مع اول مناديـاتها في عمل المرأة ومشاركتها في العملية الإنتاجية وحركة التحـول الثقافي والاجتماعي فـي المجتمـع الأوربـي. ومشـاركتها الرجل فـي الحياة فـي المجالات المختلفـة بهدف بناء المجتمـع وكان ذلك في عام ١٧٨٠ و ١٧٩٠م اذ كانـت دعوة منظمة بشـكل دقيق ثم تطورت أكثر في العقد الخامس من القرن الثامن عشـر عـام ١٨٥٠ م بعدها زادت دعواتها للمشـاركة في الحياة تصاعديا حتى تألفت حركات نسـوية تحرريـة فاعلة في العقدين السـادس والسـابع من القرن العشـرين، وقد تركـزت الاتجاهات العلمية المفسرة لهذا الموضوع بعد هذا التطور في ثلاثـة اتجاهات نظرية، أولهـا التركيز في الاختلافات الجنسـية وثانيهمـا تأكيد عدم تكافؤ الجنس (بيـن الرجل والمرأة) وثالثهما تسـليط الضوء على الاضطهاد الجنسي[١٣]

الحركات النسوية وارتفاع المطالبة بالحقوق السياسية والاجتماعية

ينبغي الإشارة إلى ان الحركات النسوية في الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن حديثة العهد انما تعود جذورها إلى المرحلة الكولونية تحديدا في ١٣ مارس عام ١٧٧٦ م قبل استقلال أمريكا، وكانت أولى هذه الحركات في مدينة نيويورك في بلدة سينكافالس صيف عام ١٨٤٨ م في ١٩تموز، وقد تحدد هدفها في الدفاع عن حقوق المرأة مطالبة بالمساواة السياسية والقانونية مع الرجل وخلال التطور الذي مرت به الولايات المتحدة الأمريكية ارتفع وعي المجتمع بأهمية مكانة المرأة الاجتماعية وضرورة مشاركتها السياسية وفي عملية التحول الديمقراطي حتى سمح لها في انتخاب رئيس الجمهورية عام ١٩٢٠ م ،كما ارتفعت الأصوات بالمطالبة برفع المظالم عن المرأة في المجالات كافة ثم بدأت المرحلة الثانية في العقد السادس من القرن العشرين وقد تعاظمت قوتها لاسيما في العقد السابع من القرن اعلاه اذ تجلت باصدار ثلاثة كتب تعبر عن ارادتها وأهدافها ونشاطها، وهذه الكتب هي الجنس الثاني لسيمون دي بوفار وكتاب صوفية المرأة (لبيتي فرايدان) اما الكتاب الثالث كان تحت عنوان السياسية الجنسية (لكات جليت)، ولم تتوقف هذه الحركات عن الدفاع عن حقوق المرأة بل ذهبت للدفاع عن حقوق الزنوج ايضا[١٤] وهكذا تنامت دعوات المرأة من اجل تحقيق مزيد من المطالب، وقد كانت المرأة الأمريكية فاعلة في بناء المجتمع الأمريكي، حتى بدأت العلوم الاجتماعية في الاهتمام بهذه الأدوار وتفسرها وهكذا تم وضع بعض الأطر النظرية في تفسير وضع المرأة من خلال اهتمام علم الاجتماع في ابراز نظرية الأنوثة والمرأة المعاصرة الذي بدأ يُشكل مشروع هذه النظرية مع (تبلر) حركة التنوير النسائية وبحسب تعبير عالم الاجتماع الأمريكي (جيمس برنارد) في تطور المجتمع الأمريكي وما تم خلاله من المطالبة بحقوق المرأة واحترام مكانتها في مساواتها مع الرجل، وفي خضم هذا التطور ظهرت المشاريع النظرية ومنها مشروع نظرية الاختلافات الذكرانثوية ومشروع نظرية التمايزات الرجل والمرأة ومشروع نظرية المرأة المضطهدة [١٥] وهكذا بدأت تظهر في المسرح الاجتماعي والسياسي هذه الاتجاهات متفاعلة مع قضية المرأة ومشاركتها السياسية في بناء المجتمع الاخذة بالتطور والازدهار تحت مظلة القيم الديمقراطية. ولاشك في ان مشاركة المرأة السياسية في المجتمعات المتقدمة ومنها الولايات المتحدة الأمريكية تكون في ضمن دولة المؤسسات حيث يتم النظر إلى تاريخ المؤسسات الليبرالية والديمقراطية، اذ يمكن لمؤسسة الاقتراع العام ان تشغل حيزا وسيطا وحتى ثانويا ففي مثال (بات شهيرا) بسبب سهولة التثقيف الذي تبني فيه العلوم الاجتماعية أدوات معرفية إذ يميز(ت. هـ. مارشال) مراحل ثلاثة او أشكال ثلاث لتحقيق المواطنة: تأكيد الحقوق المدنية في القرن الثامن عشر (بناء الدولة الليبرالية) واكتساب الحقوق السياسية في القرن التاسع عشر (قبول الاقتراع العام) وتنظيم الحقوق الاجتماعية في القرن العشرين (تشييد دولة الرعاية) الا ان هذا التطور الذي يصلح بصورة تقريبية للحالة الانجليزية والأمريكية ويصلح اقل لحالة المانيا (حيث دور الرعاية بصورة ما الاقتراع العام وقيام الدولة

الليبرالية) وبدرجة اقل أيضا في فرنسا (حيث اللحظات الثلاثة التقت في المرحلة الثورية)[١٦] ولاشك في ان التطور العلمي والتقني ساعد بشكل كبير في جعل المرأة تسهم ايضا في الحركة العلمية كما اخذ دورها يتصاعد في العمل السياسي والاقتصادي والاجتماعي بطريقة تعكس تطور المجتمع وقد كان هذا محط اهتمام علماء الانثروبولوجيا والاجتماع في تسليط الضوء على ادوار المرأة المتغيرة وتأثيرها في التحول الثقافي والسياسي في هذه المجتمعات وانعكاس ذلك على وضع المرأة في مجتمعات أُخرى. وإلى جانب الاقتراع العام في جمهورية الاقتراع العام كان الرجال وحدهم هم الذين يصوتون وقد جرى الحديث عن قصة الأحكام المسبقة والظروف والمتمثلات الاجتماعية في المسؤولية عن الإقصاء السياسي للنساء عام ١٧٨٩م، لكن كيف يتم شرح ان يفصل قرن بين الاعتراف باقتراع الرجال عام ١٨٤٨ م ،والاعتراف باقتراع النساء عام١٩٤٤م ،بينما كان الفارق اقل من ذلك في أي مكان آخر؟ كذلك الحقوق السياسية للنساء تم الاعتراف بها في فرنسا بصورة متأخرة عن كثير من البلدان ذات الإرث الديمقراطي غير الراسخ وحيث الحساسية النسوية غير مرجحة اكان الأمر يتعلق في سبيل المثال بالهند عام ١٩٢١ م، والفلبين عام ١٩٣٧ م ،وفي تركيا عام ١٩٣٤م، حتى لايكون الكلام في حالات الديمقراطية الكبرى الليبرالية أفكاراً وتأخرا في الوقت نفسه، ان تاريخ الديمقراطية الفرنسية يكتشف في خصوص هاتين النقطتين على الأرجح ويمكن درج ثلاثة عوامل أساسية تقف على رأس تأخر اقتراع النساء، أولهما الثقل الثقافي الكاثوليكي، وثانيهما المخاوف السياسية للجمهوريين، وثالثهما العرقلة المؤسسية من مجلس الشيوخ. كما ان فرنسا لم تعرف ناخبات بدرجة تصميم الأمريكيات والبريطانيات نفسها فالمنافسات في فرنسا لم ينجحن أبداً في تأسيس حركة اجتماعية، ولكن هل الكاثوليكية هي المسؤولة؟ ولا نرى ابدا ان البروتستانتية هي وبصورة مسبقة أكثر تاييداً لتحرير المرأة وأنها تشجعها أكثر على المطالبة بحقوقها لكن الشيء الذي يجب الاشارة اليه ان هناك بلدان كاثوليكية عديدة اعطت وبصورة مبكرة حق الاقتراع للنساء مثل بولونيا ١٩١٨ م ، وبلجيكا ١٩٢٠ م، وايرلندا ١٩٢٢ م،وفي هذا يشير البعض انه لا شيء يثبت التاثير الديني في هذا المجال[١٧] وتبقى قضية المرأة مرتبطة بحركة التحول الثقافي في أي مجتمع إنساني عندما يكون للتكنولوجيا والتقدم الحضري حضورا يتفاعل مع الحياة المتجددة .

الفصل الثاني

المرأة والتحول الديمقراطي في المجتمع العراقي

المبحث الأول : المرأة والمشاركة السياسية في المجتمع العراقي

يجد المتتبع لتاريخ كفاح المرأة العراقية من اجل تثبيت حقوقها الثقافية والاجتماعية والسياسية سفرا غنيا من النضال الدؤوب والكفاح المستمر الذي لا يخلو من تضحيات كبيرة، فحالة التاخر التي عاشها المجتمع العراقي خلال العهد العثماني والمراحل اللاحقة بعد قيام الدولة العراقية عام ١٩٢١م، قد ترك على عاتق المرأة مسؤوليات جسام مع تحقيق الاستقلال الوطني ومعالجة التركة الثقيلة من التخلف التي ورثها العراق من الدولة

العثمانيــة ولاسـيما في تأريخهــا المتأخر، وقد كان تأسـيس الدولة الحديثة فرصة تاريخية كي تبدأ المـرأة رحلتها النضالية إبتداءاً من دخولها التعليـم، والتفاعـل مع معطيات الحيـاة الثقافية التــي دخلت مع الاحتــلال البريطانــي للعراق مع بدايات القرن العشـرين، وقـد بذلت المرأة جهـودا متواصلــة كمــا انها لاقت مســاندة من بعض الشــخصيات الثقافية آنذاك، وهي ماضية بالوسائل كلها لنيل حقوقها المدنية فانضمت إلى الجمعيات الخيرية التي كانت الانطلاقة الاولى لها نحــو اندماجها في قضايا المجتمع، ولتظهر فيما بعد ونتيجة العوامل السياسـية التي مر بها المجتمع الى ظهور تجمعات سياسـية شــاركت المرأة من خلالهــا بالمظاهرات والاعتصامات التــي كانــت تنظمها تلــك التجمعــات للمطالبة بحقوقهــا السياسـية والاجتماعيــة فضــلاً على تدوين مطالبها في رسائل مكتوبة إلى السلطات الحكوميــة آنذاك، كما تمكنت المرأة من اصدار العديد مــن المجلات النســائية ابرزهــا (ليلى) التــي تحررها (بولينا حسـون) احدى زعيمات النهضة النسـوية العراقية، الا ان المحطة الاهم من تاريخها هو انبثاق مؤتمرات خاصة بالمرأة تطالب بحريتها وحرية العمل السياسي، اذ كان للناشطة السياسية أسماء الزهاوي الدور المؤثر في عقـد مثل تلــك المؤتمرات، ولــم يحل عام ١٩٣٢ م حتــى انعقد في بغـداد مؤتمرا للمرأة العربية الثالث وهو اول مؤتمر للمرأة في تاريخ العراق، ما فتح المجال لاتصال المرأة بمثيلاتها من الدول الأُخرى، كما ان تأسيس جمعية رابطة نســاء العراق عــام ١٩٤٤ م فرصــة للاهتمام بقضايــا المرأة العراقية بشــكل منظــم وفاعل، فضــلا علــى اهتماماتهــا الوطنية إذ شــاركت المرأة في العديد من التظاهرات والاحتجاجات في بغداد وسقط منهن شــهيدات أبرزهن أطلق عليها (بطلة الجسـر) عام ١٩٥٢م، كما بادرت الطليعــة التقدميــة من النســاء العراقيــات إلى تأسـيس منظمة نسـائية جماهيرية وديمقراطية باسم (رابطة الدفاع عن حقوق المرأة) تضم في صفوفهــا العاملات والفلاحــات وربات البيوت والمثقفــات وعلــى اختلاف مكونــات المجتمع العراقي[١٨] كذلك تصاعد كفاح المرأة، اذ تجدر الإشــارة الى تسـنم المــرأة وزارة فــي الدولة العراقيــة مثل الوزيــرة نزيهة الدليمي في ١٣ تموز سنة ١٩٥٩م بصفتها وزيرة للبلديات [١٩] وكذلك خلال السـبعينيات عندما تسـنمت امرأة وزارة التربيــة والتعليم وتبوأ بعضهن مناصب فــي المجلس الوطني وغيره خــلال الثمانينيات من القرن العشرين، اذ تمكنت المرأة من تحقيق انجــازات على الأرض، إذ أصبــح للمرأة حق الانتخاب والترشـيح لعضوية المجلس الوطني العراقــي على وفق قانــون (٥٥) لهذا المجلس عام ١٩٨٠م، فقد تمكنــت المرأة من الحصول على مقاعد فــي ذلك المجلس عام ١٩٨٠ م بلغ عددهــا (١٦) مقعــدا من اصل (٢١) مرشــحة وقــد مــرت المرأة بانتكاســة خطيرة مــع تفاقم المشــكلات الاقتصادية بعد تراكم نتائج الحرب العراقيــة الإيرانيــة، فقــد ضاعــت الكثير من المكاسب التي حققتها أبان السبعينيات من القرن الماضي، ثم تفاقمت المشــكلات أكثر مع تأثير الانحصار الاقتصادي بعد حرب الخليج الثانية، وتحــت الظــروف الاقتصاديــة الصعبة عانت المرأة مع سائر الشــرائح الأُخرى اشد المعاناة واذا مــا جــاء التغيير عــام ٢٠٠٣ حتى انبثقت عشرات المنظمات النسوية، وتشير إحصائيات وزارة التخطيــط العراقيــة إلــى ان عــدد تلــك المنظمات بلغ (٨٠) منظمة نســائية فضلا على

(٤٠٠) منظمة مجتمع مدني تهتم بقضايا المرأة العراقية من خلال تضمنها لجان متخصصة بشؤون المرأة [٢٠] كما تزايد سعي المرأة خلال هذه الحقبة الى المطالبة بالمشاركة السياسية وتم عقد العديد من المؤتمرات النسوية في بغداد واقليم كوردستان والمحافظات الأُخرى منها مؤتمرات في بغداد ومؤتمر اربيل عام ٢٠٠٥ م ،ومؤتمر النجف الذي نظمه المعهد العراقي، إذ تم مناقشة اوضاع المرأة السياسية، والنسبة المقررة لمشاركتها في الانتخابات العراقية، كما ان المرأة قد دخلت البرلمان من خلال النسبة المقررة لها وهي (٢٥٪) والمرأة تطالب بزيادة هذه النسبة حتى يكون دورها فعالا في المشركة السياسية، فضلا على ازدياد الاهتمام بتمكين المرأة من منظور التنمية البشرية بل ان المرأة تتعرض للاخطار اذا ما أهملت اوضاعها بحسب تقرير التنمية البشرية عام ١٩٩٥م، وفي العراق تعد المساواة من اهم المطالب الوطنية بعدّها حقاً من حقوق الإنسان وبدونها يتعذر انجاز التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كما انه بدون تمكين وتعزيز مشاركتها الفعلية في الحياة العامة في المجتمع اذ تشير كثير من التجارب العالمية إلى انه ليس بامكان جماعة او فئة ان تمثل بكفاية مصالح فئات أُخرى مهما كانت نواياها صادقة ومساعيها جادة لذلك فان المرأة هي خير من يعبر عن مصالحها وقضاياها وتطرح التجارب الناجمة أنموذجا أركانه حكومة ديمقراطية، وحرية الأسواق والاهتمام بحقوق الإنسان، يمثل هذا الربط هذه العلاقة بين الإصلاحات السياسية والاجتماعية والاقتصادية معا، تحديدا كبيرا الا انه يؤسس القاعدة الهيكلية للتنمية البشرية المستدامة المبنية على حقوق الإنسان

ويمثل تحقيق التكافؤ أولوية بين الجهود الرامية إلى القضاء على التميز بين الجنسين الذي تؤسسه الثقافة وأنماط السلوك المنبثقة عنها[٢١] وفي مجال التحولات السياسية حققت المرأة العراقية العديد من المكاسب واستطاعت ان تتحدى الصعاب، ففي مجال دخولها البرلمان حقق نظام (الكوتا) تقدماً كبيرا في دفع المرأة للمشاركة في الحياة السياسية من خلال التمييز الايجابي اذ أظهرت نتائج الانتخابات لعام ٢٠٠٥ م ،فوز (٨٧) امرأة من اصل (٢٧٥) في عضوية الجمعية الوطنية العراقية أي نسبة (٣١٪) وحصلت على ما نسبته (٢٨٪) من إجمالي أعضاء المجالس المحلية في الانتخابات التي تمت على أساس القوائم المغلقة مما لاشك فيه ان إلزام الأحزاب بقاعدة (الكوتا) انعكس كذلك بإسهام المرأة في انتخاب مجالس المحافظات وقد لوحظ في تلك الانتخابات اقبال كبير من النساء للمشاركة فيها ولاسيما في المناطق الشعبية واذا كان ذلك يرد إلى تأثير الفتوى الدينية يمكننا ان ندرك من ذلك ما للثقافة التقليدية من دور في تشكيل المواقف السلوكية في المجتمع العراقي وما للتأثير الديني من قوة في خلق صور جديدة لادوار المرأة التي تقبل اجتماعيا، وما يتبع ذلك من مسؤولية تقع على عاتق المؤسسة الدينية نفسها في النهوض بادوار تدعم تقدم المرأة، ومسؤولية أُخرى تقع على عاتق الدولة والمجتمع المدني في كيفية التعامل الايجابي مع هذا المعطى مع الإشارة إلى ان نظام القوائم يؤدي إلى تدني نسبة النساء، فعندما تكثر القوائم الفائزة في الانتخابات يتراجع تبعا لذلك تمثيل النساء، كما حصل في انتخابات مجلس النواب الأخيرة، اذ تراجع

عدد النســاء من (٨٧) امرأة عام ٢٠٠٥ م إلى (٧٨) امرأة عام ٢٠٠٨م ، وتجدر الإشارة إلى ان المرأة غائبة او مغيبة عن الحوار السياســي وعن مفاوضات تشكيل الحكومة على الرغم ان الدســتور كفل المشاركة بين المرأة والرجل في الحياة السياســية وعلى الرغــم من الجهود التي بذلت من السياســيات والمنظمات النســوية إلا إنهن لــم ينجحن مثلا بضم المــرأة إلى منصب نائب رئيــس الوزراء[٢٢]، وعلــى ما هو جدير بالذكــر ان مشــاركة المــرأة السياســية لم تكن بمســتوى طموح المرأة، فهــي لا تزال تخضع إلى كثير من السيطرة من الأحزاب التي تنتمي إليها، كما ان دور المرأة السياسي يحتاج للمزيد من الكفاح حتى تتمكن المرأة من الحصول على مواقع مهمة في الدولة العراقية ويشــير في هذا الصدد التقريــر الوطني لحال التنمية البشــرية لعــام ٢٠٠٨م فــي العراق إلــى ان المرأة على الرغم من الانجازات التي حققتها في المشاركة السياسية الا ان النظام الانتخابي ونظام (الكوتا) انعكســا على ســلوك النســاء في مواقــع اتخاذ القــرار، اذ أصبحــت نشــاطاتهن تعبيــرا عن إيديولوجيات أحزابهن وليس عن قضايا المرأة فــي إطارها الوطني الشــامل مــا يضع مجمل مشــاركة المــرأة في العمليــة السياســية موقع ترقب لما ســتؤول اليه تلك المشــاركة من آثار ايجابية على قضايا المرأة ولو استطاعت النساء فــي البرلمــان من تشــكيل مجموعــة ضاغطة علــى البرلمان لإســتطعن ان يؤثرن في تحقيق انجازات للمرأة، ويشــير التقرير الوطني لحال التنمية البشرية إلى وجود بعض الجهود في هذا الاتجاه الا انها محدودة[٢٣]

المبحث الثاني : المرأة والتحول الديمقراطي في المجتمع العراقي

١ـ المرأة والدستور

لاشــك في انه تم بــذل جهود كبيرة من اجل صياغة الدستور العراقي بعد عام ٢٠٠٣ وبعد شــهور مــن العمــل المتواصل للجنــة صياغة الدســتور التي لم يوافق عليها الا بعد جدل حام داخــل الجمعيــة الوطنية وخارجهــا، عرضت مسودة الدستور على الشعب العراقي للاستفتاء وقد نالت النجاح الكبير في المحافظات الجنوبية والشمالية والوسطى ما عدا محافظة ديالى وفشل في المحافظات الغربية والموصل آنذاك، الا ان النســبة القادرة على إفشــال المســودة لم تتوافر في المحافظات الرافضة الثلاثة بحسب ما نص عليه قانون إدارة الدولة العراقية مارس ٢٠٠٤ في المادة (٦١) الفقرة (٦٠) «يكون الاســتفتاء العام ناجحا ومســودة الدســتور مصادق عليها، عند موافقــة الكثير من الناخبين العراقيين وإذا لــم يرفضها ثلث الناخبين فــي ثلاث محافظات او أكثــر» ولاشــك ان الظــروف الصعبة التي مــر بها المجتمع العراقي خــلال تلك المدة لها انعكاس على الوضع السياسي في البلد وبالتالي على وضــع المــرأة العراقية ومــا ينتظر منها من مشــاركة وعملية التحــول الديمقراطي في المجتمع، ولاشــك في ان العراق شــهد قبل هذا الدســتور العديد من الدســاتير منذ عام ١٩٢٥م حتــى الدســتور الأخير وقد ســعت المــرأة في وقت مبكر من تاســيس الدولة العراقية الحديثة إلــى المطالبة بحقوقهــا الاجتماعيــة والقانونية والسياســية كمــا مــر بنــا ـ وقد كانت تؤســس الجمعيات النســوية من اجــل ايجاد مكانا مميزا في الخريطة السياسية لاسيما بعد تخلص العراق مــن الســيطرة العثمانيــة، ـوبداية بنــاء الدولة العراقيــة الحديثة، ـ وقد كانــت المرأة العراقية

فعالــة في مرحلة بعد عام ١٩٥٨م وســعت من اجــل المطالبة باصــدار القوانيــن التي تصون كرامتها[٢٤] ويمكــن إعطاء صورة موجزة عن تطور القوانين التي صدرت في العراق منذ عام ١٩٢٥ م ،لإعطــاء فكرة موجــزة عن حرمان المــرأة من التمتع بالمســاواة وعلــى الرغم من إشــارة دستور عام ١٩٢٥ م في المادة السادسة منــه (لافــرق بيــن العراقيين في الحقــوق امام القانون وان اختلفوا فيه (القومية والدين واللغة) لم تشــر هــذه المادة إلى المســاواة بيــن الرجل والمرأة على أســاس التمييز بين العراقيين على أســاس الجنس، فلم ترد كلمة (الجنس) لتشــمل المساواة بين النساء والرجال، وفي المادة (٤٢) منه لكل رجل عراقي اتم الثلاثين من العمر ولم يكن له احد الموانع المنصوص عليها في المادة (٣٠) ان ينتخــب لعضوية مجلس النواب. وفي ذلــك دليل آخر على حرمان المرأة العراقية من المشاركة السياسية من خلال استبعادها من حق الترشــح والانتخاب لعضوية مجلس النواب[٢٥] وبعــد العهد الملكي ومجــيء العهد الجمهوري عــام ١٩٥٨ م صــدر الدســتور العراقــي عام ١٩٥٨ الذي نص على المساواة بين المواطنين العراقيين مــن دون تمييز، اذ نصت المادة (٩) منــه على ان المواطنين سواســية امــام القانون فــي الحقــوق والواجبــات العامــة ولا يجــوز التمييز بينهم في ذلك بســبب الجنس او الأصل او اللغــة او الدين علــى الرغم من وضوح هذه المــادة الا ان ذلــك لــم يتحقق علــى الأرض اذ كانت السلطات التشريعية والتنفيذية بيد مجلس الوزراء ومجلس الســيادة وهمــا معينان آنذاك، وتكرر الحال في دستور عام ١٩٦٤ م ودستور ٢١/أيلول/١٩٦٨ م المؤقت، كما صدر دستور تموز عــام ١٩٧٠ م الذي وردت فيه عدة مواد تؤكــد في المســاواة بيــن الرجل والمــرأة منها نــص المــادة (١٩) وقد كانت مشــاركة المرأة ضعيفة في العمل السياسي، حتى عام ٢٠٠٣م، إذ تمكنــت المرأة من خــلال (الكوتا) ان تحقق انجازات في هذا المجال وبالتالي ينشــط دورها فــي عملية التحول الديمقراطــي في البلد وعلى الرغــم من فرض هذه النســبة ضمن الدســتور فان المرأة قد نشطت سياسيا من خلال مواقعها فــي البرلمان ومــن خلال انبثاق عشــرات من منظمات المجتمع المدنــي التي تعالت أصوات المرأة من خلالها للمطالبة بحقوقها المدنية.

٢-المرأة والديمقراطية

اســتطاعت المرأة العراقية ان تحقق تقدما ملموســا في مجال التعليم فعلى مســتوى التعليم الجامعــي تبلــغ النســبة لعمــوم العــراق للعام ٢٠٠٦-٢٠٠٧م (٥٩٪) من مجموع الدراسات الصباحيــة و(٣٠٪) مــن مجمــوع الدراســات المســائية و (٣٠٪) فــي التعليــم التقنــي ومن الامــور المثيــرة للانتبــاه ان نســبة الإناث من مجمــوع طلبة جامعات بغــداد الاربعة (بغداد، والمســتنصرية، والتكنولوجية، والنهرين) تبلغ (٥٢,٢٪) وتضــم هذه الجامعــات (٣٥٪) من مجموع الطالبات الجامعيات في العراق وترتفع في محافظــات أُخرى مثل الكوفــة (٦١,٢٪ - ٦٣,٣٪) وميســان (٦٣,٦٪) وتنخفــض إلــى (٣١,٨٪) فــي الانبار اما الكليات الاهلية فتبلغ نســبة الإناث فيهــا (٥,٤٪) فقط مــن مجموع الطلبة(٢٦) وهذا الالتحاق في الجامعات يشير إلى ان هناك امكانية إســهام المــرأة في التنمية داخل المجتمــع وبالتالي يكون لها القدرة الفائقة فــي عمليــة التحــول الديمقراطي التــي ينبغي ان تتظافــر الجهــود كي تكون المــرأة حاضرة في مجــالات الحيــاة كلها في المجتمــع، وبهذا فان المــرأة العراقية تســهم في عمليــة التغيير الاجتماعي ما يقلل من مظاهر التمييز ضدها في الأسرة العراقية المعاصرة وفي المجتمع الكبير

وهي مسألة مرتبطة بالاجواء السائدة في الأسرة العراقية وتتباين اساليب التنشئة من منطقة إلى أخرى على وفق درجة التحضر في المجتمع فتكون اجواء الحوار أكثر حضورا في المناطق الريفية كما يكون في المناطق المتحضرة في المدينة أكثر فاعلية وديمقراطية من المناطق الشعبية، ويشير التقرير الوطني لحال التنمية في العراق لعام ٢٠٠٨ م إلى ان اصلاح التشريعات في سياق التحول الديمقراطي امرا أساسيا في تحقيق المساواة بين المواطنين وبشكل خاص المساواة بين الرجال والنساء، يتبعها آليات مؤسسية وتدخلات وإجراءات حكومية بوصفها ضرورة وشرط مسبق لبناء مجتمع ديمقراطي سليم، اذ حدد قواعد (بيجين ١٩٩٥م) القضايا الحاسمة لإدماج المرأة في التنمية، وتتمثل في التزام الحكومات بتشجيع المساواة من خلال التشريعات ووضع الآليات الحكومية التي ترسي قواعد تكافؤ الفرص وتضمن تنفيذها، كما ينبغي التوضيح بان الإجراءات المؤسسية التي اتخذت بعد نيسان ٢٠٠٣ م قد تمنح الفرص لإصدار تشريعات عدة تشكل البنية التحتية لكل الوسائل الأخرى، ما يعزز ذلك ان العراق كان قد وافق سابقا على العديد من الاتفاقيات الدولية ذات الصلة المباشرة او غير المباشرة في عملية تمثيل المرأة، كما ان هناك العديد من القوانين التي مازالت نافذة مثل قانون الأحوال الشخصية رقم (١٨٨) لسنة ١٩٥٩ وقانون العمل (٧١) لسنة ١٩٨٧ م ،وقانون رعاية القاصرين رقم (٧٨) لسنة ١٩٨٠م، وقانون الرعاية الاجتماعية رقم (١٢٦) لسنة ١٩٨٠م الذي تعمل به وزارة العمل والشؤون الاجتماعية على اصدار قانون بديل له يضم أنشطة شبكة الحماية الاجتماعية التي صدرت تعليماتها اواخر عام ٢٠٠٦ م تعد قاعدة تضمن نسبيا حقوقا منصفة للمرأة[٢٧].

الفصل الثالث

الإجراءات المنهجية وتحليل بيانات الدراسة الميدانية ونتائجها

المبحث الأول: الإجراءات المنهجية للبحث

أولا: منهج البحث

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التحليلية، وقد اعتمد على العديد من مناهج علم الاجتماع المتجددة بهدف الوقوف على الظاهرة وفهم دلالاتها الثقافية والسياسية ومدى إسهام المرأة العراقية في التحول الديمقراطي في المجتمع العراقي والمعيقات التي تعترضها، ولاسيما تلك المعيقات المرتبطة بنمط الثقافة التقليدية السائدة ثم الكشف عن مدى القدرة التي تمتلكها المرأة العراقية كي تتحدى الصعاب وتمضي في اندماجها في مجالات الحياة كافة بما فيها المشاركة السياسية وإسهامها في عملية التحول الديمقراطي بمضامينه الاقتصادية والثقافية والاجتماعية لاسيما وان المجتمع العراقي قد خط طريقه في اختيار طريق اقتصاد السوق كفلسفة لتوجه الاقتصادي في عالم متغير يسوده هذا النمط من الاقتصاد. وقد اعتمد البحث على المناهج الآتية:

١- منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة:

يعد منهج المسح الاجتماعي من المناهج المميزة في الدراسات الاجتماعية خاصة في المجتمعات الحضرية، والمجتمعات الكبيرة التي لايمكن دراستها بشكل شامل الا عن طريق عينة مختارة منه، وهكذا فقد استفادت الدراسة من منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة افادة مباشرة.

٢- المنهج الوصفي

يعد المنهج الوصفي من أكثر المناهج استعمالا في الدراسات البنائية والانثروبولوجية، فهو يسعى إلى وصف الظاهرة قيد الدراسة بظروفها الراهنة من دون نقص او زيادة وقد افادت الدراسة من هذا البحث في معرفة الانماط السلوكية وكيفية معرفة آراء المبحوثين حول عملية التحول الديمقراطي ومساهمة المرأة فيها، كما تم الافادة منه في التعرف على طبيعة الظروف الاجتماعية والايكولوجية التي تتحرك فيها المرأة ولاسيما في المناطق الشعبية والتعرف على المظاهر العامة لنمط الحياة السائدة على وفق المتغيرات والظروف السائدة في المجتمع في الوقت الحاضر.

٣- المنهج التاريخي

تم الافادة من هذا المنهج في تتبع المراحل التطورية التي مرت بها أوضاع المرأة والوقوف على الظروف الصعبة التي مر بها المجتمع العراقي، كذلك على كثير من المعلومات والبيانات التي سادت في حقب ماضية من تاريخ المرأة العراقي ودخول المرأة معترك الحياة الثقافية و السياسية والتعلم وسوح العمل وغيرها وعلاقة ذلك كله بما يجري اليوم من تغيرات ثقافية وسياسية وموقع المرأة منها ودورها في عملية التحول السياسي الجارية والمشاركة في العملية السياسية تصويتا وترشحا

ثانيا: مجالات البحث

١- المجال المكاني

تم اختيار مدينة بغداد مجالا مكانيا لاجراء الدراسة ميدانيا، ونظرا لسعة المدينة وتشعبها فقد تم اختيار ثلاثة اصناف من المناطق متباينة في مستوياتها الثقافية والاقتصادية، لتعرّف على رأي المرأة من خلال شرائح اجتماعية متعددة، ، اذ تم اختيار عدد من النساء في المناطق الشعبية من خلال عينة قصدية موزعة على منطقة الشعب شمال شرق بغداد وبعض المناطق من التجمعات العشوائية الفقيرة في اطراف المدينة مع اخذ عينة مماثلة في منطقة البياع أما المنطقة الثانية (المنطقة المتوسط) تم اختيار المناطق من شارع فلسطين من جانب الرصافة ومنطقة السيدية في جانب الكرخ اما المنطقة الثالثة فتمت مقابلة عدد من النساء في منطقة المنصور في الكرخ ومنطقة الجادرية في الرصافة .

٢- المجال الزماني

تمت اجراءت البحث بجوانبه النظرية والتطبيقية وكتابة التقرير بما فيه من تعديلات ومراجعة من تموز ٢٠٠٩ م،الى نهاية عام ٢٠١٠م.

٢- المجال البشري

بهدف التوصل إلى استنتاجات موضوعية ودقيقة فقد تم اعتماد المجال البشري على النساء من مناطق متباينة في مستوياتها الثقافية، كما تم اختيار ٢٠٪ من العينة الكلية البالغة (٥٠٠) مبحوثا من الرجال، وبهذا فان المجال البشري تحدد بـ (٨٠٪) من النساء و (٢٠٪) من الرجال بهدف الوقوف على آراء الرجال فيما يتصل بدور المرأة في عملية التحول الديمقراطي في المجتمع العراقي.

ثالثا: عينة البحث:

تعرف العينة بانها جزء من الكل، ونظرا لسعة مجتمع الدراسة وعدم وجود إحصائيات دقيقة على السكان في مدينة بغداد في الوقت

الحاضـر، تم اعتماد عينة قصديـة مختارة من مناطـق مختلفة من بغداد تضم (٥٠٠) مبحوث تضمن (٤٠٠) من النساء ومن الأعمار المختلفة و (١٠٠) مـن الرجـال في الخصائص نفسـها ونظرا لكبـر حجم العينة فقد تـم الاعتماد على بعـض المندوبين من ذوي الاختصاص لتوزيع استمارة البحث في المناطق التي تعذر الوصول اليها بسهولة وهؤلاء من طلبة الدراسات العليا .

رابعا: اداة البحث

١ـ المقابلة :

تم الافادة منها في ملء استمارة البحث، كما تـم مقابلة بعض من الذين خبروا الحياة سـواء مـن الرجال ام من النسـاء للوقوف ميدانيا على الحقائق السائدة.

٢ـ استمارة البحث

تـم الاعتماد عليها بشـكل أسـاس في جمع بيانات الدراسة الميدانية، وقد تم تصميم استمارة البحث المكونة من (٤٠) سـؤالا مقسـمة على قسـمين رئيسـين متضمنـا القسـم الأول تناول البيانات الأولية . اما القسـم الآخر فقد تخصص بالأسـئلة المتصلة بالظاهرة مقسما على اربعة محاور رئيسة.

٣ـ الملاحظة بالمشاركة:

وقـد تم الإفـادة منها خلال العمـل الميداني لمعرفة أنماط السلوك والمظاهر العامة لمجتمع الدراسـة كما تـم الإفادة منها في تفسـير بعض الحالات المرتبطة بموضوع الدراسة.

٤ـ التحليل الإحصائي:

بعـد الانتهاء مـن عملية جمـع البيانات تم وضع الرموز على الاسـتمارة ومن ثم تحويلها إلى أرقـام ووضعها في جداول بسـيطة بهدف تحليلها إحصائيا وقد تم استعمال النسبة المئوية في مراحل التحليل كلها والاعتماد على الوسـط الحسابي والانحراف المعياري بالنسبة لأعمار المبحوثين

المبحث الثاني : تحليل بيانات الدراسة الميدانية ونتائجها

بعد الانتهاء من تفريغ البيانات في استمارة الترميـز تـم تحويلهـا إلى ارقـام ووضعها في جـداول بسـيطة بهـدف تحليلهـا وتفسـيرها إحصائيـا وتضمنـت عمليـة التحليـل قسـمين أساسـيين أولهما ما يتصل بالبيانات الشخصية مثل النوع والعمـر والحالة الاجتماعية والحالة التعليمية والمهنة والمستوى الاقتصادي والحالة السـكنية والخلفية الثقافيـة للمبحوثين، إذ يرى آر. ملين (R. Milne) و تـي. أ.ج. ميكنزي Hmackenzie فـي دراسـتهما الموسـومة (كيـف يصـوت الناخبـون) التي قامـا بها في مدينـة بريتـول البريطانيـة عـام ١٩٥١م، ان هنـاك العديد مـن العوامـل الموضوعية تؤثر فـي المواقف السياسـية التي يحملهـا الناخبون وتدفعهـم للتصويت إلى حـزب معين من دون الحزب الآخر، ومن أبرزها الطبقية الاجتماعية وعامل العمر وعامل المنطقة السـكنية وعامل المهنة وعامل المسـتوى الثقافي والعلمي فضلا علـى عامل النوع والجنـس، اذ ان معظم ابناء الطبقة المتوسطة في بريطانيا يصوتون لحزب المحافظيـن بينما معظم ابنـاء العمال يصوتون لصالح العمال والأشخاص كبار السن يصوتون إلى حـزب المحافظيـن بينما يصوت الشـباب لحـزب العمال وهكذا[٢٨] اما القسـم الثاني فهو يتعلـق ببيانات الدراسـة مقسـمة علـى اربعة محاور رئيسة.

اولا: تحليل البيانات الشخصية

١. النوع

النوع	العدد	٪
اناث	٤٠٠	٨
ذكور	١٠٠	٢٠
المجموع	٥٠٠	١٠٠

يبين الجدول (١) ان توزيع المبحوثين بحسب النوع كان (٤٠٠) من الإناث أي بنسبة (٨٠٪) و (١٠٠) من الذكور أي بنسبة (٢٠٪) وقد تم اشراك الذكور في فهم إسهام المرأة الواقعية في التحول الديمقراطي في الوقت الحاضر، لمعرفة رأي الذكور في ذلك لاسيما وان عملية التحول الديمقراطي في المجتمع العراقي تواجه بعض المعيقات الثقافية والاجتماعية المترشحة من ثقافة المجتمع ولاسيما رأي الرجال في مشاركة المرأة في الحياة العامة وكون العملية الديمقراطية هي عملية تشاركية وان رأي نسبة من الرجال في العينة يعد امرا ضروريا في فهم الظاهرة بشروطها الموضوعية والعلمية.

٢. العمر:

اتضح من الجدول (٢) ان الفئات العمرية للمبحوثين من كلا الجنسين توزعت على سبع فئات احتلت الفئة (١٨-٢٤) المرتبة الاولى اذ بلغت (١٠٥) وبنسبة (٢١٪) في حين كانت المرتبة الثانية للفئة (٣٢-٣٨) اذ بلغ العدد (٩٣) وبنسبة (١٨,٦٪) وفي المرتبة الثالثة الفئة (٣٩-٤٥) اذ بلغ عددهم (٨١) وبنسبة (١٦,٢٪) وفي المرتبة الرابعة جاءت الفئة (٤٦-٥٢) اذ بلغ عددهم (٧٧) وبنسبة (١٥,١٪) وفي المرتبة الخامسة جاءت الفئة (٢٥-٣١) و بلغ عددهم (٥٥) وبنسبة (١١٪) وفي المرتبة السادسة جاءت الفئة (٥٣-٦٠) اذ بلغ عددهم (٥٣) وبنسبة (١٠,٦٪) اما المرتبة السابعة فكانت الفئة (٦١-٦٧) اذ بلغ عددهم (٣٦) وبنسبة (٧,٢٪) تشير البيانات اعلاه ان اغلب المبحوثين هم في سن الشباب او في سن التفتح والنشاط، علما بان المتوسط الحسابي لأعمار المبحوثين بلغ (٣٥) والانحراف المعياري (١٥).

جدول (٢)
يوضح توزيع المبحوثين بحسب فئة الأعمار

الفئة العمرية	الذكور	الإناث	العدد	٪
١٨-٢٤	١٢	٩٣	١٠٥	٢١
٢٥-٣١	١٥	٤٠	٥٥	١١
٣٢-٣٨	٢٥	٦٨	٩٣	١٨,٦
٣٩-٤٥	١١	٧٠	٨١	١٦,٢
٤٦-٥٢	١٢	٦٥	٧٧	١٥,٤
٥٣-٦٠	١٨	٣٥	٥٣	١٠,٦
٦١-٦٧	٧	٢٩	٣٦	٧,٢
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠٪

جدول (٣)
يوضح الحالة الاجتماعية للمبحوثين

الحالة الاجتماعية	الذكور	الإناث	العدد	٪
اعزب	١٩	١٣٥	١٥٤	٣٠,٨
متزوج	٥١	١١٠	١٦١	٣٢,٢
مطلق	١٤	٥٢	٦٦	١٣,٢
ارمل	٩	٦٧	٧٦	١٥,٢
منفصل	٢٧	٣٦	٤٣	٨,٦
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠٪

٣. الحالة الاجتماعية:

يتضح من جدول (٣) ان حالة متزوج من أعلى الحالات اذ بلغ عددهم (١٦١) وبنسبة (٣٢,٢) تليها اعزب اذ بلغ عددهم (١٥٤) وبنسبة (٣٠,٨) ثم تاتي حالة ارمل اذ بلغ عددهم (٧٦) وبنسبة (١٥,٢٪) ثم حالة مطلق اذ بلغ عددهم (٦٦) وبنسبة (١٣,٢٪) اما حالة منفصل فبلغ عددها (٤٣) ونسبة (٨,٦ ٪) والحالة الاجتماعية لدى المبحوثين تؤشر على وجود مشكلات اجتماعية في محيط الأسرة سواء بارتفاع عدد حالات الطلاق ام حالة الترمل ويعود إلى الظروف التي مر بها العراق خلال حقبة الثمانينيات وما تلتها من صراعات، ولاسيما بعد عام (٢٠٠٣م)، اذ يؤشر ذلك على وجود نوع من التفكك الاجتماعي ما يفرض على الدولة والإنسان حالة من الاستنهاض من اجل اعادة البناء وتأهيل المجتمع حتى يكون قادرا على انجاز التحول الديمقراطي وهذه العملية لايمكن ان تتم الا باحداث تغيرات جوهرية في المؤسسات الرسمية وغير الرسمية من خلال حوار ديمقراطي تؤشر على حالة الخطأ فتصححه، كما ان البيانات اعلاه تفرض على المعنيين من اصحاب القرار اجراء اصلاحات اجتماعية على اسس صحيحة والا زادت المشكلات تعقيدا وتجد المرأة اليوم نفسها معنية بمرحلة التحول الديمقراطي في المجتمع لانها الوسيلة المهمة للانتقال نحو الاحسن، وحل المشكلات الاجتماعية العالقة سواء في محيط الأسرة ام في المجتمع العريض.

٤. الحالة التعليمية

يبين جدول (٤) الحالة التعليمية للمبحوثين اذ بلغ أعلى حالة تعليمة لهم في حالة ابتدائية اذ بلغ (١٢٠) وبنسبة (٢٤ ٪) ثم تلتها شهادة جامعية (١٠٧) وبنسبة (٢١,٤ ٪) ثم حالة شهادة متوسطة (١٠٠) وبنسبة (٢٠ ٪) ثم حالة شهادة اعدادية (ثانوية) (٩٥) وبنسبة (١٩٪) ثم حالة يقرأ ويكتب اذ بلغ عددهم (٧٦) وبنسبة (١٥,٢ ٪) اما حالة شهادة عليا فقد بلغ (٢) وبنسبة (٠,٤ ٪). وتعكس الحالة التعليمية تباين توزيع العينة المحسوبة من مناطق متباينة في مستوياتها الاقتصادية والثقافية، ويفيدنا

جدول (٤)
يوضح الحالة التعليمية للمبحوثين

الحالةالتعليمية	الذكور	الإناث	العدد	٪
يقرأ ويكتب	٥٠	٧١	٧٦	١٥,٢
شهادة ابتدائية	٢٢	٩٨	١٢٠	٢٤
شهادة متوسطة	٣٤	٦٩	١٠٠	٢٠
شهادة اعدادية	١٢	٨٣	٩٥	١٩
شهادة جامعية	١٥	٩٢	١٠٧	٢١,٤
شهادة عليا	٢	٤٠٠	٢	٠,٤
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

المستوى التعليمي في معرفة العلاقة بينه وبين عملية التحول الديمقراطي والنظر اليها نظرة موضوعية وعقلانية بما يتناسب وحركة التغير الاجتماعي الذي يمر بها المجتمع العراقي في الوقت الراهن ويؤشر كذلك على مدى الوعي الاجتماعي بأهمية هذا التحول في حياة المجتمع مما يرسم ملامح المستقبل بشكل صحيح. وفي هذا الصدد يشير التقرير الوطني لحال التنمية البشرية في العراق الذي اصدرته وزارة التخطيط العراقية وبيت الحكمة إلى ان المسار نحو تحقيق الأهداف الانمائية للالفية الثالثة لا يزال طويلا وعلى الرغم من التقدم الملموس نحو تحقيق هدف تمكين المرأة من خلال المشاركة السياسية، نجد مؤشرات التعليم لاتزال متدنية وبعيدة عن الأهداف، مما يؤكد ان التعليم اداةٌ للتمكين لا يزال قاصرا عن مواجهة مشكلات الأمية والتسرب من المدارس وتحقيق المساواة بين الذكور والإناث في اكتساب التعليم في مراحله المختلفة، وبقدر أهمية التعليم قد لايحظى بالاولوية في حالات الحروب والعنف والصراع، وحين يصبح الحفاظ على النفس متقدماً على الدوافع كلها ، ويلاحظ ان مظاهر العنف في العراق وبحكم عوامل ثقافية موروثة تجعل الإناث أكثر تضررا بالمقارنة مع الذكور في الأسرة وفي حالات كثيرة تجد بقاء الانثى في المنزل هو الحل الامثل لما ينجم عن خروجها منه [٢٩]. كما يشير التقرير ايضا (ص ١٠٥-١٠٣) بصدد نسبة التعليم بين الإناث والذكور في المجتمع العراقي إلى ان نسبة الإناث إلى الذكور في مراحل التعليم الابتدائي (٨٨٪) في سنة ٢٠٠٧ م بعد ان كانت (٨٠٪) في سنة ١٩٩٠ م وهذا يمثل تقدما لتحقيق هدف المساواة بين الذكور والإناث، كما بلغت نسبة الإناث إلى الذكور في مراحل التعليم الثانوي (٧٥٪) في سنة ٢٠٠٧ م بعد ان كانت النسبة (٦٤٪) في سنة ١٩٩٠، ما يشير إلى إحراز التقدم المطلوب لتحقيق الهدف، كذلك بلغت نسبة الإناث إلى الذكور في مراحل التعليم الجامعي (٧٥٪) في سنة ٢٠٠٥ م بعد ان كانت هذه النسبة (٥١٪) في سنة ١٩٩٠ م، ومع وجود تقدم واضح الا انه يجب ان يكون بخطوات أسرع لإحراز التقدم المطلوب والوصول إلى المساواة بين الجنسين في هذه المرحلة من التعليم، كما بلغت نسبة الإناث إلى الذكور بمراحل التعليم العالي (٦٢٪) في سنة ٢٠٠٧ بعد ان كانت هذه النسبة (٥٢٪) في سنة

٢٠٠٠ ولتعزيز المساواة لابد من العمل على وضع سياسات للوصول إلى التقدم المطلوب تحقيقه في سنة ٢٠١٥م ، ومع هذا فان المسار نحو تحقيق الأهداف الاجتماعية للالفية الثالثة لا يزال طويلا وعلى الرغم من التقدم الملموس في تحقيق هدف تمكين المرأة من خلال المشاركة السياسية نجد مؤشرات التعليم لاتزال بعيدة عن الأهداف ما يؤكد ان التعليم اداةٌ للتمكين لا يزال قاصرا عن مواجهة مشكلات الأمية والتسرب من التعليم وتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة في اكتساب التعليم بمراحله كلها.

٥. المهنة

يتضح من بيانات جدول (٥) ان هناك تباينا في توزيع مهن المبحوثين إذ يظهر مهنة موظف أعلى المهن المؤشرة اذ بلغ عددهم (١٤٥) وبنسبة (٢٩ ٪) ثم تاتي ربة بيت اذ بلغ العدد (١١٧) وبنسبة (٢٣,٤ ٪) ثم تاتي مهنة عامل او عاملة اذ بلغ عددهم (١٠٣) وبنسبة (٢٠,٦ ٪) ثم تأتي مهنة اعمال حرة اذ بلغ (٧٥) وبنسبة (١٥ ٪) ثم تاتي مهنة لا عمل (بطالة) (٥٤) وبنسبة (١٠,٨ ٪) ثم تاتي مهنة تاجر اذ بلغ (٤) وبنسبة (٠,٨ ٪)اما استاذ جامعي بلغ (٢) وبنسبة (٠,٤ ٪) ويدل التباين في توزيع المهن على عدم تجانس العينة اذ انها سحبت من شرائح اجتماعية متباينة اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا وهو أمر ضروري لاعطاء مؤشرات حقيقية عن دور المرأة في المرحلة الراهنة على وفق الفهم السائد لدى كل فئة من هذه الفئات، ويرى بعض المختصين في علم الاجتماع ان الخلفية الاجتماعية والثقافية للأفراد والجماعات تؤثر تأثيرا كبيرا في تحديد أفكارها ومعتقداتها وطموحاتها السياسية ورسم معالم فعالياتها ونشاطاتها السياسية واحتمالية اشغالها او عدم إشغالها لمركز القوة والحكم

جدول (٥)
يوضح مهن المبحوثين

المهنة	الذكور	الإناث	العدد	٪
ربة بيت	-	١١٧	١١٧	٢٣,٤
موظف	٤٠	١٢٥	١٤٥	٢٩
عامل او عاملة	١٦	٨٧	١٠٣	٢٠,٦
تاجر	٤	-	٠٤	٠,٨
اعمال حرة	٢٠	٥٥	٧٥	١٥
لاعمل (بطالة)	١٨	٣٦	٥٤	١٠,٨
استاذ جامعي	٠٢	-	٢	٠,٤
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

في المجتمع[٣٠]، وفي اطار متصل درس كاهل Kahl ودافيز Davis ستة عشر مؤشرا لقياس التدرج الطبقي في المجتمع الامريكي وتوصل بعد التحليل العاملي إلى ارتفاع نسبة الوضع المهني ومنطقة السكن في هذا المجال ويؤكد (ماك وينج) ان المهنة افضل مؤشر للمكانة الطبقية، كما يرى ماكيفر و بيج ان المهنة ترتبط بالطبقة على الرغم من عدم تطابقهما إلى المكانة[٣١] وبهذا المعنى ان معرفة مهنة المبحوثين تعطينا فكرة واضحة عن الاراء المختلفة في الفئات او الطبقات المختلفة لدور المرأة في عملية التحول الديمقراطي في المجتمع العراقي لان المهنة تعكس مكانة الفرد المبحوث في السلم الاجتماعي وبالتالي فهم عملية التحول الديمقراطي وتلك الاراء الواردة عند علماء الاجتماع تتفق إلى حد كبير مع نتائج جدول (٥).

٦. المستوى الاقتصادي

تبين من جدول (٦) ان المستوى الاقتصادي يتباين بين المبحوثين حيث جاء مستوى ضعيف بالمرتبة الأولى اذ بلغ عددهم (٢٤٠) وبنسبة (٥٠٪) ثم متوسط بالمرتبة الثانية اذ بلغ عددهم (١٤٠) وبنسبة (٢٨٪) اما جيد جاء في المرتبة الثالثة إذ بلغ عددهم (١١٠) وبنسبة (٢٢٪) ويأتي هذا الترتيب على وفق توزيع العينة اذ كانت معظمها في المناطق الشعبية نظرا لكبر حجمها قياسا للفئات الأُخرى على وفق الدراسة الاستطلاعية التي اجريت قبل البدء بالدراسة الميدانية وبالاعتماد على بعض المؤشرات الاقتصادية ظهرت في بعض الدراسات، اذ كشف كثير منها ان الفئات الأكثر عدداً هي المناطق الشعبية ثم المناطق المتوسطة ثم المناطق المرفهة. كما ان المستوى الاقتصادي سيفيد الدراسة للوقوف على آراء المبحوثين حول دورها في التحول الديمقراطي في العراق.

٧. الحالة السكنية:

يتضح من الجدول (٧) اغلب المبحوثين يسكنون في مساكن ملك اذ بلغ عددهم (٢٦٨)

جدول (٦)

يوضح المستوى الاقتصادي للمبحوثين

المستوى الاقتصادي	الذكور	الإناث	العدد	٪
جيد	٢٠	٩٠	١١٠	٢٢
متوسط	٤١	٩٩	١٤٠	٢٨
ضعيف	٣٩	٢١١	٢٤٠	٥٠
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

جدول (٧)

يوضح الحالة السكنية للمبحوثين

الحالة السكنية	الذكور	الإناث	العدد	٪
ملك	٦٠	٢٠٨	٢٦٨	٥٣,٦
ايجار	٢٥	١٧٥	٢٠٠	٤٠
مشاع	١٥	١٧	٣٢	٦,٤
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

وبنسبة (٣٥,٦٪) وبلغ عدد الذين يسكنون في مساكن ايجار (٢٠٠) وبنسبة (٤٠٪) اما الذين يسكنون في مساكن مشاع (أي بناء عشوائي[٣٢]) وبنسبة (٦,٤٪).

٨. حالة الخلفية الثقافية:

جدول (٨)
يوضح الخلفية الثقافية للمبحوثين

الخلفية الثقافية	الذكور	الإناث	العدد	٪
حضر	٣٨	٢٨٩	٣٢٧	٦٥,٤
ريف	٦٢	١١١	١٧٣	٣٤,٦
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

ويتبين من جدول (٨) ان اغلبية المبحوثين من خلفية حضرية اذ بلغ عددهم (٣٢٨) وبنسبة (٦٥,٤٪) في حين كان (١٧٣) وبنسبة (٣٤,٦٪) انهم من خلفيات ريفية أي انهم مهاجرين من مناطق ريفية، وقد اتضح من خلال العمل الميداني ان اغلب الذكور من الريف ومتزوجون من نساء حضريات وقد سكنوا المدينة منذ عقدين او ثلاثة عقود او أكثر، والجدير بالذكر ان انتماءات المبحوثين إلى خلفيات ثقافية متباينة يساعد الدراسة في فهم الظاهرة (فالظواهر الاجتماعية لايمكن فهمها الا بارجاعها إلى الاطار الاجتماعي والحضاري)[٣٢].

ثانيا: تحليل بيانات البحث وتفسيرها

١. المرأة والتغير الاجتماعي

جدول (٩)
يوضح مظاهر التميز بين المرأة والرجل في الأسرة العراقية المعاصرة

البيان	الذكور	الإناث	العدد	٪
نعم	٤١	٢٨٧	٣٢٨	٦٥,٦
لا	٥٩	١١٣	١٧٢	٣٤,٤
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

يوضح جدول (٩) ان اغلب المبحوثين يقرون بوجود تميز بين الذكور والإناث في الأسرة العراقية المعاصرة اذ بلغ عددهم ٣٢٨ وبنسبة (٦٥,٦٪) في حين رفض (١٧٢) وبنسبة (٣٤,٦٪) وجود أي تميز بين الذكور والإناث و يكشف لنا ان الذين من مرجعية ثقافية حضرية يرون ان هذا التمايز غير موجود بشكل كبير داخل الأسرة المعاصرة ويرى بعض الذين تمت مقابلتهم ان هذا التميز ياتي من خلال ثقافة العراقيين التقليدية المتوارثة ولاسيما في المناطق الشعبية.

جدول (١٠)
يوضح تعرض الأطفال الإناث للعقوبات البدنية أكثر من الأطفال الذكور في الأسرة العراقية المعاصرة

البيانات	الذكور	الإناث	العدد	٪
نعم	٥٢	٣٤٢	٣٩٤	٧٨,٨
لا	٤٨	٥٨	١٠٦	٢١,٢
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

اتضح من جدول (١٠) ان الإناث من الأطفال يتعرضن إلى العقوبات البدنية أكثر من الذكور في الأسرة العراقية المعاصرة اذ بلغ عدد من يرى ذلك (٣٩٤) وبنسبة (٧٨,٨ ٪) في حين بلغ عدد الذين لا يرون ذلك (١٠٦) وبنسبة (٢١,٢ ٪) وهذا يؤشر بشكل واضح على سيادة الاساليب التقليدية في طريقة التنشئة

الاجتماعيــة القائمــة علــى أســاس التميز ضد الإنــاث، وقد لاحظنا خلال العمــل الميداني ان المناطق الشعبية هي أكثر من المناطق المبحوثة الأُخرى تميزاً ضــد الإناث وهذا الامر ينعكس على رأيهم بمشــاركة المرأة في العمل السياسي والمشــاركة في العملية السياســية، واتضح ان هنــاك اختلافــاً في الرأي بيــن المتعلمين وغير المتعلميــن حتى فــي المناطق الشــعبية اذ يرى كثيــر من المتعلمين ان إســهام المرأة في عملية التحــول الديمقراطي خطوة نحو تعزيز حقوقها في المجتمع العراقــي، وهذا بدوره يعكس دور التعليم في بلورة وعي اجتماعي لصالح المرأة.

اتضــح من الجدول (١١) ان المرأة لا تلقى تاييدا واضحا بشــأن حرية الســفر بقدر متساوٍ مــع حرية الرجــل، اذ يــرى (٣٩٤) وبنســبة (٧٨,٤٪) انهــا لاتحظــى بذلك فــي حين يؤكد (١٠٨) وبنســبة (٢١,٦٪) انهــا تحظــى بهذه الميــزة وقــد وجدنا مــن خــلال آراء كثير من المبحوثين ان ســفر المرأة وحدها مسألة يمنعها الشــرع الديني مــن دون محرم وقد اكد آخرون ان القانون العراقي ينص على عدم جواز ســفر المــرأة مــن دون محــرم (زوجهــا او اخيها او ابوهــا) الا ان هذه الحالة بــدأت تجد معارضة لدى بعض النســوة اللواتي يريــن ذلك اجحافا بحقهــن واخذ بعضهن يعمل من خلال منظمات المجتمــع المدني على الضغــط على الحكومة كي تسن قانون لايقيد حرية سفر المرأة .

يبيــن جــدول (١٢) ان غالبية أفــراد العينة يــرون ان هنــاك قناعــة وايمــان لــدى المرأة العراقيــة اليوم بضرورة مشــاركتها السياســية وقد بلغ عددهم (٣٥٢) وبنســبة (٦٤,٤٪) في حين يرى (١٤٨) وبنسبة (٣٥,٦٪) ان المرأة تبدو غير مقتنعة بدورها السياسي او مشاركتها السياسية في ظل الظروف الراهنة ويعتقد الكثير منهن ان ذلك من اختصاص الرجل، وتجد هذه المفاهيــم صدى في المناطق الشــعبية أكثر من المناطق الأُخرى نظرا للتباين الثقافي والتعليمي والوعي الاجتماعي الســائد فيها وكذلك ضعف ســلطة الرجل امام المفاهيم الحديثة التي تتطلب منــه ان يكــون راضيا عن مشــاركة المرأة في قرارات الأســرة وبالتالي دورهــا في المجتمع

جدول (١١)
مدى حصول المرأة على قدر متســاوٍ مع الرجل في حرية السفر بمفردها

العام	الذكور	الإناث	العدد	٪
من عام ٢٠١١	١٨	٣٧٤	٣٩٢	٧٨,٤
من عام ٢٠١١	٨٢	٢٦	١٠٨	٢١,٦
من عام ٢٠١١	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

جدول (١٢)
يوضــح مدى ايمــان المــرأة وقناعتها بأهمية مشــاركتها السياسية في الوقت الحاضر

البيان	الذكور	الإناث	العدد	٪
نعم	٤٧	٣٠٥	٣٥٢	٦٤,٤
لا	٥٣	٩٥	١٤٨	٣٥,٦
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

وفي المشـاركة السياسـية كونها عنصراً فاعلاً في عملية التحول الديمقراطي في المجتمع .

اتضح من جدول (١٣) ان (٢٨٢) وبنسـبة (٥٦,٤٪) يـرون وجود مشـاركة فعلية للمرأة في القرارات الاسـرية فـي الوقت الحاضر في حين بلغ عدد الذين لايرون ذلك (٢١٨) وبنسبة (٤٣,٦٪) وهذا التغير يشـير إلى حالة الحراك الاجتماعي المتفاعل في المجتمع بسـبب دخول المفاهيـم الثقافيـة الجديـدة اليه وتأثير وسـائل الاتصال المختلفة ومنها البث الفضائي ودخول الهاتـف النقال وغيرها من الانماط والمبتكرات الحديثـة التي اخذ يتعامل بها الإنسـان اليوم ما ترتب عليه تغيير كثير من القيم الجمعية وبروز قيـم فردية ما عـزز الاراء الداعمة لمشـاركة المـرأة في القرارات الاسـرية وبالتالي قدرتها علـى المشـاركة الفعالـة فـي عمليـة التحول الديمقراطي في المجتمع العراقي.

يتضـح مـن الجـدول (١٤) ان غالبيـة المبحوثيـن يـرون انـه لا توجـد معارضة من أسـرة المرأة في المشاركة بنشـاطات المجتمع المدني اذ بلغ عددهم (٣٢٣) وبنسبة (٦٤,٦٪) اما الذيـن يرون ان هناك معارضة نسـبية بلغ عددهـم (١٢٢) وبنسـبة (٢٤,٤٪) امـا الذين يرون ان هناك معارضة شـديدة لهذا الامر بلغ عددهـم (٥٥) بنسـبة (١١٪)، وقـد اتضح من خلال العمل الميداني ان اغلب النسـاء يرن في نشـاطات المجتمع المدني تجربة فريدة وجديدة فـي سـبيل ايجـاد الوسـائل اللازمـة للمطالبة بحقوقهـن في المجتمع كما اشـار البعض منهن ان الدعـم المادي الـذي تقدمه هـذه المنظمات للمرأة مـن العوامل والدوافـع المهمة في قبول الأسـرة مشاركة المرأة في نشـاطاتها المختلفة والسـماح لهن بالسـفر داخل البـلاد وخارجه، وتشـير الاحصائيـات التـي اوردهـا التقريـر الوطنـي لحال التنمية البشـرية في العراق لعام ٢٠٠٨ م، إلـى ظهور عدد كبيـر من منظمات المجتمـع المدني عـام ٢٠٠٣ م ،اذ وصل عدد المسـجل منها إلى (٥٦٦٩) إلى اواخر تشرين الأول اكتوبر ٢٠٠٧ م.

جدول (١٣)
يوضح مدى المشـاركة الفعلية للمرأة في القرارات الاسرية اليوم أكثر من الماضي

البيان	الذكور	الإناث	العدد	٪
نعم	٧٣	٢٠٩	٢٨٢	٥٦,٤
لا	٢٧	١٩١	٢١٨	٤٣,٦
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

جدول (١٤)
يبين مدى وجود معارضة من اسـر المرأة في المشاركة بنشاطات منظمات المجتمع المدني

البيان	الذكور	الإناث	العدد	٪
معارضة شديد	١٢	٥٣	٥٥	١١
معارضة نسبية	٤٧	٧٥	١٢٢	٢٤,٤
ليس هناك معارضة	٤١	٢٨٢	٣٢٣	٦٤,٦
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

ثانيا: المرأة والمشاركة السياسية

اتضح من الجدول (١٥) ان اغلب المبحوثين لايرون ان هناك مشاركة سياسية فعالة من المرأة ترضي طموح المرأة نفسها، اذ بلغ عدد الذين يرون ذلك (٢٣٨) وبنسبة (٤٦,٢٪) في حين يرى (١٥٧) وبنسبة (٣١,٤٪) ان مشاركتها ما تزال نسبية ولاسيما دخولها المعترك السياسي والمشاركة في الأنشطة السياسية في مختلف مواقع الدولة او في ضمن منظمات المجتمع المدني على انها منظمات ضاغطة على السلطة، اما الذين يرون ان لها مشاركة فعالة ومؤثرة في العمل السياسي بلغ (١١٢) وبنسبة (٢٢,٤٪) ويعود هذا التباين في الاراء إلى اختلاف المستويات الثقافية والتعليمية لدى المبحوثين لاسيما نظرتهم اتجاه مشاركة المرأة في النشاطات السياسية الجارية في المجتمع وتجدر الإشارة ودعما لما ورد في نتائج الجدول اعلاه جاء التقرير الوطني لحال التنمية لسنة ٢٠٠٨ م إلى انه لم يتم تمثيل المرأة بشكل مناسب في الحكومة وكانت مغيبة عن مركز صنع القرار وطرحت قضية المشاركة السياسية للمرأة بقوة في اعقاب التغير عام ٢٠٠٣ فمن اصل (٢٥) عضوا في مجلس الحكم تم ترشح ثلاث نساء وفي الحكومة العراقية المؤقتة عام ٢٠٠٤ تم تعيين ست وزيرات ولم يتم ترشح امرأة في منصب محافظ او نائب محافظ باستثناء إقليم كوردستان ولكن في الوقت الذي تحققت فيه المادة (٤٩) الفقرة الرابعة نسبة تمثيل النساء في مجلس النواب لايوجد تخصيص لادنى تمثيل للمرأة في الهيئات التنفيذية والقضائية ومن بين (٢٣) لجنة برلمانية لا ترأس المرأة سوى لجنتين فقط هما لجنة شؤون المرأة والطفول ولجنة المجتمع المدني.

يتضح من جدول (١٦) ان أهلية المرأة وقدرتها على شغل مناصب سياسية مهمة في الدولة تحظى بتأييد غالبية أفراد العينة ولاسيما النساء منهم اذ بلغ عدد الذين يرون ذلك ممكنا

جدول (١٥)
يوضح فعالية مشاركة المرأة العراقية في العمل السياسي

البيان	الذكور	الإناث	العدد	٪
مشاركة فعالة	٤٤	٨٨	١١٢	٢٢,٤
مشاركة نسبية	٣١	١٢٦	١٥٧	٣١,٤
لا توجد مشاركة	٤٥	١٨	٢٣١	٤٦,٢
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

جدول (١٦)
يوضح مدى أهلية المرأة لشغل مناصب سياسية مهمة في الدولة

البيان	الذكور	الإناث	العدد	٪
نعم	٢١	٣١٩	٣٤٠	٦٨
لا	٧٩	٨١	١٦٠	٣٢
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

(٣٤٠) وبنسبة (٦٨٪) في حين بلغ عدد الذين لايرون ذلك ممكنا في ظل ظروف المجتمع الراهنة (١٦٠) وبنسبة (٣٢٪) وقد اتضح من خلال العمل الميداني ان كثيراً من النساء يجدن في انفسهن القدرة على ادارة المناصب بكفاية عالية يشكين من تسلط الرجال ومحاولتهم الدائمة لابعاد المرأة عن هذا الميدان ورغبة المرأة هذه تؤشر على وجود تحول اجتماعي واضح لدى النساء بضرورة ان يكون لهن دور في عملية التحول الثقافي والديمقراطي في المجتمع وان المجتمع نفسه لم يعد كما كان في السابق يحارب مثل هذا النشاط ويشير احدهم بالقول ان الكلام عن مشاركة المرأة في العمل السياسي او لشغل مركز مهم في الدولة كان من الامور الصعبة التي لايقبلها عقل المجتمع في الماضي الا نادرا وقد حدث ان تولت احدى النساء منصباً عالياً بعد عام ١٩٥٩ م ، وهي الوزيرة (نزيهة الدليمي) وكان هذا يمثل تطوراً جديداً في الدولة العراقية آنذاك وهو مازال يتناوله المثقفون في احاديثهم حتى الوقت الحاضر في حين نرى اليوم ان المرأة اخذت تدخل البرلمان وتتبوأ مناصب وزارية ومناصب أُخرى مهمة في الدولة وهذا يشير إلى ان هناك تحولاً ثقافياً بدأ يظهر في المجتمع وتدعم نتائج التقرير الوطني لحال التنمية البشرية لسنة ٢٠٠٨م ان هذا يشكل جانبا مهما من الحقائق الموجودة نحو تضييق الفجوة بين النساء والرجال في مركز صنع القرار التي تجاوزت نسبة (١٢,٧٪) قبل عام ٢٠٠٣ ليصبح عددهن اربع وزيرات و (٣٤٢) امرأة ما بين وكيل وزير ومستشار ومفتش عام ومدير عام ومعاون مدير عام في حين تشكل النساء نسبة (٢٪) فقط من السلطة القضائية .

تبين من جدول (١٧) ان الفرص المتاحة امام النساء في التصويت ما تزال نسبية كما يراها (٢٣٧) من أفراد العينة وبنسبة (٤٧,٤٪) في حين بلغ عدد الذين يرون ان ذلك اصبح متاحا بشكل واسع بلغ (٢١٥) وبنسبة (٤٣٪) اما الذين يرون ذلك قليلاً جدا (٤٨) وبنسبة (٩,٦٪) وتكشف هذه النسب ان المرأة باتت مؤمنة بدورها في عملية التغير في المجتمع والاسهام الايجابي في بنائه وهذا الشعور نتاج كفاحها المستمر في سبيل تثبيت حقوقها وجعل لها مكانا مساويا للرجل في النشاطات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع.

جدول (١٧)
يوضح مدى اتاحة فرص التصويت امام المرأة بالفاعلية نفسها امام الرجل

البيان	الذكور	الإناث	العدد	٪
متاح بشكل واسع	٣٥	١٨٠	٢١٥	٤٣
متاح نسبيا	٤٨	١٧٩	٢٣٧	٤٧,٤
قليل جدا	١٧	٣١	٤٨	٩,٦
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

جدول (١٨)

يوضح مدى اســـهام المرأة في العمل السياســـي والتحول الديمقراطي كما هو متاح امام الرجل.

البيان	الذكور	الإناث	العدد	٪
إسهام فعال	٢٤	١٧٤	١٩٨	٣٩,٦
إسهام نسبي	٣٩	١٣٣	١٧٢	٣٤,٤
لا تسهم	٣٧	٩٣	١٣٠	٢٦
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

يتضـح من جـدول (١٨) ان غالبيـة أفراد العينـة يـرون انها تسـهم مسـاهمة فعإسـهاماً فعـالاً في العمل السياسـي وفـي عملية التحول الديمقراطـي اذ بلـغ عددهـم (١٩٨) وبنسـبة (٣٩,٦٩٪) بينمـا بلـغ عدد الذين يـرون انها تسهم بدرجة نسـبية (١٧٢) وبنسبة (٣٤,٤٪) امـا الذين لايجدون لذلك تأثيـراً فقد بلغ عددهم (١٣٠) وبنسبة (٢٦٪) وتعكس بيانات الجدول اعلاه ايمـان مجتمع البحث بقـدرة المرأة على الدخـول الى العمـل السياسـي والانضمام إلى الأحـزاب وقنـوات العمـل الدبلوماسـي وفي اماكـن صنـع القرار كما كشـفت ذلك كثير من المقابـلات التي اجريت خلال العمـل الميداني وكذلـك تم معرفة آراء كثيـر من المبحوثين الا ان نسـبة مشـاركة المرأة بهذا النشاط ما تزال دون المسـتوى المطلوب بسـبب احجـام كثير من النسـاء عـن الانخراط في العمل السياسـي بسـبب الظـروف الأمنية الصعبة وما يشـوب المجتمـع مـن بعـض حـالات الفوضـى واكد كثيـر من المبحوثيـن ان زيادة هذه المشـاركة مرهونة بتحسـن الاوضـاع العامة فـي البلاد وكلما تحسـنت اصبحت فرص المشاركة اوفر بينمـا يرى البعـض ان هذه المشـاركة ضعيفة وتجد معارضة من بعض اسـر النسـاء كما ان هـؤلاء ينظرون إلى دور المـرأة الظاهر على الساحة مازال شكليا أكثر مما هو حقيقي بسبب هيمنـة إيديولوجيات الأحزاب على آراء المرأة المشـاركة، الا ان الشـيء الذي يمكن الإشارة اليـه ان الدسـتور العراقي اعتمد مبـدأ التمييز الايجابي في المادة (٤٩) حصة للنساء (الكوتا) وفقا لذلك لا يكون مجلس النواب دستوريا ما لم يتضمن نسـبة (٢٥٪) من اعضائه من النسـاء فـي الاقل وقد الزم قانـون الانتخابات رقم (٦) لسنة ٢٠٠٥ القوائم الانتخابية بهذه النسبة (كما ورد في التقرير الوطني لحال التنمية البشـرية في العراق لسنة ٢٠٠٨) .

تبيـن مـن الجدول(١٩) ان مـدى القناعة بجـدوى مشـاركة المـرأة في العمل السياسـي والتحول الديمقراطي، اذ بلغ عدد الذين يؤمنون بدور نسـبي للمرأة (٢٤٦) وبنسـبة (٤٩,٢٪) فـي حين بلغ عـدد الذين يؤمنون بـدور المرأة بقناعـة قويـة (١٧٧) وبنسـبة (٣٥,٤٪) امـا الذيـن لاتوجـد لديهم قناعـة بمشـاركة المرأة في هذا الميـدان بلغ (٧٧) وبنسـبة (١٥,٤٪) وتعكـس البيانات اعـلاه ان المجتمـع العراقي يعيـش حـراكا اجتماعيـا ورغبة فـي التحول الديمقراطي التي ينبغي للمرأة ان تشـارك فيها وقد تبين من خـلال المقابلات التي اجريت في الميـدان ان كثيراً من الرجال باتوا يؤمنون بهذا الدور الا ان المرأة نفسـها وبحسب آراء بعض النسـوة عازفـة بدرجة نسـبية عن المشـاركة في النشـاط السياسـي بسـبب ظروفهن العائلية

جدول (١٩)
يوضح مدى قناعة الناس بجدوى مشاركة المرأة في العمل السياسي والتحول الديمقراطي في المجتمع.

البيان	الذكور	الإناث	العدد	٪
قناعة قوية	٢٧	١٥٠	١٧٧	٣٥,٤
قناعة نسبية	٤٨	١٩٨	٢٤٦	٤٩,٢
لا توجد قناعة	٢٥	٢٥٠	٧٧	١٥,٤
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

وخوفهن من الانتقادات التي قد توجه اليهن من سكان المنطقة التي يعيشون فيها وقد ظهر ذلك بشكل واضح في المناطق الشعبية أكثر منه في المناطق الوسطى والمرفهة.

ثالثا: إسهام المرأة في عملية التحول الديمقراطي

اتضح من جدول (٢٠) ان غالبية المبحوثين لديهم قناعة كبيرة بمشاركة المرأة وبدورها في عملية التحول الديمقراطي اذ بلغ عددهم (٣١٠) وبنسبة (٦٢٪) في حين بلغ عدد الذين يرون ذلك نسبيا (١٥٠) وبنسبة (٣٠٪) اما عدد الذين ليس لديهم قناعة تذكر (٤٠) وبنسبة (٨٪) وتكشف هذه البيانات ان قناعة مجتمع البحث ولاسيما عند المرأة تأتي من خلال عملية الوعي الثقافي التي تبلورت عن طريق مشاركتهن بمنظمات المجتمع المدني والتعليم والعمل وتأثير وسائل الاتصال حتى بات لديهن قناعة بان هذه المشاركة ينبغي ان تكون فاعلة حتى تستطيع المرأة ان تحقق أهدافها وتصل إلى ما تريد من الحقوق المدنية والسياسية.

جدول (٢٠)
يوضح مدى قناعة المرأة في مشاركتها بعملية التحول الديمقراطي

البيان	الذكور	الإناث	العدد	٪
قناعة كبيرة	٤٠	٢٧٠	٣١٠	٦٢
قناعة نسبية	٥٠	١٠٠	١٥٠	٣٠
لا توجد	١٠	٣٠	٤٠	٨
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

جدول (٢١)
يوضــح مدى مســاهمة المرأة في ايجاد اجــواء ايجابية للحوار داخل الأسرة وتأثير ذلك في زيادة فرص مساهمتها في التحول الديمقراطي

البيان	الذكور	الإناث	العدد	٪
نعم	٦٥	٣٤٠	٤٠٥	٨١
لا	٣٥	٦٠	٩٥	١٩
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

تبيــن من جدول (٢١) ان غالبية المبحوثين يرون ان ســعي المرأة إلى ايجاد اجواء ايجابية داخل اســرهم واشاعة الحوار والاسهام في حل مشــكلات الأسرة وفي اتخاذ القرارات الاسرية باشراك أفراد الأسرة كلهم يعد مؤشرا على قدرة المرأة في الاســهام بعملية التحول الديمقراطي في المجتمع على اساس ان هذا التحول يبدأ من الأسرة صعودا إلى مؤسسات المجتمع الأخرى لاســيما عندما تكون أساليب التنشئة الاجتماعية تتســم بالايجابية وترســخ قيــم الديمقراطية، اذ بلــغ عددهــم (٤٠٥) وبنســبة (٨١٪) في حين رفــض هذا الرأي (٩٥) وبنســبة (١٩٪) وهذا يتفــق مــع النهــج التفاعلــي في علــم الاجتماع المتأثــر فــي أعمال علمــاء الاجتمــاع القدامى أمثــال جــورج زمــل ووليــم جمــس وجارلس هرتــن وجــورج هربرت ميد التــي ركزت في فهم الســلوك البشــري الممارس من الإنســان وتفســيره في محيطه الاجتماعي ولاسيما ما تم خــلال عملية التفاعــل الاجتماعي التي تحصل للفــرد وبين أســرته ومحيطــه الاجتماعي عبر التنشئة الأســرية وما يتلقاه الفرد او يكتسبه من أفكار من خارج الأسرة التي بها يتعلم ويكتسب ادواته المختلفة [٣٣] وعندما تكون عملية التفاعل الاجتماعــي ايجابية وقائمــة على الحوار وعدم وجــود تمييز بيــن الذكور والإنــاث من خلال إشــراك المــرأة فيه يكــون بمقدور المــرأة ان تكون مشــاركة مــع الرجل في عمليــة التحول الديمقراطي في المجتمع .

تبيــن مــن بيانــات جــدول (٢٢) ان أكثــر المبحوثين يؤيدون اقبــال المرأة على انتخابات مجلس المحافظات الذي جرى مؤخرا مؤشــرا كبيــرا على ارتفــاع طموح المــرأة في التحول الديمقراطــي اذ بلــغ عددهــم (٣٠٥) وبنســبة (٦١٪) فــي حيــن رفض ذلك (١٩٥) وبنســبة

جدول (٢٢)
هــل كان اقبال المــرأة على الانتخابــات في مجلس المحافظــات مؤخــرا يمثل طموح المــرأة في عملية التحول الديمقراطي في المجتمع

البيان	الذكور	الإناث	العدد	٪
نعم	٦٢	٢٤٣	٣٠٥	٦١
لا	٣٨	١٥٧	١٩٥	٣٩
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

(٣٩٪) وهـذا يكشـف تحدي المـرأة للصعاب سواء في التنقل داخل المدينة أم بسبب الظروف الأمنية أم الاقتصادية او الاجتماعية لانها باتت تؤمن بان دورها في هذا المجال ينبغي ان يكون فعـالا وايجابيـا حتـى تسـتطيع ان تحقق مزيد من المكتسـبات وتعمل على تغييـر الثقافة التي تحول دون مشـاركتها في النشـاطات السياسية وفـي عمليـة التحـول الديمقراطـي التي ترى فيهـا مصلحتهـا الحقيقية ومع هـذا يرى بعض المبحوثيـن الذين تم مقابلتهم ان هذه المشـاركة في بعـض جوانبها انما جاءت بهـدف انتخاب اقرباء او ممن ينتمون إلى فئاتهم الاجتماعية او كان ذلـك بدفع من الرجل حيث يرى الأخير ان اقبال المرأة انما جاء برغبته وهذا يكشـف دور السـلطة الأبوية التي لاتزال سائدة في المجتمع ولاسـيما في المناطق الشعبية التي اجريت فيها الدراسة.

اتضـح مـن الجـدول (٢٣) ان اغلـب المبحوثين يؤيدون ان هناك وعيا بدأ يتبلور لدى المرأة العراقية في المرحلة الراهنة بدورها في عملية التحول الديمقراطي اذ بلغ عددهم (٣٤٧) وبنسـبة (٦٩,٤٪) فـي حين بلغ عـدد الذين لا يرون ذلك (١٥٣) وبنسـبة (٣٠,٦٪) وكشفت كثير مـن المقابلات التي اجريـت خلال العمل الميدانـي ان كثيراً من النسـاء يرين ان لا مفر من مشـاركتهن في عملية التحول الديمقراطي من اجل اثبات وجودهن الإنساني اولا ولتحقيق مزيـد مـن المكتسـبات لصالحهـن مـن خلال اسـهامهن الفعـال في عمليـة التنميـة المزمع القيام بها في المجتمع ولا مجال للاسـتغناء عن جهودهن فـي عمليـة التحول الحضـاري إلى جانب الرجل.

اتضح من جدول (٢٤) ان اغلب المبحوثين يرون اهم مؤشـر في مشاركة المرأة في عملية التحـول الديمقراطي هو مشـاركتها الواسـعة في الانتخابـات اذ بلغ عددهم (٣١٩) وبنسـبة

جدول (٢٣)
هـل هناك وعي لدى المرأة بأهميـة دورها في عملية التحول الديمقراطي

البيان	الذكور	الإناث	العدد	٪
نعم	٦٩	٢٧٨	٣٤٧	٦٩,٤
لا	٣١	١١٣	١٥٣	٣٠,٦
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

جدول (٢٤)
يوضـح اهم مؤشـرات مشـاركة المـرأة في عمليـة التحول الديمقراطي في المجتمع

المؤشرات	الذكور	الإناث	العدد	٪
المشاركة في الانتخابات	٤٢	٢٧٧	٣١٩	٦٣,٨
مشاركة المرأة في منظمات المجتمع المدني	٢٠	٨٢	١٠٢	٢٠,٤
دخولها التعليم والعمل والتنمية	٣٨	٤١	٧٩	١٥,٨
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

جدول رقم (٢٥)
هل اصبح للمرأة العراقية اليوم وعي بان اسهامها في التحول الديمقراطي مسؤولية إنسانية ووطنية من اجل تحقيق العدالة والمساواة

البيان	الذكور	الإناث	العدد	٪
نعم	٦٤	٣١٠	٣٧٤	٧٤,٨
لا	٣٦	٩٠	١٢٦	٢٥,٢
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

جدول (٢٦)
هل تعليم المرأة وعملها عامل دفع مهم للتحول الديمقراطي

البيان	الذكور	الإناث	العدد	٪
نعم	٩٠	٣٩٥	٤٨٥	٩٧
لا	١٠	٥	١٥	٣
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

(٦٣,٨٪) في حين بلغ عدد الذين يرون مؤشر مشاركة المرأة في منظمات المجتمع المدني (١٠٢) وبنسبة (٢٠,٤٪) اما الذين يرون ان مؤشر إسهامها في التعليم والعمل والتنمية بلغ (٧٩) وبنسبة (١٥,٨٪) وقد جاء رصد هذه المؤشرات من خلال تأشير المبحوثين على أهمية هذه المسائل بعّدها اجرائية في عملية التحول الديمقراطي كما تراها المرأة تتفاعل لصالحها.

كشف من بيانات جدول (٢٥) ان غالبية المبحوثين يرون ان لدى المرأة قناعة كبيرة في اسهامها في عملية التحول الديمقراطي وان ذلك يعد مسؤولية إنسانية ووطنية من اجل تحقيق العدالة والمساواة اذ بلغ عددهم (٣٧٤) وبنسبة (٧٤,٨٪) في حين بلغ عدد الذين لا يرون ذلك (١٢٦) وبنسبة (٢٥,٢٪) ، وقد تبين ايضا من العمل الميداني ان كثيراً من النساء باتت تؤمن ان الوصول إلى حقوقهن الاجتماعية والسياسية يأتي عن طريق نضالهن المستمر ومطالبتهن بتحقيق المساواة وبناء المجتمع على أساس تكافؤ الفرص كما يرى البعض منهن ان ذلك يرتبط بمستوى الوعي الاجتماعي وبمستويات التعليم فكلما كانت المرأة متعلمة استطاعت ان تؤدي دورها وتفهم ما تريد في كفاحها المستمر لترسيخ قيم الديمقراطية على انه طريق إنساني يحقق مزيد من الفرص أمام المجتمع رجالا ونساء لإقامة المجتمع المدني الذي ينشده الجميع وان النظرة التقليدية القائلة بان المرأة مكانها المنزل وتابعة للرجل باتت في طريقها إلى الزوال عندما تكون المرأة عازمة على المشاركة في التنمية البشرية والتحول الديمقراطي في المجتمع العراقي.

تبين من جدول (٢٦) ان الغالبية الساحقة من المبحوثين تؤيد ان تعليم المرأة عامل دفع مهم للتحول الديمقراطي في المجتمع العراقي اذ بلغ عددهم (٤٨٥) وبنسبة (٩٧٪) في حين بلغ

عـدد الذين لا يرون ذلك (١٥) و بنسـبة (٣٪) وهـذه النتيجة تعكـس قناعة المجتمـع العراقي وإيمانـه بضرورة تعليم المـرأة الذي هو عماد تقدم المجتمع وقد كشفت كثير من المقابلات من رجال ونساء ان التعليم هو الطريق الذي يجعل المرأة قادرة على الإسـهام في بناء المجتمع من خلال دخولها سـوح العمل ومشـاركتها بتنمية المجتمـع من خلال الاختصاصات الكثيرة التي تحصل عليها من خلال اسـتمرارها في مراحل التعليم المتقدمة.

اتضح من جدول (٢٧) ان اغلب المبحوثين يـرون ان افضل طريقة يمكن ان تشـارك فيها المرأة بفعاليـة في عملية التحـول الديمقراطي هو طريق مشـاركتها في التنميـة والأعمار اذ بلـغ عددهـم (٢٣٧) وبنسـبة (٤٧,٤٪) فـي حيـن يرى (١٦٠) وبنسـبة (٣٢٪) ان تحقيق تلك المشـاركة يتم عن طريـق تصعيد مطالبها بحقوقها المدنية في حين يرى (١٠٣) وبنسـبة (٢٠,٦٪) ان ذلـك ياتي عـن طريق الوصول إلـى مناصب سياسـية في الدولة ونسـتنتج من ذلـك ان هناك قناعة متزايدة بضرورة ان يعمل الجميع في التنمية والأعمـار وتحقيق الرفاهية علـى أسـاس ان الديمقراطية تنمو فـي البيئات المنتجـة والخالية من الحرمان أكثر من البيئات التي تعاني مشـكلات الفقر والتهميش والأمية، ان الواقع الاجتماعي يشير إلى وجود صعوبات تواجه المرأة في مشـاركتها فـي عملية التنمية والأعمار إذ يشير التقرير الوطني لحال التنمية البشرية لسـنة ٢٠٠٨ م) إلى ان قوانين العمل في العراق تكفل المسـاواة بين الإناث والذكور لكنهـا لا تطبـق بصـورة صحيحـة، فالعمـل الحكومي لا يسـمح بالتمييـز بالاجور غير ان هناك تميزا في آليات السـوق لصالح الرجل في مجالات العمـل الأُخرى، ما يجعـل العديد من الوظائف التي تشغلها المرأة في القطاع الخاص وفـي القطاع غير الرسـمي عبارة عن وظائف ذات اجـور متدنية ويرجع هذا التمييز ليس إلى التمييز في سـوق العمل فحسب وانما إلى تدني ضعف إنتاجيتها مقارنـة بالرجل وتؤكد بعض المؤشـرات إلى ان معدلات النسـاء في القوى العاملـة في العموم عن معدلات اسـهام الرجال فـي العراق بشـكل ملحـوظ إذ يشـكل الرجال (٧٩٪) مـن القوى العاملة مقارنة (٢١٪) ومن المثيـر ان معدلات مشـاركة المـرأة في القوى العاملـة فـي المناطـق الريفيـة أعلـى من تلك السـائدة في المناطق الحضرية ويمكن تفسـير ذلك لعاملين: اولهما ان النشـاط الاقتصادي في الريـف يعتمد على النسـاء وثانيهمـا ان يكون مـن السـهل لكثير من النسـاء انجـاز كثير من الأعمال المتعلقة بالإنتاج الزراعي في منازلهن

جدول (٢٧)

يوضح وسائل اسهام المرأة في عملية التحول الديمقراطي في الظروف الراهنة

البيان	الذكور	الإناث	العدد	٪
تصعيد المطالبة بحقوقها المدنية	١٠	١٥٠	١٦٠	٣٢
الحصول على المناصب السياسية	١٣	٩٠	١٠٣	٢٠,٦
الاسهام في عملية التنمية والاعمال	٧٧	١٦٠	٢٣٧	٤٧,٤
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

وهو امر مقبـول اجتماعيا، كما ترتفع معدلات البطالـة بين النسـاء لدرجة لافتـة للنظر حيث ارتفعـت إلى (٢٢,٦٪) في سـنة ٢٠٠٦ م بعد ان كان هذا المعدل (١٤,١٪) في حين انخفض معـدل البطالة للرجال إلى (١٤,١٪) في سـنة ٢٠٠٣ م بعد ان كان (١٩,٢٪) في سنة ٢٠٠٥ م وهذه المؤشـرات تشـكل تحدياً لاسهام المرأة فـي عملية التنمية البشـرية وبالتالي دورها في عمليـة التحـول الديمقراطـي، ونظـرا لأهمية الأعمـار والتنمية فـي المجتمـع العراقي جاء تاكيد عدّها شـرطاً أساسـياً لمشاركة المرأة في عملية التحول الديمقراطي

رابعا: معيقات اسـهام المـرأة في التحول الديمقراطي

إتضح من جدول (٢٨) ان غالبية المبحوثين يـرون ان هناك معيقات أساسـية ما تزال تعمل في اعاقة المرأة من الاسـهام في عملية التحول الديمقراطي وان المرأة نفسـها مـا تزال تكافح وتقـاوم مـن خلال منظمـات المجتمـع المدني والمنظمات النسـوية الأُخرى في سـبيل تذليل هـذه المعيقـات وإيصال صوتهـا الرافض لكل من يعرقل طرقها اذ بلغ عددهم (٤٥٥) وبنسبة (٩١٪) فـي حين بلغ عدد الذين لا يرون وجود أي معيقات (٤٥) وبنسبة (٩٪).

يبين من الجدول (٢٩) ان غالبية المبحوثين يـرون ان العـادات والتقاليـد تقف فـي مقدمة معيقات مشاركة المرأة في التحول الديمقراطي اذ بلغ عددهم (٣٣٠) وبنسـبة (٦٦٪) في حين بلغ عدد الذيـن يرون ان الامر يكمن في تخلف المرأة نفسها (١٠٢) وبنسبة (٢٠,٤٪) اما عدد الذيـن يرون ان ذلك بسـبب هيمنة الرجل على القرار السياسـي بلغ (٦٨) وبنسـبة (٦٣,٦٪) ونسـتنتج من ذلك ان تأثير الثقافـة التقليدية في المجتمع العراقي ولاسـيما في المناطق الشعبية ذات النمط الريفي ما تزال تؤثر في دور المرأة فـي هذا المجال أكثر من المناطق الأُخرى التي تتميز بنمط حضري أكثر انفتاحا .

جدول (٢٨)
هل هناك معيقات تحول دون اسهام المرأة في عملية التحول الديمقراطي؟

البيان	الذكور	الإناث	العدد	٪
نعم	٨٥	٣٧٠	٤٥٥	٩١
لا	١٥	٣٠	٤٥	٩
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

جدول (٢٩)
يوضح اهم المعيقات التي ماتزال تحول دون إسهام المرأة بفعالية في عملية التحول الديمقراطي

المعوقات	الذكور	الإناث	العدد	٪
العادات والتقاليد	٦٠	٢٧٠	٣٣٠	٦٦
هيمنة الرجل على القرار السياسي	٦	٦٢	٦٨	١٣,٦
تأخر المرأة	٣٤	٦٨	١٠٢	٢٠,٤
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

جدول (٣٠)

هل الموروث الثقافي و التقاليد الشعبية السائدة تعمل على تعطيل دور المرأة في عملية التحول الديمقراطي

البيان	الذكور	الإناث	العدد	٪
نعم	٧٠	٣٩٣	٤٦٣	٩٢,٦
لا	٣٠	٧	٣٧	٧,٤
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

جدول (٣١)

هل تنحـــاز المرأة عند التصويت إلى الطائفـــة او القومية أكثر من انحيازها إلى حقوقها المدنية

البيان	الذكور	الإناث	العدد	٪
نعم	٥٥	٢٠٣	٢٥٨	٥١,٦
لا	٤٥	١٩٧	٢٤٢	٤٨,٤
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

كشـف جدول (٣٠) ان المـوروث الثقافي والتقاليد الشعبية داخل المدينة العراقية ما تزال تعمـل على تعطيل دور المـرأة على الرغم من التغيـرات التـي تحصل فـي هـذه المدينة وان سـبب ذلك يعود في المرحلـة الراهنة إلى الذي تشـهده مدينة بغداد من كثرة هجرة اهل الريف اليهـا ما يجعل تراجع القيـم الحضرية ملحوظا ليعمـل الموروث الثقافي فعله فـي تحجيم دور المـرأة اذ بلـغ عـدد الذين يرون ذلـك (٤٦٣) وبنسـبة (٩٢,٦٪) فـي حيـن بلـغ عـدد الذي لايـرون لهـذه المسـائل أي تأثيـر فـي تعطيل دورهـا في عمليـة التحـول الديمقراطي اذ بلغ (٣٧) وبنسـبة (٧,٤٪) وقد كشـفت المقابلات التي اجريـت خلال العمـل الميداني مع بعض الذي عاشـوا حقبة السـبعينيات ان دور المرأة قياسـا بتلـك الحقبـة قـد تراجع كثيـرا وارجع بعضهـم ذلك إلى الحـروب والازمات التي مر بها المجتمع العراقي خلال الحقب الماضية وما تركتـه نتائجها على الإنسـان و اعتمادهم على مرجعياته الثقافية كالعشـيرة والأسـرة الكبيرة ذات تأثيـر كبيـر فـي جعل هذا المـوروث في الوقـت الحاضر يعرقل دور المـرأة في عملية التحول الديمقراطي وان هذه المرأة اليوم تواجه تحديات ضخمة بسبب هذا الموروث الذي أدى ليس فقط إلى تراجع دور المرأة الاجتماعي بل إلى تسرب كثير من الإناث من التعليم والاكتفاء بالتعليـم الابتدائـي لكثير منهن مـا يهدد عملية التغيـر الثقافي بالخطر ويعرقـل بالتالي التنمية في هذا البلد.

يتضح من الجدول (٣١) ان أكثر المبحوثين يـرون ان المرأة ما تـزال تخضع إلى مؤثرات اجتماعيـة ودينية ولاسـيما انحيازهـا لطائفتها وقوميتهـا في عملية التصويـت أكثر مما تفكر بحقوقهـا المدنية اذ بلغ عددهم (٢٥٨) وبنسـبة (٥١,٦٪) فـي حيـن بلـغ عدد الذيـن لايرون ذلـك (٢٤٢) وبنسـبة (٤٨,٤٪) ومـن خلال هذا التقـارب بين الإجابات ومـن خلال العمل الميداني ان هنـاك وعيا اجتماعيا بدأ يظهر في

محيط النســاء بمصالحهن وحقوقهن أكثر فأكثر وتقول احدى النساء اننا انتخبنا في انتخابات عام ٢٠٠٥ م علــى أســاس الطائفة فلم نحصل على شــيء وان الامر اليوم يحتاج منا ان نكون أكثر وعيا لحقوقنا المدنية وان نكافح مظاهر التمييز ضد المرأة كما يجب النظر إلى تطور المجتمع بعده مدخلا مهما في تحقيق تلك الحقوق وهو لا ياتي الا عن طريق ترسيخ القيم الديمقراطية.

يوضــح مــن الجــدول (٣٢) ان اغلــب المبحوثين يرون ان المظاهر الدينية السائدة في المجتمع لا تزال تؤثر بشــكل كبير في توظيف أصوات المرأة لصالحه وانها تمثل احد العوامل المعرقلــة لمشــاركة المرأة في عمليــة التحول الديمقراطــي اذ بلــغ عددهــم (٣٨٣) وبنســبة (٧٦,٦٪) بينمــا يــرى عــدد الذيــن لا يــرون ذلك (١١٧) وبنســبة (٢٣,٤٪) الا ان التقرير الوطني لحال التنمية البشــرية) يؤكد ان اقبال المرأة للمشاركة في انتخابات ٢٠٠٥ م ولاسيما في البيوت والمناطق الشــعبية كان واســعا وان كان ذلك يــرد إلى تأثير الفتــاوى الدينية، ومن خلال هذا يمكن ان ندرك ما يتركه تأثير الثقافة التقليدية من دور في تشــكيل المواقف السلوكية فــي العراق. ومن خلال بعــض المقابلات التي اجريت فــي الميدان اكد كثير من المبحوثين ان المظاهر الدينية يمكن ان تكون معيقة لمشاركة المــرأة فــي عملية التحــول الديمقراطــي ان لم تقتــرن بفتــاوى دينيــة تعطي المــرأة الحق في المشاركة في الحياة السياسية والانتخابات.

يبيــن الجــدول (٣٣) ان اغلــب المبحوثين يرون ان الفقر والأمية والتهميش من المعيقات الأساسية التي ما تزال تعمل على اعاقة مشاركة المــرأة في عمليــة التحول الديمقراطــي اذ بلغ عددهــم (٤٥٥) وبنســبة (٩١٪) في حين يرى (٤٥) وبنســبة (٩٪) ان ذلــك لا يمثــل أهمية، ويتضح من نتائج هذا الجدول ان عملية التحول الاجتماعي عن طريق التنمية البشــرية مســألة أساسية وضرورية ومرتبطة بالديمقراطية لانه بــدون التنميــة والتخلص من الفقــر والتهميش

جدول (٣٢)
هل ما تزال المظاهر الدينية التقليدية الســائدة تمثل عامل اعاقة لمشاركة المرأة في عملية التحول الديمقراطي

البيان	الذكور	الإناث	العدد	٪
نعم	٦٣	٣٢٠	٣٨٣	٧٦,٦
لا	٣٧	٨٠	١١٧	٢٣,٤
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

جدول (٣٣)
هل الفقر والأمية والتهميش من المعيقات الرئيسة التي تحول دون مشاركة المرأة بعملية التحول الديمقراطي

البيان	الذكور	الإناث	العدد	٪
نعم	٩٠	٣٦٥	٤٥٥	٩١
لا	١٠	٣٥	٤٥	٩
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

والأمية لا يمكن ان يتحقق ما يصبو اليه المجتمع من الحرية وحقوق الإنسان وطالما ان عملية التحول الديمقراطية تحتاج إلى مشاركة فعالة من المرأة فانه ينبغي ان ينهض المجتمع ببرنامج وطني شامل إذ كشفت بعض المقابلات التي اجريت في الميدان ان المرأة التي تعاني من الفقر والتهميش لايهمها الموضوع بقدر ما يهمها الحصول على لقمة العيش وهو يختلف عما لاحظناه في المناطق الوسطى والمرفهة من بعض النساء الآتي يطمحن إلى تحقيق فرص افضل في التعبير عن آرائهن.

كشف من جدول (٣٤) ان أكثر المبحوثين يرون ان الإعلام يؤدي اهتماما نسبيا لدور المرأة في عملية التحول الديمقراطي اذ بلغ عددهم (٢٤٢) وبنسبة (٤٨,٤٪) في حين بلغ عدد الذين يرون ان الإعلام يهتم كثيرا بقضايا المرأة (١٧١) وبنسبة (٣٤,٢٪) اما الذين لايرون أي اهتمام من الإعلام بدور المرأة المشار اليه (٧٨) وبنسبة (١٧,٤٪) وتوضح نتيجة الجدول أعلاه ان الإعلان لم يعطِ المرأة حقها وبما يوازي طموحها للمرحلة الراهنة وقد كشفت بعض المقابلات مع بعض النساء في الميدان ان اهتمام الإعلام العراقي بقضايا المرأة لم يصل إلى المستوى الذي يرتقي إلى حجم قضية المرأة وبهذا المعنى فان عدم الاهتمام يشكل معيقاً من المعيقات التي تعرقل اسهام المرأة في عملية التحول الديمقراطي نظرا لأهمية الإعلام في المرحلة الراهنة.

اتضح من الجدول (٣٥) ان الأوضاع الأمنية الصعبة من المعيقات الأساسية التي تحول دون مشاركة المرأة بفعالية في عملية التحول الديمقراطي، اذ بلغ عددهم (٤٢٧) وبنسبة (٨٥,٤٪) في حين بلغ عدد الذين لايرون ذلك (٧٣) وبنسبة (١٤,٦٪).

جدول (٣٤)
يوضح مدى تركيز وسائل الإعلام العراقي واهتمامها بدور المرأة في عملية التحول الديمقراطي

البيان	الذكور	الإناث	العدد	٪
تولي اهتماما كبيرا	٤١	١٣٠	١٧١	٣٢,٢
تولي اهتماماً نسبياً	٤٩	١٩٣	٢٤٢	٤٨,٤
لا تولي اهتماماً	١٠	٧٧	٨٧	١٧,٤
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

جدول (٣٥)
هل الأوضاع الأمنية الصعبة من المعوقات التي حول دون مشاركة المرأة بنطاق واسع في عملية التحول الديمقراطي

البيان	الذكور	الإناث	العدد	٪
نعم	٩٢	٣٣٥	٤٢٧	٨٥,٤
لا	٨٠	٦٥	٧٣	١٤,٦
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

جدول (٣٦)
هل تجد المرأة العراقية اليوم صعوبة في تحدي الموروث الثقافي، سواء داخل المنزل أم في المجتمع، الذي يحول من دون مشاركتها السياسية؟

البيان	الذكور	الإناث	العدد	٪
نعم	٤٠	٢٤٠	٢٨٠	٥٦
لا	٦٠	١٦٠	٢٢٠	٤٤
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

جدول (٣٧)
يوضح الأسباب التي تحول دون تعبير المرأة عن رأيها وحقوقها بحرية

الأسباب	الذكور	الإناث	العدد	٪
التقليد الاجتماعية الصارمة	٥٠	١٨٠	٢٣٠	٤٦
خوف المرأة من نقد المجتمع	٢٢	٦٠	٨٢	١٦,٤
عدم وجود الحماية اللازمة لها من المجتمع والدولة	٢٨	١٦٠	١٨٨	٣٧,٦
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

كشف جدول (٣٦) ان المرأة لا تزال تعاني صعوبة تحدي الموروث الثقافي سواء داخل الأسرة ام المجتمع اذ بلغ عدد الذين يرون ذلك (٢٨٠) وبنسبة (٥٦٪) في حين كان عدد الذين لا يرون ذلك (٢٢٠) وبنسبة (٤٤٪) وهذا يعكس طبيعة البيئة الثقافية التي تتحرك فيها المرأة إذ تبين خلال العمل الميداني ان المناطق الشعبية اشد مراقبة على المرأة من المناطق ذات المستويات الثقافية المتوسطة والمرفهة .

تبين من الجدول (٣٧) ان أهم الأسباب التي تحول دون تعبير المرأة عن حقوقها بحرية هو العادات والتقاليد اذ بلغ عدد الذين يرون ذلك (٢٣٠) وبنسبة (٤٦٪) في حين بلغ عدد الذين لا يرون ان عدم وجود الحماية اللازمة لها من المجتمع والدولة (١٨٨) وبنسبة (٣٧,٦٪) اما عدد الذين يرون ذلك بسبب خوفها من نقد المجتمع بلغ (٨٢) وبنسبة (١٦,٤٪) وكشفت بعض المقابلات التي اجريت في الميدان مع المبحوثين ان اهم ما يشغل بال المرأة هو المراقبة الصارمة و عدم وجود حماية لها سواء من الدولة أم المجتمع.

أتضح من الجدول (٣٨) ان اهم سبب لعزوف بعض النساء عن العمل السياسي هو انشغالهن بالعمل المنزلي تحت سيطرة الرجل اذ بلغ عدد الذين يرون ذلك (٣٦٨) وبنسبة (٤٢,٨٪) اما عدد الذين لايرون ذلك (٢٣٢) وبنسبة (٥٧,٢٪) وهذا يؤشر على ان الرجل يحاول ولاسيما في المناطق الشعبية من فرض ارادته على المرأة وكشفت بعض المقابلات ان هذه الظاهرة موجودة ايضا في بعض المناطق

جدول (٣٨)
هل عزوف بعض النســـاء عن العمل السياسي يكون بسبب انشغالهن بهموم المنزل تحت سيطرة الرجل وبعض التقاليد المحافظة؟

البيان	الذكور	الإناث	العدد	٪
نعم	٧٥	٣١١	٣٦٨	٥٧,٢
لا	٤٣	٣٨٩	٢٣٢	٤٢,٨
المجموع	١٠٠	٤٠٠	٥٠٠	١٠٠

الأُخـرى ولكن بنسـبة اقـل وهذا المؤشـر من المؤشـرات الخطيـرة التي تعمـل على تعطيل المرأة فـي ابراز دورهـا وارادتها فـي عملية التحول الديمقراطي في المجتمع.

ثالثا: التوصيات المقترحات

أ-التوصيات:

١- ضـرورة ان تعمـل الحكومـة العراقية على تفعيل الاتفاقيات والمواثيق الدولية الخاصة بالمرأة ولاسيما الموقعة من العراق حتى تتمكن المرأة من الاسهام في عملية التحول الديمقراطي وبالتالي المشاركة السياسية الواسعة.

٢- ضـرورة قيـام وزارة المـرأة باعـداد البرامج والنشاطات التي تجعل المرأة تسهم في حركـة التنمية والأعمار في العراق وتاكيد حق المرأة في العمل والاسـهام فـي عملية التحول الديمقراطي.

٣- ضـرورة قيـام المختصيـن فـي الدولة العراقية بسـن القوانين التي تخـدم ارادة المرأة وتفعيلهـا ونشـر مبادئ الديمقراطيـة بين طلبة المـدارس على أسـاس الحـوار الايجابي القائم على أساس المساواة بين الذكور والإناث.

٤- ضرورة تنشـيط القطاعات الاقتصادية ولاسـيما القطـاع الخـاص بفتح المجـال امام المـرأة فـي العمل لتقليص ظاهـرة البطالة بين النسـاء، وجعل المرأة تشعر بدورها في العملية الاقتصاديـة علـى وفق مبادئ اقتصاد السـوق والتحول الديمقراطي في العراق.

ب- المقترحات:

١- إجراءات دراسـات وابحـاث عن دور المرأة العراقيـة المعاصرة فـي عملية التحول الديمقراطـي، ومعرفـة العوامـل الايجابيـة التي تؤشـر مشـاركة المرأة ومعرفة السلبيات والمعيقات التـي ما تزال تعطل دور المرأة من الاسهام في عملية التحول الديمقراطي

٢- اجـراء دراسـات اجتماعيـة على دور المـرأة فـي اقليـم كوردسـتان العـراق وعقد مقارنـات بينها ومناطق أُخـرى من العراق في اسهامها عملية التحول الديمقراطي والمشاركة السياسية.

الهوامش

١. وزارة التخطيـط والتعـاون الانمائـي ، وبيـت الحكمة: التقرير الوطني لحال التنمية البشرية لسنة ٢٠٠٨، ط١، عمان ٢٠٠٩، ص،١٠١.

٢. د. خالـد الناصـر: أزمـة الديمقراطية فـي الوطن العربـي، بحـث منشـور فـي كتـاب الديمقراطية وحقوق الإنسان في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨، ص٢٨-٢٩.

٣. د. علي محمد المكاوي: الانثروبولوجيا الاجتماعية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، ١٩٨٩، ص٢١٣.

٤. د. فوزيـة العطية: المرأة والتغيـر الاجتماعي في الوطن العرابي، المنظمـة العربية للتربية والثقافة

والعلـوم، جامعـة الـدول العربية، معهـد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٣، ص٢٠٢.
٥. د. ليلـى عبـد الوهاب: حـول تغيـر ادوار المرأة وتطـور المجتمـع، المجلـة الاجتماعيـة القومية، العدد٢، مج١٥، مصر، ١٩٧٨، ص١٣١-١٣٢.
٦. د. فوزيـة العطيـة: الحضارة والتغيـر الاجتماعي واثرهـا فـي اسـهام المرأة فـي التنميـة التنظيمية القومية، المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم، جامعة الدول العربية، بغداد ١٩٧٩، ص١٤١.
٧. فلاح حسـن آل مانع: المجتمع المدني في العراق، اطروحـة دكتوراه مقدمة إلى قسـم الاجتماع، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص١٥. (اطروحة غير منشورة)
٨. د. محمد سـلام شكري: المجتمع المدني بين الواقع والايديولوجيا، مجلة عالم الفكر، العدد ٤، مج٣٦، ابريل تصدر عـن المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، ٢٠٠٨، ص٢٦.
٩. حسـن ناظـم وآخـرون: المجتمع المدنـي، تاريخ نقدي، معهد الدراسـات الاسـتراتيجية، دراسـات عراقية، ط١، بيروت، ٢٠٠٧، ص٦.
١٠. المصدر نفسه، ص٥-٦.
١١. د. محمد سلام شكري، مصدر سابق، ص٣١.
١٢. وزارة الدولـة لشـؤون المرأة: النـوع الاجتماعي (الجنـدر) نشـرة صـادرة عـن الـوزارة، بغـداد ٢٠٠١، ص١-٢.
١٣. معـن خليـل العمـر: علـم اجتمـاع الأسـرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ١٩٩٤، ص١٧٠-١٧٣.
١٤. المصدر نفسه، ص١٧٣-١٧٤.
١٥. المصدر نفسه، ص ١٨٣-١٨٤.
١٦. بيـار روز انفـالان: انتصـار المواطـن، ترجمـة سليمان الرياشي، معهد دراسات عراقية، بيروت، ص٢٠.
١٧. المصدر نفسه، ص٤٧٣-٤٧٤.
١٨. عدي صـلاح شـهاب القيسـي: مؤشـرات التغير الاجتماعي لعمل المرأة، رسـالة ماجستير، مقدمة إلى قسم الاجتماع، كلية الاداب، جامعة بغداد، سنة ٢٠٠٨، ص٦٦-٦٧. (رسالة غير منشورة)
١٩. شميران مروكل: المرأة العراقية تاريخ مشرف في سـبيل الديمقراطية وحقوقها على شـبكة التواصل الاجتماعي. www.amanjordom.org
٢٠. د. هيفـاء ابـو غزالة: الحركة النسـوية في العراق مسيرتها وتطورها، دراسة مقدمة إلى صندق الامم المتحدة الانمائي للمرأة (اليونيم)، الاردن، المكتب الاقليمي للدول العربية، ٢٠٠٧، ص٥.
٢١. وزارة التخطيـط والتعاون الانمائي وبيت الحكمة: مصدر سابق، ص١٥١.
٢٢. المصدر نفسه، ص ١٥٥.
٢٣. المصدر نفسه، ص١٠٥
٢٤. رشـيد خيون وبدور زكي محمد: الدستور والمرأة معهد الدراسـات الاستراتيجية – دراسات عراقية، بيروت، ٢٠٠٨، ص٣.
٢٥. زينـب ليـث عبـاس: المشـاركة السياسـية للمرأة العراقيـة، بحث منشـور فـي مجلة كليـة الاداب، جامعة بغداد، العدد٨٩، ٢٠٠٩، ص٣٥٤.
٢٦. المصدر نفسه، ص٣٥٤-٣٥٥.
٢٧. وزارة التخطيـط والتعاون الانمائي وبيت الحكمة: مصدر سابق، ص١٥٤،٩٤.
٢٨. د. فوزية العطية و د. أحسان محمد الحسن: الطبقية الاجتماعية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد ١٩٨٣، ص٢٦٥.
٢٩. وزارة التخطيـط والتعاون الانمائي وبيت الحكمة: مصدر سابق، ص١٥٣.
٣٠. د. فوزية العطية و د. أحسان محمد الحسن: الطبقية الاجتماعية، مصدر سابق، ص٢٦٥.
٣١. المصدر نفسه، ص، ٣٥-٣٦.
٣٢. المصدر نفسه، ص ٢٣٩.
٣٣. د. معن خليل العمر: مصدر سابق، ص٣٦-٣٧.

المزيـد من الاطلاع على شـبكة التواصل الاجتماعي

1. www.womengateway.com
2. www.shaaubmagazine.com
3. www.iraqcp.org
4. www.ahewer.org
5. www.annabaa.org
6. www.alnoor.se/artice.asp

7. www.amanjoaeh.org
8. www.ahewar.org
9. www.c.we-org/ar/show.artasp
10. www.sotalirg.com
11. www.ahewar.org

الملاحق : الاستبانة

م/ استبانة عن موضوع: المرأة والتحول الديمقراطي في المجتمع العراق

السيدات والسادة المحترمون :تحية طيبة :

من اجل الوقوف على آرائكم عن موضوع المرأة والتحول الديمقراطي في المجتمع العراقي، نامل منكم التعاون معنا بقراءة فقرات الاستبانة قراءة متأنية ونرجو الاجابة عنها بالدقة والموضوعية والحياد بما يخدم اهداف البحث العلمي، ونظرا لاهمية الموضوع في الحقبة الراهنة فان اهتمامكم يساعدنا في الوصول الى المعلومات والبيانات الدقيقة التي بلاشك تخدم تطور المجتمع ولاسيما أن البلد متجه الى التنمية والاعمار ولما للمرأة من دور في ذلك نامل الاهتمام بالموضوع ويرجى ملاحظة ما ياتي

١. عدم ذكر الاسم
٢. ان المعلومات التي نحصل عليها لن يطلع عليها احد وهي لاغراض البحث العلمي

أولا: البيانات الاولية:

س١/ النوع: ذكر ( ) انثى ( )

س٢/ العمر: ( ) سنة

س٣/ الحالة الاجتماعية: اعزب ( ) متزوج ( ) مطلق ( ) ارمل ( ) منفصل ( )

س٤/ الحالة التعليمة: يقرأ ويكتب ( ) ابتدائية ( ) متوسطة ( ) اعدادية ( ) جامعية ( ) عليا ( )

س٥/ المهنة : ( )

س٦/ المستوى الاقتصادي: جيد ( ) متوسط ( ) ضعيف ( )

س٧/ الحالة السكنية: ملك ( ) ايجار ( ) مشاع ( )

س٨/ الخلفية الثقافية: حضر ( ) ريف ( )

ثانيا: البيانات الخاصة بموضوع البحث :

١- المرأة والتغير الاجتماعي :

س٩/ هل ترى ان هناك تميزاً بين الذكور و الاناث في الاسرة العراقية المعاصرة؟

نعم ( ) لا ( )

س١٠/ هل يتعرض الاناث من الاطفال للعقوبات البدنية أكثر ما يتعرض له الاطفال الذكور في الاسرة العراقية المعاصرة؟

نعم ( ) لا ( )

س١١/ هل اصبحت المرأة تحظى بقدر متساوٍ مع الرجل في حرية السفر بمفردها ؟

نعم ( ) لا ( )

س١٢/ هل هناك ايمان لدى المرأة وقناعة باهمية مشاركتها السياسية في الوقت الحاضر؟

نعم ( ) لا ( )

س١٣/ هل ترى اليوم للمرأة مشاركة فعلية في اتخاذ القرارات الاسرية اكثر من الماضي.

نعم ( ) لا ( )

س١٤/ هل تجد المرأة اليوم معارضة من اسرتها في المشاركة بنشاطات منظمات المجتمع المدني؟

١- معارضة شديدة
٢- معارضة نسبية
٣- ليس هناك معارضة

٢- المرأة والمشاركة السياسية :

س١٥/ هل ترى هناك فعالية لمشاركة المرأة في العمل السياسي في المجتمع؟

١- مشاركة فعالة
٢- مشاركة نسبية
٣- لاتوجد مشاركة

س١٦/ هل تعتقد المرأة اصبحت مؤهلة لشغل مناصب سياسية مهمة في الدولة اليوم؟

نعم ( ) لا ( )

س١٧/ هل ترى حق التصويت والانتخاب متاحاً امام المرأة بالفاعلية نفسها امام الرجل؟

١- متاح بشكل واسع
٢- متاح نسبيا
٣- قليل جدا

س١٨/ هل تجد اليوم اسهام للمرأة في العمل

السياسي والتحول الديمقراطي كما هو متاح امام الرجل؟

١- مساهمة فعالة

٢- مساهمة نسبية

٣- لا تساهم

س١٩/ هل تلمس هناك قناعة لدى الناس بجدوى مشاركة المرأة في العمل السياسي والتحول الديمقراطي في المجتمع.

١- قناعة قوية

٢- قناعة نسبية

٣- لا توجد قناعة

٣- اسهام المرأة في عملية التحول الديمقراطي

س٢٠/ هل ترى ان هناك قناعة لدى المرأة في مشاركتها بعملية التحول الديمقراطي ؟

١- قناعة كبيرة

٢- قناعة نسبية

٣- لاتوجد

٢١س/ هل تجد اسهام المرأة في ايجاد اجواء ايجابية في الحوار داخل الاسرة عامل مهم في اسهام بالتحول الديمقراطي في المجتمع؟

نعم ( ) لا ( )

س٢٢/ هل وجدت مشاركة المرأة في انتخابات مجلس المحافظات مؤخراً يمثل طموح المرأة في عملية التحول الديمقراطي في المجتمع؟

نعم ( ) لا ( )

س٢٣/ هل هناك وعي لدى المرأة باهمية دورها في عملية التحول الديمقراطي؟

نعم ( ) لا ( )

س٢٤/ ما مؤشرات اسهام المرأة في التحول الديمقراطي في المجتمع اليوم

١- ٢- ٣-

س٢٥/ هل اصبح لدى المرأة العراقية اليوم قناعة بان اسهامها في التحول الديمقراطي مسؤولية انسانية ووطنية من اجل تحقيق العدالة والمساواة؟

نعم ( ) لا ( )

س٢٦/ هل تعليم المرأة وعملها (عامل دفع) مهم للتحول الديمقراطي في المجتمع؟

نعم ( ) لا ( )

س٢٧/ ما وسائل اسهام المرأة في عملية التحول الديمقراطي في الظروف الراهنة:

١- ٢- ٣-

٤- معيقات اسهام المرأة في التحول الديمقراطي

س٢٨/ هل هناك معيقات تحول دون اسهام المرأة في عملية التحول الديمقراطي؟

نعم ( ) لا ( )

س٢٩/ اذا كان الجواب بنعم فما هذه المعيقات برأيك؟

١- ٢- ٣-

س٣٠/ هل للموروث الثقافي والتقاليد الشعبية السائدة تعمل على تعطيل دور المرأة في عملية التحول الديمقراطي؟

نعم ( ) لا ( )

س٣١/ هل تنحاز المرأة عند التصويت الى الطائفة او القومية اكثر من انحيازها الى حقوقها؟

نعم ( ) لا ( )

س٣٢/ هل ما تزال المظاهر الدينية السائدة تمثل عامل اعاقة لمشاركة المرأة في عملية التحول الديمقراطي ؟

نعم ( ) لا ( )

س٣٣/ هل الفقر والامية والتهميش من المعيقات الرئيسة التي تحول دون مشاركة المرأة في عملية التحول الديمقراطي؟

نعم ( ) لا ( )

س٣٤/ ما مدى تركيز اهتمام وسائل الاعلام العراقي بدور المرأة في عملية التحول الديمقراطي ؟

تولي اهتماما كبيرا ( ) تولي اهتماما نسبيا ( ) لا تولي اهتماما ( )

س٣٥/ هل ترى ان الاوضاع الامنية الصعبة من المعيقات المهمة التي تمنع المرأة من المشاركة بفعالية في التحول الديمقراطي؟

نعم ( ) لا ( )

س٣٦/ هل تجد المرأة العراقية اليوم صعوبة في تحدي الموروث الثقافي، سواء داخل المنزل أم في المجتمع، الذي يحول دون مشاركتها السياسية ؟

نعم ( ) لا ( )

س٣٧/ ما الأسباب التي تحول دون تعبير المرأة عن حقوقها بحرية.

١- ٢- ٣-

س٣٨/ هل عزوف بعض النساء عن العمل السياسي يكون بسبب انشغالهن باعمال المنزل تحت سيطرة الرجل وبعض التقاليد المحافظة ؟

نعم ( ) لا ( ).

Abstract

This research is based on analytical descriptive research. The staff of many of the curricula of renewable sociology in order to identify the phenomenon، and understanding the cultural and political implications and the extent of Iraqi women's contribution to the democratic transformation of Iraqi society، and the obstacles faced in this regard. The extent to which Iraqi women have been able to challenge the difficulties and move forward in integrating into all spheres of life، including political participation، and their contribution to the process of democratic transformation in terms of their economic، cultural and social dimensions، either the sample of the research، (20%) of the men and (80%) of the women، residents of the Al-Shaab area in Rusafa، some areas of the slum settlements on the outskirts، and the Bayaa area in Karkh (in popular areas). ، The second area (the middle region) represented the street of Palestine by Rusafa، and the area of Sidya in the side of Karkh. In the third area، a number of women were interviewed in the area of Al-Mansour in the Karkh side and in the Jadiriyah area next to Al-Rusafa (in the area of Rafah).

The research was based on the method of social survey in the sample and descriptive and historical method، based on the tools of collecting data، the most important of which is the identification of research، interviewing and participation in observation. The research reached important results that revealed the degree of participation of Iraqi women in the process of democratic transformation. The research also made several scientific recommendations and proposals.

بيداغوجيا الخطاب العراقي ومهنية الإعلام

د.سهاد عادل الكروي*

ملخص البحث (١)

تكمن موضوعة البحث في إشكالية إنتاج خطاب لغوي قادر على تغيير اتجاهات العقول المتلقية له، واولى هذه الإشكاليات عدم مقدرته على التحكم بالمعلومات و صياغتها و طريقة تقديمها و تركيز تقديمها و كثافته ، والتكرار والتواصل ، يؤثر قطعا في مشاعر الإنسان وبالتالي مواقفه ، وردود أفعاله، ثم في مفاهيمه وبالتالي في سلوكه.

ولهذا فإن الإعلام قد تسلم دوراً كبيراً لتشكيل السلوك الإنساني انطلاقا مما يقدمه من معلومات و مواقف يصوغها بشكل يخدم توجه من يقف وراءه من مرجعيات سياسية، وذلك لعدم تمتع هذه المجتمعات بأهلية سياسية او إعلامية، مما تسبب في أضافة وسيلة إعلامية جديدة لوسائل الاعلام المعروفة كوسيلة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية والالكترونية لتأتي (وسيلة المواطن) وهو المواطن الذي استهلك اللغة واعاد انتاجها لغةً إعلامية.

فالإعلام كله هو مجموعة مثيرات كالمثير الاعلى والاسرع والراسخ والمتلقي يعمل على اعادة ترشيح هذه المثيرات وفقا للمثير الراسخ، وهذا ما وظفته وسائل الإعلام الموجهة للسيطرة على تفكيرنا وعقولنا لتطويعنا لخدمة اهدافها. كما وظفت البيداغوجيا في ايصال هذه المعلومات وهي عبارة عن المعارف المتعلقة بكيفية إيصال المعلومة، ومراحل تبليغ هذه المعلومة، حتى نصل بها إلى زرعها في النفوس، ثم تحويلها إلى مفهوم مؤثر في السلوك .

وتناولت تنازل الإعلام عن مهنيته في خضم الواقع السياسي المربك بالعراق واستباحة حقوق المتلقي من المؤسسات الاعلامية بدون رادع حكومي أو نقابي أو شعبي، وكانت الدراسة الميدانية لإعلاميين و (٦٠) وسيلة وقناة فضائية واكاديمين ومتخصصين بالإعلام. استحدثت قوالب بيداغوجية لصياغة خطاب إعلامي مهني وكان المثال التطبيقي هو صناعة خطاب عراقي لمواجهة (داعش).

*كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية

أهمية البحث ومشكلته

ترتبط إشكالية الدراسة بمجمل الإشكاليات الخاصة بصناعة الرسائل والمضامين الإعلامية وأهمها عدم التوازن بين الخطابات التي اختلفت في مضامين الرسائل الإعلامية، وهيمنة واقع الإعلام العراقي وبنيته الاتصالية ومسؤوليته في إنتاج الطائفية والعنف في المجتمع العراقي، وخاصة الفضائيات الدينية، ومدى التزام الإعلام بالمسؤولية الأجتماعية وبالمعايير المهنية والأخلاقية عند تغطية احداث العنف والإرهاب. ولأن الخطاب الإعلامي يعاني من حالة تخبط في التعامل مع الازمات التي يتعرض لها البلد بالرغم من الاموال الكبيرة التي تصرف في هذا المجال، فضلاً عن حالة الانقسام والتشرذم ولكون الخطاب يحمل سمات مرحلته واهداف القائم على انتاجه وطبيعة جمهوره وبيئته الاتصالية ما جعل منه خطابات وليس خطابا واحدا، وان هذا البحث حريص على تناول الخطاب من زاوية اتصالية كونه مجموعة من المفردات المعبرة عن الرسالة الاتصالية التي يتداولها الشركاء في اية منظومة اجتماعية محدودة، لأستقراء واقع خطاب الاعلام العراقي الاجتهادي المكبل بالطابع الايدولوجي وتبعية الآخر والذي اهمل مداخل الاقناع من خلال اللغة العربية الاصيلة والموحدة لبناء رأي عام محلي وعالمي فاعل ومؤثر قادر على تجاوز الصور النمطية للقارئ العراقي واحكامه المسبقة من اجل بناء احكام ونتائج موضوعية بعيدة عن العنف ومراعيا بالوقت نفسه التزامه بالمعايير المهنية والاخلاقية وحقوق المتلقي في اثناء صناعة خطابه الاعلامي.

تجاوز الخطاب الاعلامي السلطات الثلاث (التشريعية، والتنفيذية، والقضائية) وتعدى ذلك للتأثير في الحكومات والمؤسسات والمنظمات المعنية التي باتت تحسب للتأثير الاعلامي الحسابات الكبيرة. ولم يأت تطوير أدوات وسائل الاعلام وتوسيع رقعتها من فراغ بل من ادراك فاعلية والتأثير البالغ في وسائل الإعلام وخطابها. وتتلخص مشكلة البحث بمعاناة الخطاب الإعلامي العراقي من الأسفاف وعدم توظيف اللغة العربية في الخطاب الإعلامي والذي افقده الجمالية وعدم الوعي باللغة العربية واهمية تجديد الصيغ الإعلامية لتتناسب مع التطور التكنولوجي.

فضلاً على ضعف واضح في المضمون المعنوي والقوالب اللفظية المستعملة وفي الاسلوب التعبيري المباشر وطرائق الاداء المصاحبة إياه، وافتقاره للاسلوب الخطابي القادر على ايصال القضية العراقية الى الراي العام وتتركز المشكلة في الاسلوب وليس في المضمون، والوقوف على منطق الخطاب والفلسفة الاتصالية التي يستند اليها.

هدف البحث

يكمن هدف البحث في الخروج من دائرة مضمون الخطاب الى أسلوب الخطاب والى ابتكار قوالب بيداغوجية جاهزة للخطاب الاعلامي لاستنباط ستراتيجيات اقناع كافية لبناء رأي عام عربي وعالمي مؤثر وفعال وتجديد الصيغ الاعلامية وجعلها متناسبة مع التطور التقني المهول لوسائل الاتصال وتنوعها وذلك من خلال:-

١- تعرف العلاقة بين مهنية الاعلام العراقي وطبيعة المواجهة مع داعش.

٢- تعرف تأثر ابعاد مهنية الاعلام العراقي في طبيعة المواجهة مع داعش.

٣- تعرف دور المتغيرات الشخصية لتأثر ابعاد مهنية الاعلام العراقي في طبيعة المواجهة مع داعش.

حدود البحث

يتحدد البحث بمجتمع من الإعلاميين العاملين في الوكالات الاخبارية والقنوات الفضائية والصحف اليومية والصحف الالكترونية وقد شمل البحث الإعلاميين من محررين ومراسلين ومقدمي برامج ومحللين سياسيين ومسؤولي صفحات في الصحف ورؤساء ومديري التحرير والمندوبين والمصورين في (٦٠) وسيلة إعلامية عراقية.

ماهية البيداغوجيا

عرفتها الموسوعة الحرة [٢] (بأنها مصطلح تربوي أصله يوناني ويعني لغويا العبد الذي كان يرافق الأطفال إلى المدرسة. من الصعب إيجاد تعريف محدد للبيداغوجيا)، فيما عرفها القاموس الحر[٣] بانه (مفهوم لايوجد له مقابل في اللغة العربية، ولايوجد له تعريب واضح عند المفكرين التربويين العرب، لذلك حصل حوله جدل واسع، وتتكون كلمة "بيداغوجيا" في الاصل اليوناني ،من حيث الاشتقاق اللغوي من شقين هما " Péda " وتعني الطفل و" Agôgé " وتعني القيادة).

ويقول شولمان بأنها المبادئ الكبرى والاستراتيجيات الخاصة بأدارة الصف وتنظيمه[٤] ويشير داول[٥] الى ان البيداغوجيا تنتمي الى التعليم والدافعية والتواصل والتغذية الراجعة، واتفق الاثنان على انها مجموع الاعمال التي يستخدمها المدرس في اطار وظائفه كنقل المعارف والتربية.

وأرتأت الباحثة من مجمل التعاريف ان تختار تعريفها الخاص بالبيداغوجيا ليتم توظيفه من وسائل الاعلام العراقية في مخاض معالجة الازمة الحالية ، وهو ان البيداغوجيا هي الاجراءات المعرفية لايصال المعلومة والتأثير في السلوك من خلال دراسة امكانيات المتلقي وخلق المؤثرات للتحكم في ردورد افعاله وتوجيهها وبالتالي قيادة راي عام مجتمعي يخدم اهداف القائم بالاتصال.

اذن هو عملية تعمل على ايصال معلومة تم اختيارها بدقة من اجل خلق تأثير مناسب عند المتلقي عبر خطاب او وسيلة. وكما يقول ماكلوهان الوسيلة هي الرسالة[٦]. (فالبيداغوجيا هي سلوك في التنقل بالمعلومة درجة درجة حتى تصبح مفهوما مؤثرا في السلوك. فهي معرفة و سلوك ينطلق بداية من دراسة إمكانيات المتلقي، إذ تدرس نقاط قوته ونقاط ضعفه، وتدرس نقاط تنبهه و نقاط غفلته، ثم التعامل معها بطريقة تخدم الهدف الذي ينبغي الوصول إليه في سلوكه ، ومشاعره، ثم في أفكاره. إذن فالبيداغوجيا هي مشرحة السلوك الإنساني و ما يدفع إليه و ما يؤثر فيه، وكيفيات التحكم في كل ذلك)[٧]. وبما ان الاعلام تسلم دوراً كبيراً في تشكيل السلوك الانساني عبر خطابه للرأي العام، قام بتوظيف البيداغوجيا للوقوف على مايؤثر في آراء المجتمع ونقاط قوته وضعفه وآلية استعمال المؤثرات المناسبة للقيام بخلق التاثير.

واقع الاعلام العراقي وبوصلة الازمات

(ان الاعلام العراقي غدا مكانا لذوي الثقافات المتدنية الذين لاتختلف ثقافتهم عن ثقافة الجمهور العام بشيء، بينما يراد لممسكي هذه الوسائل ثقافة متقدمة على ثقافة المجتمع ليتسنى لهذه الوسائل الارتقاء بالمجتمع نحو افاق رحبة. والرابط بين أغلبية وسائل الإعلام

العراقية هو افتقادها للحرفية الإعلامية ونزوعها الــى الخطابــات التحريضيــة وتجاوزهــا على خصوصيــة الافراد والجماعــات)[٨]. فيما ذكر د. محمــود عكاشــة بأن الخطاب السياســي هو خطاب اجتماعي يرتبط بالمحيط الخارجي[٩].

ويشــير **د.هادي الهيتي** بأنــه فعالية نصية منشــئة للمضاميــن وصانعة لأشــكالها ومغيرة لأحوالهــا. وفقــه الفلســفة يفــرق بين مســتوى الخطاب ومســتوى السلوك حتى يختبر احدهما بمعايير الاخر [١٠].

ويقصــد بالخطاب بهــذا البحث الخطاب الاعلامــي والذي هو طريقة ايصــال المعلومة بواقعية ومحاولة فهمها بشــكل يناســب اهداف المرســل وهو عبارة عــن نصوص متكونة من لغات عديدة تســتعمل حديثا وكتابة بشكل صور جامــدة او مرئية او افلام او فيديو، ويرى **بشير إبرير** بأنــه منتــوج لغــوي اخبــاري منــوع في أطــار بنيــة اجتماعية ثقافية محددة وهو شــكل من اشــكال التواصل الفعالة فــي المجتمع. فهو صناعــة تجمع بين اللغــة والمعلومة ومحتواها الثقافي والآليات التقنية لتوصيلها[١١].

وعدّه الهيتي نتاجا مشتركا مابين صاحب الخطــاب وجمهــوره المســتهدف والبيئــة او المناخ الســائد فهو نتاج مشــاركة بين المرسل والمســتقبل والبيئة الاتصالية وبين ماينتهي اليه الاتصال، كالمشاركة في المعاني اي المشاركة فــي المعلومــات او الافــكار او المهــارات او الميول او الاتجاهات او المشــاعر بين المرسل والمستقبلين[١٢].

و**الجابــري** يؤكد بأن (المتلقي) يشــارك في انتــاج وجهة النظر، التــي يحملها الخطاب صراحة او ضمنا[١٣] وان كان النتاج الاعلامي يحمــل بعديــن احدهمــا دلالي والآخــر تربوي (بيداغوجي) يشــمل الاول على دلالات الألفاظ والجمل ومعنى التراكيب، والتكرار، والتركيز، وإتيان الفكرة المراد إيصالها ودلالات مكوناته البصريــة والســمعية ودلالات نفســية مهمتهــا تهيئة النفوس لتقبل فكــرة الخطاب ويأتي البعد البيداغوجي لزرع هذه الافكار بالنفس وتحويلها الى مفهوم مؤثر بالسلوك.

ويبــرز دور المتلقــي وعلاقتــه بصياغة الرســالة الاتصالية او الخطــاب وعملية التلقي ذات الاهميــة الكبيرة في الدراســات الاتصالية لانها عملية تفاعلية يمتلك فيها المتلقي مســاحة واســعة لعرض تصوره وموقفــه من مضمون الرسالة، فيما يضع صاحب الخطاب نفسه شكلا ومضمونا في اطار ادراكه لحدود المشترك من الاطار الدلالي بينه وبين الجمهور المســتهدف. «فكلما تشــابه اطارهما الدلالي زاد احتمال ان تعني الرسالة الشيء نفسه عن كل منهما»[١٤].

وافــرز واقــع الخطاب الاعلامــي العراقي العديد مــن الاختلافات الموضوعيــة والفكرية والبيئيــة والعقائديــة على مر التاريخ جســدتها خطب الحركات والاحزاب العراقية المعاصرة ليتجاوز مســتوى الاختلاف بين حركة وأخرى او مــن وقــت الى آخــر ويكون على مســتوى الحركة نفســها في الوقت نفســه، وهــذا التنوع يعكــس حجم الخلاف حول هــذا الخطاب الذي يأخــذ ابعادا فكريــة وطائفية وسياســية واحيانا شــخصية، وان حالة الانقسام الذي فرض على الخطــاب الاعلامــي نتيجــة انقســام الاحزاب والحركات السياسية نفسها في الانتخابات والتي فرضت التسابق نحو صفة الاسلامية لحركاتها وبالتالــي اعلانهــا لكونها ســنية او شــيعية او ليبرالية اواشتراكية ليبدو الخطاب صدى لحالة الانقسام التي عاشتها الحركات [١٥].

ان عدم أهلية المجتمع العراقي السياســية

وهوية الايديواوجيات المتجبرة التي خلقت بعد الاحتلال الامريكي بمساعدة الاحزاب السياسية ودخول سلطة الاعلام الجديد من بوابات شبكة التواصل الاجتماعي ومنصاتها خلقت خطابات اعلامية مختلفة شتت المتلقي لها واوجدت عدم الثقة بالخطاب العراقي. ويتضح دور المتلقي وعلاقته بصياغة الرسالة الاتصالية وان عملية التلقي ذات اهمية كبيرة في الدراسات الاتصالية لانها عملية تفاعلية يمتلك فيها المتلقي مساحة واسعة لعرض تصوره وموقفه من مضمون الرسالة سواء عبر اقامة قراءته عليها او عبر عوامل اخرى منها: «العوامل الانتقائية المتمثلة بالتعرض الانتقائي والقرار الانتقائي، حيث تشير الانتقائية الى انحياز افراد الجمهور نحو اتجاهاتهم»[١٦].

مهنية الإعلام العراقي

عند التحدث عن مهنية الإعلام العراقي استحضر واقعة اعلامية تجسد اغلب ما قيل أو يقال الاولى هي حادثة معركة الشجوة [١٧]، وكانت قصة إعلامية مفبركة تم صناعتها من هواة عراقيين لمعركة وهمية في مكان غير موجود على الخارطة العراقية وهي منطقة (تل الخاثر) ومعركة الشجوة تسببت بردود افعال من داعش والحشد ايضا وتبناها الإعلام العراقي المساند لكلا الطرفين كقصة مؤكدة من دون التاكد من مصادرها وهذا يفسر تمكن اعلام داعش من السلطة والقوة على الرغم من عدم امتلاكها لاي وسيلة إعلامية الا ان وسائل الإعلام العراقية اصبحت ابواق لمنصة إعلام (داعش) الوحيدة وهي مواقع التواصل الاجتماعي بل واصبحت وسائل إعلامه التي بات يتحكم بها بطرائق تكنولوجية واساليب بيداغوجية تحاكي حاجاته النفسية وتؤثر فيه، ونجد ان بطل المهنية هي الشائعات.

وقد اخترت بهذا البحث ان اقف على مقومات المهنية لدى الإعلام العراقي خلال ازمة الموصل وما تلاها من احداث وبناءً على النتائج التي ستعرضها الدراسة العملية إذ تم القيام بتصميم قوالب بيداغوجية جاهزة للخطاب الإعلامي العراقي في اثناء ازمة الموصل والازمات العراقية التي تلتها كي يمكن ان تستعملها وسائل الإعلام العراقية في اثناء الازمات.

المواطن الإعلامي

في الاستراتيجيات العسكرية تتقدم الوحدة العسكرية بساحة المعارك وفقا لحركة ابطأ جندي في ضمن وحداتها لان تخلفه عن الفريق سيؤدي الى قتل الوحدة بأكملها، وفي الساحة الإعلامية كذلك ان اصغر عقلية تسبب في هدم السواتر الخلفية للمجتمع بأكمله، إذ ان من يطلق الشائعات متخصص بها لكن من يتناقلها وينشرها هي العقليات البسيطة، والتي يجب اخذها في الحسبان عند صياغة لغة الخطاب الإعلامي الموجه للمجتمع العراقي فكيف اذن عند انقلاب الوضع اي عندما تقوم هذه العقلية البسيطة بانتاج لغوي للخطاب وتضعه على منصة وسائل التواصل الاجتماعي من دون معرفة وإدراك لماهية اللغة الإعلامية وأهلية صنع الخطاب، فكل جيل يمتلك نظاماً لغوياً جديداً والمجتمع هو من يرث صناعة هذا الصائغ المجهول[١٨]. واستعانت وسائل الإعلام الالكترونية بالمواطن الإعلامي في ظل ازمة الموصل واحتلال (داعش) للمحافظات العراقية. ما زاد الارباك الى الخطاب العراقي في أثناء الازمة [١٩] ومن ابرز التحديات التي واجهت الخطاب مع المواطن الإعلامي هي:

١.اعمـام المحتـوى: ان المحتـوى الـذي يقدمـه المواطـن هو مـن صنعه ولـم ينتج من مؤسسـات إعلامية بالامكان محاسبتها او مراجعتهـا، كمـا تحكـم هـذا المحتوى مصداقية المواطن نفسـه، والافراد بشـكل عـام يميلـون الى تصديـق امثالهم. فنشـر الاخبـار له جذر مـزدوج : (بوصفه منتجاً اجتماعياً يعكس محتوى المجتمع الذي انبثق منه ومؤسسـاتياً، أي نتاج اعمال مؤسسات متخصصة) [٢٠].

٢. فهـم الوسـائل: العراقيـون بشـكل عام لـم يصلوا الى الاسـتعمال الأمثل لوسـائل الإعـلام الجديد خاصة وان هذه الشـبكات الاجتماعية في الاصل افرزتها المجتمعات الغربية وهي تكنولوجيا متقدمة وبنى تحتية متميزة .

٣. إثراء المحتوى: وهنا يشـكل مسـتعملي شـبكة التواصل الاجتماعي لحوالي ٥٪من إجمالي مستعمليها.

القوالب الإعلامية البيداغوجية

هذه القوالب تمكننا من التموضع إعلاميا ومنطقيا ونقصـد بالمنطق هنـا القواعد العقلية المتفق عليها. هذا الاسـتغلال المغرض تعمدته (داعش) عند ارتـكاب مغالطات منطقية بهدف تضليل الشـعب العراقـي والعالم وإيهامهما من خـلال عـدة اسـاليب بيداغوجيـة [٢١] إعلامية محترفة متعددة.

١. قالـب (الاسـتدراج الفكـري) : يحتمـل هذا القالـب الانتقال من الـكل الى الجزء مـن خلال ميل لاشـعوري بـان الصفات المشـتركة بيـن الاشـياء أو الاشـخاص بالامـكان مشـاركتها وانطباقهـا علـى الجميـع، واسـتخدمته (داعش) من خلال اطـلاق تسـمية (الكفار) علـى المكونات كافـة لكونها لاتؤمـن بمعتقداتها، والقالب المقتـرح هـو وضع (داعـش) في ضمن قالب التركيب من خلال وصفهم (بالكفار الهولاكوين) وهذه الصفة سـتجردهم من الاسلام اولا ومن الانسانية ثانيا ولايخفى علينا ان بدايـات التنظيم منذ عام ٢٠٠٦ المتشـدقة بالجهـاد العنفـي والـذي أكدته (١٥٠) آيـة تختـص بالقتـال وموجـودة بالقرآن الكريم والـذي عدّوه تجديدا للدين الاسـلامي، الا انه انحسـر وبدأ بالتخاذل لعزوفه عن التنظير والادبيات الاسـلامية والتـي لـم يأخـذ منها سـوى الشـعارات والاناشـيد الحماسية والكليشـات الفارغة مـن المضمـون الثقافـي الحيـوي والتي اصبحت فيما بعد أداة الاسـتقطاب الكامنة للتنظيم.

٢. قالب التمويه : وهو الاسلوب الذي استعملته (داعش) في صنع صورة متوحشة وعنيفة ومؤذيـة خلافـا لواقعها الـذي يؤكد عدم قدرتها علـى القتال في الميـدان , ويمكن اسـتعمال هذا القالب لتحريف هذه الصور البشـعة التي ابتدعتها (داعش) الى حقيقة كونـه جباناً وغير مؤهل عسـكريا للقتال وغيـر قادر عن الدفاع عن نفسـه بارض المعركـة فليجأ الى اسـاليب الجبناء وهو القتـل والتمثيل بالاسـرى وهـو ليس من تعاليم الاسلام، وبالوقت الذي تلجأ مختلف التنظيمـات المسـلحة عـادة الى تحسـين صورتهـا الذهنية وتسـويغ اعمال العنف التي ترتكبها، يتمادى تنظيم دولة الاسلام بالعراق والشـام "داعش" ببث تصاويره وتسجيلاته ومواده التي ينشرها من حرق

ومشاهد اغتيالات ومشاهد (نحر) ويخلق صـورة ذهنية بأنه تنظيـم متوحش عنيف ومؤذٍ.وغرابة خلق الصورة الذهنية مثلت سـتراتيجية "داعـش " القتاليـة مـن قتل و(نحـر) ورعـب وتفجيرات والاجسـاد المعلقة والسكاكين والتفجيرات الانتحارية على الرغـم من عدم قدرتهـا على القتال في الميدان.

٣. قالـب (التلاعـب بالالفاظ): وهـو تحويل مفردة (الدولة الاسلامية بالعراق والشام) الى مفـردة (دولـة الزنادقـة[٢٢] بالعراق والشام) اي بدل ان يكون (داعش) يتحول الى (زاقش) او (زقج) لخلق الاستصغار والتفاهة تجاههم وعكس اتجاه انهم جاؤوا للقضـاء علـى الاسـلام. ولاننسـى بأن التنظيم اسـتطاع ان يوصـل فكرة الثورة من أجل الاسلام، لمواجهة الحملة الهادفة للقضاء على الاسـلام والمسـلمين، فعلى المسـلمين أستنهاض قواهم من أجل الذود عـن لحمة الاسـلام، من خـلال توظيف ايـات القتال مـن القرآن الكريـم، متبجحا باخلاقيـات التنظيم التي باتت تحافظ على «دولـة الاسـلام» وبات تحويـل التفجير الانتحاري من انتحـار وعمل لاديني الى رغبة بالشـهادة والتضحية من اجل الدين والذهـاب علـى عجـل الـى دار الاخرة دار النعيـم والفرح عمـلا اخلاقيا للتنظيم ولـم يتـوان فـي اسـتباحة من يقـف في وجهه وتدميـره وجعلها غطاءً لاخلاقياته متجاوزاً تنظيرات الكراهية للآخر ومثالها ((الطائفية)) وبشكل متزايد.

٤. قالـب (اللغم) وهو مـن القوالـب المهمة لبيان ضآلة الفراغ العسـكري الذي يعاني منـه التنظيم ومن هذه الاسـئلة التي يجب ان يكررهـا الاعـلام العراقـي من خلال برامجه او بشـكل اعلانات مستمرة على الفضائيـات الحكوميـة بشـكل متواصل السـؤال الاول (هـل اسـتطاع التنظيـم (زاقـش) ان يحقق انتصارات على ارض المعركة عسـكريا بدون ذبح ونحر وسلب وسبي؟) والسؤال الثاني (ماذا سيتبقى من (زاقش)) اذا قمنا برفع الاسلام الذي يدعيه منـه (زقش) فقط وهو تصغير واسـتهانه بالحجم المتنامي والذي بدأ يكبر من جراء الصـور الالكترونيـة والافتراضية على مواقـع التواصل الاجتماعـي. وبالامكان وضـع العديد مـن الاسـئلة الملغومة من الإعلام العراقي وهذان السـؤالان مجرد مثال

٥. قالب (المتناظرات): وهو قالب اسـتعمله التنظيم من خلال توظيف الفاظ وعبارات يصعب التحقق من مراد قائلها عندما يبدأ بمقدمة منطقية ومتشـابهة مع الواقع لكنه ينتهي او يخلص الى نتيجة مغايرة للمنطق والواقـع ومثال ذلك. إسـتطاعة "داعش" الأفـادة من فكرة "المخلـص" التي يؤمن بها المسـيحيون، والتـي مؤداها ان العالم سينقذه شـخص مختار، يخرج من منطقة الشرق الاوسـط، وأنه سيحمل السيف في رقاب الظالمين وأهليهم، نشـر "داعش" هذه الفكرة بين أوسـاط الشباب الأوربي، وحقق مكاسـب تمثلـت بالدعـم المادي، وكذلـك متطوعيـن للقتـال فـي صفوف التنظيـم، وبأعداد ملحوظة. ويطبق قالب المتناظـرات مـن الإعـلام العراقـي من خلال طرح التنظيم على انه حركة زندقة مشـابهة لحـركات الالحاد التـي ظهرت بعد وفاة الرسـول (صلى الله عليه وسلم) وقام التنظيم فعلا بمخالفة مبادئ الاسـلام

الاساسية وتاكيد الشبه الكبير بين الزنادقة وتنظيم (داعش) والذي بات بأسم (زقش) لانه ليس اسلاميا وضيئلا جدا للتشبه بالاسلام وتعاليمه.

٦. قالب التجاهل (التغافل): من خلال هذا القالب حقق التنظيم تقدماً افتراضياً كبيراً ادى الى التقدم على ارض الواقع فقد تجاهل كونه تنظيما مستوردا اتى من خارج الحدود العربية يدعى الاسلام المحرف ونستطيع من خلال هذا القالب ادانته واستخدام الاساليب التي استخدمها نفسها سواء وسائل إعلام افتراضية كانت كمواقع التواصل الاجتماعي أم واقعية من خلال اسرى التنظيم الذين تم اسرهم عبر المعارك وبدون اظهار شخصياتهم وليظهر كلامهم غير العربي وكان ابرز خطاب فضحهم فعلا هو الحلقات الثلاث الاولى لبرنامج سيلفي لـ(ناصر القصبي) والذي عمل على كشف الزيف الكبير الذي يغلفه التنظيم واحتوائه على اعداد كبيرة من الفاشلين مجتمعيا والمنحرفين اخلاقيا فقط، ويقوم الاعلام من خلال قالب التجاهل بتجاهل زيف التنظيم وفضحه من خلال بث حقائق عن لسان الاسرى وتزييف احد الشخصيات التي تمثل قادتهم وعلى اساس انه تم اسره من القوات العراقية العسكرية أو الحشد الشعبي لانه اسر او قتل قادتهم هو الامر الذي يقضي عليهم نفسيا بشكل كامل . وبالمجمل فأن "داعش" أستطاع عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وكذلك الإعلام من تشكيل صورة مرعبة عنه، وهو ما أسهم في تحقيقه تقدما كبيرا على الأرض، بسبب حالة الخوف والرعب التي كانت تسيطر على أهالي المدن التي يدخلها كمدينة الموصل، أو القوات الامنية التي تواجهه كهروب قوات البيشمركة الكردية من أمامه في شنغال وسنجار وغيرها. وتمكن من أضفاء صفة القدسية على أعماله ونشاطاته باستعمال مفردات الخلافة الأسلامية وأستقطاعه لأيات من القرآن الكريم لتسويغ أفعاله، و كذلك أيصال صورة بأن تقدمه على الأرض أنما جاء عن طريق المعونة الالهية له. وقام باستعمال أحد الأحاديث النبوية "أنما نصرت بالرعب"، وتوظيفه عبر وسائل التواصل الاجتماعي بشكل كبير، وتمكن من الدخول الى عقول الشباب الذين يعانون من الفراغ الروحي، وكذلك أستغلال النقمة ضد الحكومة او تقديم نفسه على انه المنقذ لما يعانون من مشاكل.

٧. قالب (الزفرة): وهو قالب يتميز بالتضليل واستعمله التنظيم باكثر من مناسبة صرف من خلاله اهتمام الآخرين بالحديث عن قضية أخرى وإثارة مشاعرهم بها للتغطية على قضيته التي يعجز عن إثباتها، وهي أكثر تضليلا من القالب السابق (التجاهل) فالإعلام لا يسعى لإثبات قضية أخرى صحيحة بتجاهل قضيته بل يقفز إلى قضية مغايرة لإثارة المشاعر، وقد تكون أيضا خاطئة.وبإمكان الإعلام العراقي من خلال هذا القالب ترك قضية التنظيم وما يستهدفه والتركيز بشكل كبير في ان التنظيم من خلال استراتيجياته ودعوته يستهدف الفاشلين والمنحرفين والذين لديهم ميل للانحراف عن المجتمع الواقعي ولم يجدوا مكانا لهم مع بقية افراد المجتمع الواحد. وكل من يذهب وراء داعش غير متدين من الاساس. وباستعمال التنظيم لمواقع التواصل الأجتماعي أستطاع

ان يؤثـر فـي الفتيـات الأوربيـات عبر التناغـم مع أفكارهن فيمـا يخص "الحياة الجنسـية"، وعدّها سـبيلا للحصول على رضـا النفس او رضا الدين، وبالتالي فأن تقديمهـن للخدمات الجنسـية للمقاتلين هو بدرجـة مسـاوية للقتال بالسـلاح، فضلا على أن مشـاركتها تكون أكثـر تميزا اذا اقترن فعلها الجنسي بحمل السلاح.

٨. قالـب (القرقوز) : وهو قالب يمارس من وسـائل الاعلام بشـكل متزايـد وتمارس فيه وسـائل الاعلام تضليلا حيث تسـلط الضوء علـى جانب أو مثـال أو قصة ما لتسـارع إلى الاعمام واستدرار المشاعر تجاه قضية أكثر شـمولا. وهنا لابد من ان يركز من خلال اسـتخدام قالـب البلهوان على توضيح الوحشـية والتفنن باسـاليب القتـل والاعـدام وذبح الكفايـات العراقية علنـا وزيادة اسـاليب القتـل وتنوعه بعد الفضيحـة الكبـرى لهـم من قبـل الممثل السـعودي (ناصر القصبـي) وكيف انهم لم يبالوا بشهر رمضان المبارك ويدعون الاسلام وهم ليسوا إلا زنادقة.

الجانب الميداني

منهج البحث

اسـتعملت الباحثـة الدراسـة الوصفيـة والمنهـج الكمـي التحليلـي من خلال دراسـة أبـرز العوامل الخاصة بمهنية الإعلام العراقي ومدى علاقتهـا وتأثيرها في طبيعـة المواجهة مـع داعش. اذ اسـتعملت الوسـائل الاحصائية كالنسب والتكرارات ومعامل الارتباط و تحليل الانحـدار واختبـار مربـع كاي للحصول على النتائج وتفسيرها .

أداة البحث

بُغيـة تحقيق أهـداف البحث والتحقق من فرضياته قامت الباحثة بإعداد اسـتمارة إستبانة شـملت العوامـل كافـة والمتغيـرات المؤثـرة فـي موضـوع البحث، ومن ثم تـم عرض تلك الاسـتبانة على عـدد من السـادة المحكمين من اجـل تقييمها، وقد أستشـارت الباحثة عدداً من السـادة المحكمين وأصبحت الاسـتبانة بشكلها النهائي كما يبينها الملحق(*).

اختبار الثبات

يمثـل اختبار الثبـات مدى بقاء أراء ممن اسـتطلعت أراءهم وإجاباتهم فـي ضمن نطاق معين ومـن دون تأرجح، بعد مضي مدة قدرها ثلاثة أسـابيع من إتمام الاسـتبانة قامت الباحثة بإعادة الاستبانة على (٩٠) مبحوثاً لمعرفة مدى ثبات إجاباتهم، فكان معامـل (ألفا – كرونباخ) للثبـات مسـاوياً إلى (٠,٨٤) وهـي قيمة جيدة تؤكد مدى ثبات إجابات المبحوثين وكذلك نتائج هذا البحث مستقبلاً.

عينة البحث

تماشياً مع مضمون الدراسـة فقد قامت الباحثة باختيـار عينـة قصديـة شـملت العامليـن في المجـالات الإعلامية كافة من كتاب في صحف ومجـلات وإعلاميـين فـي قنـوات فضائيـة ومحليـة ومحطات إذاعية، فضلاً على الباحثين والأكاديميـين والإعلاميـن، إذ بلـغ عدد تلك العينـة (٢٤٣) مبحوثاً وزعت عليهم اسـتمارة الاسـتبانة للتعـرف علـى أرائهـم وواجباتهـم حول الأسـئلة المتعلقة بموضوع البحث، وبعد اسـترجاع الاسـتبانات أُخضعـت إلـى الفرز والتدقيق وتبين بأنه هناك (٣) ثلاث اسـتبانات

غير مستوفية لشروط التحليل الإحصائي فتم استبعادها، وبذلك أصبح حجم عينة البحث النهائي (٢٤٠) مبحوثاً أخضعت إجاباتهم إلى التحليل الإحصائي على وفق البرنامج الجهاز (SPSS) باستعمال الأساليب الإحصائية.

وتبين المعلومات الديموغرافية

١. الجنس: أظهرت نتائج الاستبانة بأنه أكثر بقليل من نصف المبحوثين (٥٧,٥٪) من الذكور، بينما كانت النسبة المتبقية (٤٢,٥٪) تمثل الإناث وهذا يعكس أن العمل الصحافي ذو طابع مشترك لكلا الجنسين كما يبين ذلك الجدول (١).

٢. العمر: تباينت الفئات العمرية للمبحوثين في توزيعها في ضمن العينة المنتخبة إذ تصدرت الفئة العمرية (٦١ سنة فأكثر) ترتيب الفئات العمرية وبنسبة تمثيل بلغت ما يقارب ربع المبحوثين (٢٢,٥٪)، تلتها الفئة العمرية (٢١-٣٠ سنة) وبنسبة بلغت (٢١,٢٪) من إجمالي تلك العينة، ومن ثم الفئة العمرية (٢١-٤٠ سنة) وبنسبة تمثيل بلغت (٢٠٪)، وصلت الفئة العمرية (٥١-٦٠ سنة) في ضمن المرتبة الرابعة وبنسبة تمثيل بلغت (١٨,٣٪) كما شكلت الفئة العمرية (اقل من ٢٠ سنة) ما نسبته (٩,٧٪) من إجمالي المبحوثين، وحلت الفئة العمرية (٤١-٥٠ سنة) أخيرا وبنسبة تمثيل بلغت (٨,٣٪) ، وتعكس هذه النتائج مدى التنوع العمري للمبحوثين، فضلاً على التقدم العمري لما يقارب نصف عينة البحث كما هو واضح في جدول رقم (١).

٣. المستوى التعليمي: أبرزت نتائج التحليل الإحصائي وفقاً للمستوى التعليمي للمبحوثين زيادة لأولئك الحاصلين على شهادة البكالوريوس ومثلوا ما يقارب نصف عينة البحث (٤٥,٨٪)،تلاهم المبحوثون الحاصلون على شهادات الإعدادية وبنسبة بلغت (٣٨,٧٪)، في حين كان المبحوثون الحاصلون على شهادات عليا قد مثلوا (١٣,٩٪) من إجمالي العينة، في حين كانت نسبة تمثيل المبحوثين الحاصلين على شهادة المتوسطة قليلة وبلغت (١,٦٪) من عينة البحث أنظرجدول رقم (١).

٤. سنوات الخبرة: كما جاء في الفقرة (٢) فقد تماشت النتائج المستحصل عليها عبر التحليل الإحصائي لهذه الفقرة مع تلك الفقرة، فقد أظهرت النتائج بأن أكثر بقليل من ربع المبحوثين (٢٥,٨٪) يمتلكون خبرة تتراوح ما بين (١١-١٥ سنة)، وان (١٧,٥٪) من المبحوثين يملكون خبرة تتراوح ما بين (٦-١٠ سنوات)، في حين يمتلك (١٦,٦٪) من الصحفيين خبرات تتراوح ما بين (٥ سنوات فأقل)، كما يمتلك (١٥,٨٪) منهم خبرات تتراوح ما بين (١٦-٢٠ سنة)، كما يمتلك (١٣,٩٪) من الصحفيين خبرات عمل تتراوح ما بين (٢٠-٢٥ سنة)، وكانت خبرات عمل من ما تبقى من المبحوثين (١٠,٤٪) تفوق (٢٥ سنة) في مجال العمل الإعلامي جدول رقم(١).

جدول (١) : النسب والتكرارات للمحور الديموغرافي

السؤال	الإجابة	العدد	النسبة المئوية ٪
الجنس	ذكر	١٣٨	٥٧,٥
	أنثى	١٠٢	٤٢,٥
العمر	اقل من ٢٠ سنة	٢٣	٩,٧
	٢١-٣٠ سنة	٥١	٢١,٢
	٣١-٤٠ سنة	٤٨	٢٠
	٤١-٥٠ سنة	٢٠	٨,٣
	٥١-٦٠ سنة	٤٤	١٨,٣
	٦١ سنة فأكثر	٥٤	٢٢,٥
المستوى التعليمي	لا يقرأ ولا يكتب	-	-
	يقرأ ويكتب	-	-
	ابتدائي	-	-
	متوسطة	٤	١,٦
	إعدادي	٩٣	٣٨,٧
	بكالوريوس	١١٠	٤٥,٨
	شهادة عليا	٣٣	١٣,٩
سنوات الخبرة	أقل من ٥ سنة	٤٠	١٦,٦
	٦-١٠ سنة	٤٢	١٧,٥
	١١-١٥ سنة	٦٢	٢٥,٨
	١٦-٢٠ سنة	٣٨	١٥,٨
	٢١-٢٥ سنة	٣٣	١٣,٩
	أكثر من ٢٥ سنة	٢٥	١٠,٤

النتائج ومناقشتها

الهدف الاول:- تعرف العلاقة بين مهنية الاعلام العراقي وطبيعة المواجهة مع داعش.

لأجل اتخاذ قرار بشأن الهدف الاول، سيتم احتساب معامل ارتباط سبيرمان لارتباط الرتب بين كل بعد من ابعاد مهنية الاعلام العراقي (تقويم مهنية الاعلام العراقي، والشائعات، والاساليب الاعلامية لداعش، واجراءات الحكومة العراقية تجاه الشائعات، واجراءات المرجعية الدينية إتجاه الشائعات) ومتغير طبيعة المواجهة مع داعش واحتساب اختبار (t) لبيان مدى معنوية معاملات الارتباط المحتسبة عبر البرنامج الاحصائي الجاهز (SPSS) كما يبين ذلك الجدول (٢) وتفسير النتائج كما يأتي:-

اظهرت نتائج الجدول (٢) ان قيمة معامل ارتباط سبيرمان بين تقويم مهنية الاعلام العراقي و طبيعة المواجهة مع داعش قد بلغت (٠,٤٢٦) وهي قيمة طردية موجبة ذات دلالة احصائية عند مستوى معنوية (٠,٠٥) لكون قيمة (t) المحسوبة والبالغة (٣,٣٠٤) اكبر من نظيرتها الجدولية التي تساوي (٢,٠١٠) عند ذات مستوى المعنوية (٠,٠٥)، وتعني هذه النتيجة انه كلما كان هناك ارتفاع وتطور في مهنية الاعلام العراقي ادى ذلك الى التمكن من مواجهة داعش اعلاميا.

كانت قيمة معامل ارتباط سبيرمان بين الشائعات وطبيعة المواجهة مع داعش قد بلغت (٠,٦٨٨) وهي قيمة سالبة عكسية دالة احصائياً عند مستوى معنوية (٠,٠٥) نظرا لكون قيمة (t) المحسوبة والبالغة (٦,٦٥٤) اكبر من نظيرتها الجدولية البالغة (١,٩٦) ،وتعني هذه

جدول (٢) قيم معامل ارتباط سبيرمان واختبار (t) لمعنوية العلاقة بين ابعاد مهنية الاعلام العراقي ومتغير طبيعة المواجهة مع داعش .

	ابعاد مهنية الاعلام العراقي	معامل ارتباط سبيرمان (r)	قيمة (t) المحسوبة	الدلالة
طبيعة المواجهة مع داعش	تقويم مهنية الاعلام العراقي	٠,٤٢٦	٣,٣٠٤	دال معنويا
	الشائعات	-٠,٦٨٨	٦,٦٥٤	دال معنويا
	الاساليب الاعلامية لداعش	-٠,٤٩٣	٣,٩٧٣	دال معنويا
	اجراءات الحكومة العراقية تجاه الشائعات	٠,٧٢٧	٧,٤٣٨	دال معنويا
	اجراءات المرجعية الدينية تجاه الشائعات	٠,٦٩٧	٣,٠٣٦	دال معنويا

قيمة المحسوبة عند مستوى معنوية (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢٣٨) تساوي (١,٩٦).

النتيجــة بأن قلة الشــائعات والحد منها ستســهم وبشــكل كبير فــي التمكن مــن مواجهة داعش اعلاميــا، وعلــى هذا الاســاس فهنــاك علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين الشائعات وطبيعة المواجهة مع داعش.

بلغــت قيمة معامل ارتباط ســبيرمان بين الاســاليب الاعلامية لداعش وطبيعة المواجهة مع داعش (٠,٤٩٣) وهي قيمة ســالبة عكسية دالة معنوياً عند مستوى معنوية (٠,٠٥) لكون قيمة (t) المحسوبة (٣,٩٧٣) اكبر من نظيرتها الجدولية والتي تساوي (١,٩٦)، ونستشف من هذه النتيجة بأن التراجع الملحوظ في الاســاليب الاعلاميــة التي يتبعها تنظيــم داعش الارهابي ســتمكن الاعــلام العراقــي مــن مواجهــة ذلك التنظيم اعلاميا، فهناك علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين الاساليب الاعلامية لداعش وطبيعة المواجهة مع داعش".

ابــرزت نتائــج التحليــل الاحصائي قيمة مرتفعة لمعامل ارتباط ســبيرمان بين اجراءات الحكومــة العراقية لمواجهة الشــائعات وطبيعة المواجهة مع داعش قــد بلغت (٠,٧٢٧) وهي قيمة طردية موجبة دالة احصائيا عند مســتوى معنويــة (٠,٠٥) لكــون قيمــة (t) المحســوبة والبالغــة (٧,٤٣٨) وهــي اكبر مــن نظيرتها الجدوليــة التي تســاوي (١,٩٦) عند مســتوى المعنوية نفسه(٠,٠٥)، وتفسير هذه النتيجة هو ان الحكومة العراقية كلما استطاعت باجراءاتها من محاربة الشائعات ستسهم في تمكين الاعلام العراقــي مــن مواجهــة داعش اعلاميــا، وهذا يعني وجــود علاقة ارتبــاط ذات دلالة معنوية بين اجراءات الحكومة العراقية إتجاه الشائعات وطبيعة المواجهة مع داعش".

بلغــت قيمة معامل ارتباط ســبيرمان بين اجــراءات المرجعيــة الدينيــة تجاه الشــائعات وطبيعــة المواجهة مع داعــش (٠,٦٩٧) وهي قيمــة موجبــة طردية دالة معنوياً عند مســتوى معنويــة (٠,٠٥) لأن قيمــة (t) المحســوبة والبالغــة (٣,٠٣٦) اكبر من نظيرتها الجدولية والتي تســاوي (١,٩٦). وتشــير هــذه النتيجة الــى ان الــدور الكبير الــذي تؤديــه المرجعية الدينية لمواجهة الشائعات سيسهم كثيرا في رفد الاعلام العراقي لمواجهة داعش.

مما تقدم نستنتج "وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنويــة بين اجــراءات المرجعية الدينية إتجاه الشــائعات وطبيعة المواجهة مع داعش". وبهذا تحقق الهدف الأول.

الهــدف الثاني :- تعرف تأثر ابعاد مهنية الاعلام العراقي فــي طبيعة المواجهة مع داعش

يبيــن الجــدول (٣) بعــض المصطلحات الاحصائية التي سيتم اســتعمالها في تحليل اثر ابعاد مهنية الاعلام العراقي في طبيعة المواجهة مع داعش، إذ ســيتم التحري عنها وفقا لمعادلة الانحدار البسيط كالآتي:

$$Y = a + \beta i\ Xi$$

إذ أن

Y : المتغيــر التابــع (طبيعــة المواجهة مع داعش).

x : المتغير المســتقل (تقويم مهنية الاعلام العراقــي، الشــائعات، الاســاليب الاعلاميــة لداعــش، اجــراءات الحكومــة العراقيــة إتجاه الشــائعات، اجــراءات المرجعيــة الدينية إتجاه الشائعات).

β : معامل الانحدار

I : رمز دلالة للمتغير المستقل وهو يساوي ١،٢،٣،٤.

جدول (٣) المصطلحات الاحصائية المستعملة في تحليل الانحدار

جدول المعاملات الاحصائية	
المعامل / الدالة	**المؤشر**
R	تشير الى قيمة معامل الارتباط بين المتغير التفسيري والمتغير الاستجابي.
R Square	تشير الى قيمة معامل التحديد الذي يقيس جودة أنموذج الانحدار، فكلما اقتربت قيمة معامل التحديد من ١٠٠٪، دل ذلك على جودة أنموذج الانحدار لتمثيل الظاهرة المدروسة.
F-Test	يتم استخراج قيمة هذا الاختبار من جدول تحليل التباين (ANOVA) ومن خلالها يتم معرفة وجود تأثير للمتغير التفسيري في المتغير الاستجابي من عدمه من خلال مقارنة تلك القيمة مع نظيرتها الجدولية واتخاذ القرار.
A	يشير الى تقاطع خط الانحدار، ويمثل قيمة Y التقديرية عندما تكون (X=٠).
Beta	تشير الى قيمة (معلمة الانحدار او الميل الحدي) B المعيارية والتي تكون اكثر دقة واكثر تفهما عند التفسير

لأجل اتخاذ قرار بشأن الهدف الثاني، سيتم دراسة تأثير ابعاد مهنية الاعلام العراقي في طبيعة المواجهة مع داعش عبر احتساب معادلة انحدار خطي بسيط لكل بعد من مهنية الاعلام العراقي مع طبيعة المواجهة مع داعش باستعمال البرنامج الاحصائي الجاهز (SPSS) ومن ثم تفسير النتائج المبينة في الجدول رقم (٤) كما يأتي:

١- اظهرت نتائج الجدول (٤) وجود تأثير ذي دلالة احصائية عند مستوى معنوية (٠,٠٥) لبعد تقويم مهنية الاعلام العراقي في طبيعة المواجهة مع داعش نتيجة لكون قيمة (F) المحسوبة والبالغة (١٠,٠٨) اكبر من نظيرتها الجدولية والتي تساوي (٥,٣٥)، كما استطاع المتغير المستقل (تقويم مهنية الاعلام العراقي) ان يفسر ما نسبته (٥١٪) من اجمالي الانحرافات في قيم المتغير المعتمد (طبيعة المواجهة مع داعش) وهو ما عكسته قيمة معامل التحديد، وبهذا تكون معادلة الانحدار التقديرية لتأثير بعد تقويم مهنية الاعلام العراقي في طبيعة المواجهة مع داعش كما يأتي :

طبيعة المواجهة مع داعش = ٢,٥١ + (٠,٢٥) تقويم مهنية الاعلام العراقي

اذ تشير قيمة معامل الانحدار والبالغة (٠,٢٥) الى أن زيادة في بعد التقويم بمقدار وحدة واحدة تصاحبها زيادة ايضا في طبيعة المواجهة مع داعش قدرها (٤٠٪). مما تقدم

جدول (٤)

يبين نتائج قيم المعاملات المستخدمة في قياس تأثير ابعاد مهنية الاعلام العراقي في طبيعة المواجهة مع داعش.

Y	X	الحد الثابت A	معلمة الانحدار Beta	قيمة (F) المحسوبة	معامل التحديد (R^2)	الدلالة
طبيعة المواجهة مع داعش	تقويم مهنية الاعلام العراقي	٢,٥١	٠,٢٥	١٠,٠٨	٠,٥١	دال معنويا
	الشائعات	١,٧٠	٠,٥٠	-٤٨,٣٨	٠,٨٠	دال معنويا
	الاساليب الاعلامية لداعش	٢,٠٣	٠,٣٣	-١٦,٨٤	٠,٦١	دال معنويا
	اجراءات الحكومة العراقية إتجاه الشائعات	١,٩٧	٠,٤١	٦٧,١٩	٠,٨٦	دال معنويا
	اجراءات المرجعيات الدينية إتجاه الشائعات	٢,٥٦	٠,٢٤	٩,٠٩	٠,٧٠	دال معنويا

قيمة (F) الجدولية عند درجتي حرية (١،٢٣٨) ومستوى معنوية (٠,٠٥) = ٥,٣٥

هـذا يعني وجود تأثيـر ذو دلالة معنوية لتقويم مهنيـة الاعلام العراقي في طبيعة المواجهة مع داعش".

٢- لوحـظ ايضـا ومـن خـلال التحليـل الاحصائي وجود تأثير ذي دلالة احصائية عند مسـتوى معنويـة (٠,٠٥) لبعد الشـائعات في طبيعـة المواجهـة مع داعش، لكـون قيمة (F) المحسـوبة والبالغـة (٤٨,٣٨) وهي اكبر من نظيرتهـا الجدولية البالغة (٥,٣٥)، كما فسـر المتغير المستقل (الشـائعات) ما نسبته (٨٠٪) من اجمالـي التغيرات في قيـم المتغير المعتمد (طبيعـة المواجهة مع داعش) تبعا لقيمة معامل التحديـد، وبهذا تكون معادلة الانحدار التقديرية لتأثيـر بعد الشـائعات في طبيعـة المواجهة مع داعش كما يأتي:

طبيعـة المواجهـة مـع داعـش= ١,٧٠- (٠,٥٠) الشائعات

تعني قيمة معامل الانحدار والبالغة(٠,٥٠-) بـأن النقصان فـي بعد الشـائعات بمقدار وحدة واحدة سـتؤدي الى زيادة فـي طبيعة المواجهة مـع داعش قدرها (٥٠٪). وبنـاءً على ما تقدم فان هناك تأثير ذو دلالة معنوية للشـائعات في طبيعة المواجهة مع داعش".

٣- بينـت نتائج التحليـل الاحصائي وجود تأثيـر ذي دلالة احصائية عند مسـتوى معنوية

(٠,٠٥) للاساليب الاعلامية لداعش في طبيعة المواجهة معه، نظرا لكون قيمة (F) المحسوبة والتي بلغت (١٦,٨٤) اكبر من نظيرتها الجدولية البالغة (٥,٣٥)، وتعكس قيمة معامل التحديد تفسير المتغير المستقل (الاساليب الاعلامية لداعش) ما نسبته (٦١٪) من اجمالي التغيرات في قيم المتغير المعتمد (طبيعة المواجهة مع داعش)، كما ان معادلة الانحدار التقديرية لتأثير بعد كفاية الراتب وعدالته في محور الاغتراب التنظيمي يمكن صياغتها كما يأتي :

طبيعة المواجهة مع داعش = ٢,٠٣- (٠,٣٣) الاساليب الاعلامية لداعش

تعني قيمة معامل الانحدار والبالغة (٠,٣٣-) بأن النقصان في بعد الاساليب الاعلامية لداعش بمقدار وحدة واحدة ستؤدي الى زيادة في طبيعة المواجهة مع داعش مقدارها (٣٣٪). وبذلك نستنتج انه يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للاساليب الاعلامية لداعش في طبيعة المواجهة مع داعش.

٤- كما اظهرت نتائج الجدول (٤) وجود تأثير كبير ذي دلالة احصائية عند مستوى معنوية (٠,٠٥) لبعد اجراءات الحكومة العراقية إتجاه الاشاعات في طبيعة المواجهة مع داعش ، نتيجة لكون قيمة (F) المحسوبة التي بلغت (٦٧,١٩) اكبر بكثير من نظيرتها الجدولية البالغة (٥,٣٥)، وتعكس قيمة معامل التحديد (والتي كانت الاكبر من بين نظيراتها في النماذج الاخرى) استطاعة المتغير المستقل (اجراءات الحكومة العراقية تجاه الاشاعات) ان يفسر نسبة كبيرة من اجمالي التغيرات في قيم المتغير المعتمد (طبيعة المواجهة مع داعش) مقدارها (٨٦٪)، اما معادلة الانحدار التقديرية لتأثير بعد اجراءات الحكومة العراقية إتجاه الاشاعات في طبيعة المواجهة مع داعش فتصاغ كما يأتي :

طبيعة المواجهة مع داعش = ١,٩٧ + (٠,٤١) اجراءات الحكومة العراقية إتجاه الاشاعات اذ تعني قيمة معامل الانحدار البالغة (٠,٤١) بأن زيادة في بعد اجراءات الحكومة العراقية والارتقاء بها لمواجهة الشائعات بمقدار وحدة واحدة ستؤدي الى زيادة في طبيعة المواجهة مع داعش مقدارها (٤١٪). وبهذا نستنتج انه يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لاجراءات الحكومة العراقية إتجاه الاشاعات في طبيعة المواجهة مع داعش.

٥- اظهر بعد اجراءات المرجعيات الدينية إتجاه الشائعات تأثيرا ذي دلالة احصائية عند مستوى معنوية (٠,٠٥) في طبيعة المواجهة مع داعش، بسبب تفوق قيمة (F) المحسوبة البالغة (٩,٠٩) على نظيرتها الجدولية البالغة (٥,٣٥)، اما قيمة معامل التحديد فقد اشارت الى دور المتغير المستقل (اجراءات المرجعيات الدينية إتجاه الاشاعات) في تفسير ما نسبته (٧٠٪) من اجمالي التغيرات والانحرافات في قيم المتغير المعتمد (طبيعة المواجهة مع داعش)، وبهذا تكون معادلة الانحدار التقديرية لتأثير بعد اجراءات المرجعيات الدينية تجاه الشائعات في طبيعة المواجهة مع داعش كما يأتي :

طبيعــة المواجهــة مع داعــش = ٢,٥٦ + (٠,٢٤) اجــراءات المرجعيــات الدينيــة تجاه الشائعات اذ تشير قيمة معامل الانحدار والبالغة (٠,٢٤) الــى أن زيــادة فــي بعــد اجــراءات المرجعيات الدينية تجاه الشائعات بمقدار وحدة واحدة ســتؤدي الى زيادة فــي طبيعة المواجهة مــع داعــش مقدارهــا (٢٤٪). ولذلك نســتنتج انــه يوجــد تأثيــر ذو دلالة معنويــة لاجراءات المرجعيــات الدينية إتجاه الشــائعات في طبيعة المواجهــة مع داعش". إجمالاً فقد تحقق الهدف الثاني.

الهدف الثالــث:- تعــرف دور المتغيرات الشــخصية لتأثيــر أبعاد مهنيــة الإعلام العراقي في طبيعة المواجهة مع داعش.

بعــد ان تم معرفة مدى وجــود التأثير الذي تؤديــه أبعاد مهنية الاعــلام العراقي في طبيعة المواجهــة مع داعــش، والتي اظهــرت وجود تأثيــر ذي طابــع ايجابــي لأغلب ابعــاد نوعية المهنيــة في الاعــلام العراقي ، وجب دراســة ابــرز المتغيــرات الشــخصية والوظيفيــة التي تشــكل وجود فروقات في استجابات المبحوثين حول هــذا التأثير. اذ تم اســتخدام اختبار مربع كاي للتحقــق من الهــدف الثالــث للبحث وذلك من خلال احتســاب قيمة مربع كاي للمتغيرات الشــخصية والوظيفية كافة ومقارنتها مع القيمة المعنويــة المصاحبــة لكل اختبــار وتم توضيح النتائج المبينة في الجدول (٥) وكما يأتي:

اظهــر التحليــل الاحصائــي عبــر الجدول (٥) عــدم وجود فروقــات ذات دلالة احصائية بيــن اســتجابات المبحوثيــن حول تأثيــر ابعاد مهنيــة الاعلام العراقي في طبيعة المواجهة مع داعــش لمتغيــر الجنس لكون قيمــة مربع كاي المحتسبة والبالغة (٥,٩٥) اصغر من نظيرتها الجدولية البالغة (٧,٣٧) عند مســتوى معنوية (٠,٠٥)، اي لا يوجــد هنــاك دور مؤثر لنوع المبحوث الاجتماعي ســواء ذكــرا كان أم أنثى فــي حدوث تلــك التأثيــرات. واظهــر التحليل الاحصائــي وجود فروقات ذات دلالة احصائية ايضا بين استجابات المبحوثين حول تأثير ابعاد مهنيــة الاعلام العراقي في طبيعة المواجهة مع داعــش لمتغير العمــر نظرا لكــون قيمة مربع كاي المحتســبة والتــي بلغــت (٤٩,٠٤) اكبر من نظيرتهــا الجدولية البالغــة (٢٠,٤٨) عند مســتوى معنوية (٠,٠٥)، وهذا يؤكد ان التقدم

جدول (٥) اختبار معنوية المتغيرات الشخصية والوظيفية حول تأثير ابعاد مهنية الاعلام العراقي في طبيعة المواجهة مع داعش

المتغيرات الشخصية والوظيفية	قيمة مربع كاي المحتسبة	قيمة مربع كاي الجدولية	درجة الحرية	القرار
الجنس	٥,٩٥	٧,٣٧	٢	غير دال معنويا
العمر	٤٩,٠٤	٢٠,٤٨	١٠	دال معنويا
المستوى التعليمي	٦٥,٦١	٢٦,١١	١٤	دال معنويا
سنوات الخبرة	٥٣,٢٢	٢٠,٤٨	١٠	دال معنويا

في العمر يمنح المستطلعين خبرات اكبر على صعيد حياتهم ما يجعل هناك تفاوتا في اجاباتهم وبالتالي حدوث تأثير لأبعاد مهنية الاعلام العراقي في طبيعة المواجهة مع داعش. بين الجدول (٥) وجود فروقات ذات دلالة احصائية ايضا بين استجابات المبحوثين حول تأثير ابعاد مهنية الاعلام العراقي في طبيعة المواجهة مع داعش لمتغير المستوى التعليمي لكون قيمة مربع كاي المحتسبة والتي بلغت (٦٥,٦١) اكبر من نظيرتها الجدولية البالغة (٢٦,١١) عند مستوى معنوية (٠,٠٥)، وبذلك نستنتج ان الشهادة العلمية الحاصل عليها افراد العينة تؤدي دورا في صنع فارق في اجاباتهم.

ويشير الجدول (٥) ايضا الى وجود فروقات ذات دلالة احصائية بين استجابات المبحوثين حول تأثير ابعاد مهنية الاعلام العراقي في طبيعة المواجهة مع داعش لمتغير عدد سنوات الخبرة الوظيفية لأن قيمة مربع كاي المحتسبة والبالغة (٥٣,٢٢) اكبر من نظيرتها الجدولية البالغة (٢٠,٤٨) عند مستوى معنوية (٠,٠٥)، وهذا يعطي انطباعا كون من شملتهم الاستبانة من الاعلاميين بما يملكونه من خبرات عمل سابقة وما يعيشونه حاليا من واقع ليس بغريب عن الظروف المحيطة بالعراق من حروب على مر السنين يعد مؤثرا في صنع فارق في اجاباتهم حول ذلك التأثير لابعاد مهنية الاعلام العراقي في طبيعة المواجهة مع داعش. اجمالا ومن خلال وجود فروقات ذات دلالة احصائية بين استجابات المبحوثين حول تأثير مهنية الاعلام العراقي في طبيعة المواجهة مع داعش لثلاثة متغيرات شخصية ووظيفية من اصل أربعة متغيرات مضمنة في الاستبانة (اي قبول ما نسبته ٧٥٪ من الهدف الثالث. ولاجل التمكن من مواجهة داعش إعلامياً وضعنا طبيعة مواجهة داعش متغيراً معتمداً. واردنا معرفة ابرز العوامل التي لها علاقة وتأثير في طبيعة المواجهة مع داعش. فكانت العوامل قيد البحث خمسة وهي تقويم مهنية الاعلام، والشائعات، واساليب داعش الإعلامية، وإجراءات الحكومة العراقية إتجاه الشائعات، واجراءات المرجعيات الدينية إتجاه الشائعات، وهذه العوامل تعد عوامل مستقلة تشكل بمجموعها مهنية الإعلام العراقي.

اظهرت نتائج الارتباط وجود ارتباطات طردية عالية لتقويم المهنية واجراءات الحكومة وإجراءات المرجعيات، وكذلك ارتباطات عكسية للشائعات واساليب داعش و الارتباطات معنوية كلها، كذلك الحال في الانحدار فقد ظهر هناك تأثير طردي للتقويم وإجراءات الحكومة وإجراءات المرجعيات الدينية وعكسي للشائعات واساليب داعش في طبيعة المواجهة مع داعش. وفي النهاية بعد ان علمنا بوجود فروقات معنوية نريد ان نعرف اياً من المتغيرات الديموغرافية كانت سببا في وجود تلك الفروقات فتبين بان العمر والمستوى التعليمي وسنوات الخبرة تسهم في إيجاد تلك الفروقات بينما لم يشكل الجنس عاملا مؤثرا في الفروقات والتأثيرات.

الاستنتاجات

النتيجة الاساسية ان الاعلام العراقي بحاجة ماسة الى المعايير المهنية التي يجب مراعاتها من الاعلاميين في مجال الاخبار كونه يعاني من مؤشرات مهمة وهي:

١- الأهمية: ليس كل حدث يكون مهما، وليس كل حدث يصلح ان يكون خبراً للنشر والبث ومن ثم فإن معيار الأهمية لا بد من ان يكون دقيقا وحاضرا في ذهن الإعلامي الذي يصوغ الخبر ويبثه، وهو معيار نسبي يخضع

لاعتبارات المؤسسة الاعلامية والظروف المهنية والشخصية وطبيعة الجمهور المستهدف.

٢- المصداقية: الخبر هو حدث وقع بالفعل وليس قصة خيالية او ملفقة او كاذبة.

٣- الدقة: عند سرد الخبر يجب مراعاة الدقة في الأسماء والمواقع والحقائق والأرقام من دون مبالغة او إهمال او زيادة او نقصان.

٤- الموضوعية ضد الامور الشخصية وتعني مراعاة المصلحة العامة والابتعاد عن الاحكام والمؤثرات الشخصية.

٥- التوازن ضد التحيز والانحراف، فعند عرض الحدث او الواقعة يجب تقديمها من الجوانب كافة، ومن زوايا مختلفة، ومراعاة الرأي والرأي الآخر بهدف الوصول إلى الحقيقة.

التوصيات

- ضرورة استعمال القوالب الاعلامية الجاهزة للخطاب الاعلامي من وسائل الاعلام العراقية والتي طرحها البحث بعدّها صيغة خطابية جاهزة لزوبعة الازمة.

- دعوة وزارتي الدفاع والداخلية والمؤسسات الامنية العراقية ومن خلال ملاكاتها الاعلامية بالاعتماد على البيداغوجيا في خطاباتها الاعلامية التي توجهها الى الجمهور العراقي لمساعدتهم واعانتهم على تفهم المتغيرات السياسية وذلك لعدم تمتع المجتمع العراقي بالاهلية السياسية.

- أنسنة الخطاب الإعلامي تعني أن يصبح أكثر اهتماماً بالإنسان منه بالسياسات والقضايا العامة، وأن فكرة الأنسنة، وقيمتها الأخلاقية، تنبع من أنها فكر إنساني يؤمن بفضائل الإنسان التي وهبها الله عز وجل للإنسان، بإضفاء صفة الإنسانية على الأحداث التي تتناولها وسائل الإعلام المختلفة.

- أضافة مادة قطاعية للمواد التدريسية في كليات الإعلام بعنوان (بيداغوجيا الإعلام) وتعد منهجية تعتمد علوم ومناهج اجتماعية متعددة، كما يدمج بين الاسهامات الحديثة والنقدية في مجال اللغويات واللغويات التطبيقية والنقد الادبي، ويزاوج بين التحليل اللغوي والسيميولوجي ، ويستفيد من الاتجاهات الحديثة في التأويل، والتيارات النقدية في علم الاجتماع والانثربولوجيا، والدراسات الثقافية، وعلم النفس الاجتماعي.علما بأنها موجودة في بعض الجامعات من اجل انتاج قصص اخبارية افتراضية مخصصة للشبكات الاجتماعية.

الملحق (*)

معلومات الديموغرافية

١. النوع الاجتماعي :

ذكر ..... أنثى .....

٢. السن:

اقل من ٢٠ سنة ..... ٢١ -٣٠ سنة .....

٣١-٤٠ سنة ..... ٤١-٥٠ سنة.....

٥١-٦٠ سنة ..... من ٦١ فاكثر .....

٣. المستوى التعليمي:

لايقرأ ولايكتب ..... يقرأ ويكتب .....

ابتدائي ..... متوسط .....

اعدادي ..... دبلوم .....

بكالوريوس ..... شهادة عليا .....

٤. سنوات الخبرة :

اقل من ٥ سنوات ..... ٦-١٠ سنوات .....

١١-١٥ سنة ..... ١٦-٢٠ سنة .....

٢١-٢٥ سنة ..... اكثر من ٢٥ سنة .....

استمارة بحث عن مهنية الاعلام العراقي في مواجهة (داعش)

ت	السؤال	اوافق	محايد	لااوافق
	تقويم مهنية الاعلام العراقي بعد سقوط الموصل			
١	تمكن الاعلام العراقي من مواجهة «داعش» اعلاميا والسيطرة على الساحة الاعلامية بعد سقوط الموصل بيدهم			
٢	إثرت الشائعات التي اطلقتها «داعش « معنويا على الاعلام العراقي			
٣	ان الساحة الاعلامية العراقية غامضة ولم يقدم الاعلام العراقي حينها اية اجوبة منطقية مما يجعل المواطن العراقي يلجأ لتقبل اية استنتاجات ممكنة لسد نقص المعلومات الحاصل عنده			
٤	ان الخطاب الاعلامي العراقي بالفضاء الاعلامي الجديد والذي تجاوزت قنواته الفضائية الخمسين والمئات من القنوات العربية خطابا موفقا في استيعاب ازمة سقوط الموصل			
٥	استنسخ الخطاب الاعلامي العراقي سياسة مطروحة سابقا كالاستعانة بالاغاني الوطنية والخطابات غير الدسمة بالحقائق والهتافات			
	الشائعات ومدى تاثيرها في المواطن العراقي			
٦	المجتمع الدولي يقول بأن «داعش» ربح الحرب النفسية من خلال الشائعات التي اطلقها اكثر مما ربحه في ساحة المعركة وبذلك تأثر افراد المجتمع العراقي بشكل كبير في هذه الشائعات.			
٧	ان الشائعات الافتراضية والتي تم تناقلها وسائل الاتصال الالكتروني هي وحدها من اسقطت المدن العراقية كالموصل من دون مقاومة تذكر			
٨	ان كثرة الشائعات وتنوعها والتي اطلقها الارهابيون من خلال الفضائيات الداعمة لها ومواقع التواصل الاجتماعي والطابور الخامس أثرت نفسيا وجسديا في المواطن العراقي مماجعلته يلجأ للتوقعات كحالة دفاعية لخفض قلقه وتوتره ولاستعادة اتزانه؟			

	داعش واساليبها الاعلامية	اوافق	محايد	لااوافق
٩	نجـاح «داعـش» فـي العـراق كان اعلاميـا فقـط			
١٠	ان هيأة المسلحين الخارجية توحي بأنهم يجيدون وسائل التطـور الالكترونـي وشـبكات التواصـل الاجتماعي.			
١١	عززت الصور والافلام الفيديوية عجلات البيك آب التي اسـتعملها المسـلحين مقارنة بدبابات الجيش ومدرعاته هـل انت مقتنـع بمقولـة «ان داعـش هزمـت القوات الامنية بالشائعة والدعاية قبل المفخخات والانتحاريين»			
١٢	تناقـل الفضائيـات العراقية كما أسـمت نفسـها لمواقع التواصـل الاجتماعـي لعـل ابرزها (ولايـة الموصل) التـي كانت تواكـب تطورات المعـارك اول باول كان بنيـة صافية ومن اجل نقـل الحقائق للمجتمـع العراقي			

.

		مدى كفاية الردود على الاشاعات التي اطلقت بعد احداث الموصل		كافية	الى حد ما	غيـر كافية
١٣	أ.الحكومة العراقية	١	دعوة رئيـس الـوزارء للحذر من الشـائعات التـي يبثهـا الطابـور الخامس			
		٢	تحذيـر رئيـس الـوزراء للقـادة الامنييـن من الحرب النفسـية ضد القوات المسلحة			
		٣	مواجهـة الناطق بأسـم القائد العام للقـوات المسـلحة وسـائل الاعلام بنقلها للشائعات			
		٤	اتكذيب شائعة سقوط تلعفر ومطار بغداد الدولي وشحة المواد الغذائية والوقود			
		٥	بيـان وزارة الداخلية بعدم تصديق الشائعات المغرضة من المواطنين			
		٦	تحذير وسـائل الاعـلام التي تطلق الشـائعات بالحبس علـى وفق مادة (١١١) من قانون العقوبات			
		٧	اتكثيـف مجلس محافظـة بغداد من الندوات التي تمنع انتشار الشائعات			
		٨	اتصريحـات وزير التجارة بشـأن وفرة المواد الغذائية وعدم شحتها			

مدى كفاية الردود على الاشاعات التي اطلقت بعد احداث الموصل				كافية	الى حد ما	غير كافية
١٣		أ.الحكومة العراقية	٩	تصريح مكتب نائب رئيس الوزراء بتوافر الوقود وغاز الطبخ ولم تشح من السوق			
			١٠	اتهام هيأة النزاهة بعض الفضائيات باطلاق سموم مغرضة لنشر حالة الرعب			
			١١	في يوم ٦/٨١ غلق القنوات الفضائية			
			١٢	غلق مواقع التواصل الاجتماعي لاكتشاف ٢٠ حساب رسمي للتنظيم ومئات الحسابات غير الرسمية			
			١٣	قرار وزارة الاتصالات بحجب تطبيقات شبكة التواصل الاجتماعي كاليوتيوب والفيس بوك وتوتير وسكايب والواتس اب والفايبر			
			١٤	حجب ٢٠ موقعا اخباريا منها قناة الجزيرة القطرية وموقع قناة العربية			
			١٥	رفع الحظر بعد مرور ١٧ يوما عليه بالمحافظات بشكل جزئي ببغداد واستثناء محافظات الصراع (كركوك، ينوى، ديالى، الانبار، صلاح الدين) بسبب ضغوط منظمات اجنبية.			
			٦١	اصدار تعليمات لوسائل الاعلام للتعامل مع الاحداث تلخصت بـ: • الحفاظ على الأمن الوطني • عدم تسريب معلومات مهمة من خلالها يستفيد منها العدو • عدم تحولها إلى وسائل لبث الشائعات سواء عن قصد ام غير قصد • تعزيز معنويات القوات المسلحة و أبناء المجتمع في دفاعهم عن وطنهم ووجودهم ومستقبلهم			

مدى كفاية الردود على الاشاعات التي اطلقت بعد احداث الموصل				كافية	الى حد ما	غيـر كافية
١٣	أ.الحكومة العراقية	١٧	اصـدار هيأة الاعـلام والاتصالات في يوم ٦/١٨ توجيهات وارشادات لوسائل الاتصال للتقييد بها وهي: • الابتعـاد عـن بـث الإخبـار التي تحمل تأويلا وطعنـا بحق القوات الأمنية • منع بث رسائل الجماعات المسلحة أو إجـراء لقاءات مع شـخصيات مطلوبة للقضاء والقانون أو تتزعم جماعات مسـلحة أو تدعم خطابا تحريضيا وتصعيديـا تمس الأمن الوطني أو تفشي أسرارا عسكرية أو أمنيـة ، سـواء مسـجلة أم عبر الأقمار الصناعية • منع تحديد مواقع القوات الأمنية ، ومنع بث أية رسائل أو أخبار عاجلة أو معلومات قد تسفر عن استهداف القوات الأمنية أو تكشـف مواقعها بما يمنح الإرهابيين ، خدمة مجانية ، لاستهدافها ، أو التحريض ،على ضربها • التقيـد بأعلـى درجـات المهنيـة والحيـاد والنزاهـة فـي تغطيـة ألأحداث الأمنية في البلاد • الإشـادة بالقوات الأمنيـة العراقية وبانجازاتها في ساحة المعارك • فضح وحشـية الأعداء وهمجيتهم و بث أخبار صادقة عن حالة اليأس والإحبـاط وإفـلاس الجماعـات الإرهابية والمسلحة • التركيـز فـي الفتـوى الجهاديـة للمرجـع الأعلى على السيسـتاني والتوأمة بينها وبين الفتوى المماثلة التي صـدرت من علمـاء الطائفة السـنية كفتـوى الشـيخ الكبيسـي وغيره من العلماء.			

			مدى كفاية الردود على الاشاعات التي اطلقت بعد احداث الموصل	كافية	الى حد ما	غير كافية
١٣	أ.الحكومة العراقية	١٨	كانت هذه الارشادات والتوجيهات لادارة الملف الاعلامي العراقي خلال حربه ضد الارهاب			
		١٩	بعد مرور اربعة ايام تم ارسال فرق عمل صحفية لمحافظات سامراء وتكريت وديالى وتكريت وديالى والانبار للتخفيف من حدة الغموض وكشف بعض الحقائق			
		٢٠	مرافقة فرق العمل تلفازية للقوات الامنية ونقلها بالمباشر اغلب الاوقات مايجري على ارض الواقع والتقليل من انتشار الشائعات على عكس الايام الاولى لسقوط الموصل.			

			مدى كفاية الردود على الاشاعات التي اطلقت بعد احداث الموصل	كافية	الى حد ما	غير كافية
١٣	ب. المرجعيات الدينية	١	اطلاق فتوى الجهاد الكفائي بعد ٣ ايام من سقوط الموصل			
		٢	العودة لتكريم الضباط لدفاعهم وصمودهم لاستحقاقهم ذلك وحافزا لغيرهم			
		٣	تحذير المرجعية في كل جمعة من سلاح الاشاعة الفتاك ودعوة وسائل الاعلام للتصدي لها			
		٤	تحذير عناصر سرايا السلام من حروب الشائعات			
		٥	دعوة مجمع علماء ومبلغي الديوانية الى صد الهجوم الاعلامي المضلل			

الهوامش

١. بيداغوجيا: هي سلوك في التنقل بالمعلومة درجة درجة حتى تصبح مفهوما مؤثرا في السلوك. فهي معرفة و سلوك ينطلق بداية من دراسة إمكانيات المتلقي ، فندرس نقاط قوته ونقاط ضعفه ، وندرس نقاط تنبهه و نقاط غفلته ، ثم التعامل معها بطريقة تخدم الهدف الذي نريد أن نصل إليه في سلوكه ، ومشاعره ، ثم في أفكاره. إذن فالبيداغوجيا هي مشرحة السلوك الإنساني و ما يدفع إليه و ما يؤثر فيه ، و كيفيات التحكم في ذلك كله.المعلم والمربي القادر على نقل المعرفة.

٢. ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/

٣. ويكامـوس https://ar.wiktionary.org/wiki/pedagogy

٤. Clermont Gauthier (Ed.)، Jean Francois Desbiens، Annie Malo، Stephane Martineau، Denis Simard. ، مـن أجـل نظريـة فـي البيداغوجيـا، بحـوث محاصرة في معرفة المدرسـين العلمية ، دمشق ، ٢٠٠٢،ص١٠٧

٥. Clermont Gauthier (Ed.)، Jean Francois Desbiens، Annie Malo، Stephane Martineau، Denis Simard،مصدر سبق ذكره ص ١٠٨.

٦. محمد الراجي، ابعاد ايديولوجيا الخطاب الاعلامي لتنظيم الدولة الاسـلامية، دراسـا اعلامية، مركز الجزيرة للدراسات ،٢ آذار ٢٠١٥.

٧. مصدر سـابق. http://naqed.info/forums/index.php?showtopic=٦١٠٠

٨. د.يـاس خضر البياتي. ملخص بحث مقدم الى الى الملتقى الدولي الثاني للرابطة العربية للبحث العلمي وعلـوم الاتصال المجتمع الالكترونـي ورهانات التنمية في الوطن العربي - بيروت ٢٧-٢٨ تشرين الثانـي/ نوفمبـر ٢٠١٥ http://m.thaqafat.com/post.html#post?id=٤٥٩٧٥

٩. د. محمود عكاشـة، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغويـة تطبيقية في ضـوء نظريـة الاتصال، دار النشر للجامعات، ط١، ٢٠٠٥، ص٨.

١٠. هـادي نعمان الهيتي،في فلسـفة اللغـة والاعلام، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ٢٠٠٧ ص٨١.

١١. أ.هشـام صويلـح ،بلاغـة الاقنـاع قـي الخطاب الاعلامي "دراسـة فـي ضوء البلاغـة الجديدة" http://revue.ummto.dz/index.php/٨٥٣/khitab/article/view

١٢. هادي نعمان الهيتي،مصدر سبق ذكره ص١٨.

١٣. محمد عابد الجابري،الخطـاب العربي المعاصر، دراسة تحليلية نقدية، ط٥، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،١٩٩٤، ص١١.

١٤. جيهان احمد رشـتي ،الاسـس العلميـة لنظريات الاعلام،ط٢، دار الفكر العربي،القاهرة ،١٩٨٧، ص١٨٥.

١٥. د.سـهاد عـادل الكـروي ، الخطـاب الاعلامـي العراقي، نحو ستراتيجية خطاب مهني، مكتب دار الارقم للطباعة، بغداد، ٢٠١٥، ص١٣.

١٦. هادي نعمان الهيتي ، المصدر نفسه،ص٢٨.

١٧. https://www.youtube.com/watch?v=G٤٢uyQXzdQ

١٨. جان جاك لوسـركل ،عنف اللغة، ترجمة د.محمد بدوي، مركـز دراسـات الوحدة العربيـة الطبعة الثانية ،بيروت ٢٠٠٦،ص٢٠٦

١٩. د.يـاس خضـر البياتي ،الإعـلام الجديـد الحرية والفوضـى والثـورات ، هيئـة الفجيـرة للثقافـة والاعـلام ، الطبعـة الاولـى، ٢٠١٤ ،ص٤٦٠-٤٦١

٢٠. د. صفـاء جبارة ، الخطاب الاعلامي بين النظرية والتحليل ، دار اسـامة للنشر والتوزيع ، الاردن – عمان ، ط١ ، ٢٠٠٩ ، ص٤٨٩.

٢١. البيداغوجيا: هي سلوك في التنقل بالمعلومة درجة درجة حتى تصبح مفهوما مؤثرا في السلوك. فهي معرفة و سـلوك ينطلق بداية من دراسة إمكانيات المتلقي ، فندرس نقاط قوته ونقاط ضعفه ، وندرس نقاط تنبهه و نقاط غفلته ، ثم التعامل معها بطريقة تخدم الهدف الذي نريد أن نصل إليه في سـلوكه ، ومشـاعره ، ثم في أفـكاره. إذن فالبيداغوجيا هي مشرحة السلوك الإنساني و ما يدفع إليه و ما يؤثر فيه ، و كيفيات التحكم في ذلك كله.

٢٢. الزندقـة أو هرطقة عبارة عن مصطلح عام يطلق على حالات عديدة، يعتقد أنها أطلقت تاريخياً لأول مرة من المسـلمين لوصف أتباع الديانات المانوية أو الوثنية والدجالين ومدعو النبوة والذين يعتقدون بوجـود قوتيـن أزليتيـن فـي العالم وهمـا النور والظـلام ولكن المصطلح بـدأ يطلق تدريجيا على الملحديـن وأصحـاب البدع ويطلـق بعضهم على كل من يحيا ما عدّه المسـلمون حيـاة المجون من الشـعراء والكتاب واستعمل البعض تسمية زنديق لكل من خالف مبادئ الإسلام الأساسية.

Abstract

The research core of this topic deals with Is placed Find problematic production of linguistic speech able to wash his brains recipient، and the first of these dilemmas lack of ability to control the information and formulation and method of submission and provide focus and intensity، and repetition and communication، definitely affects the human feelings and thus his positions، and .reactions، then the concepts thus in his behavior

For this we say that the media has received the biggest role for the formation of human behavior from which provided the information and attitudes shaped in a way serving went from standing behind the politicians so as to not enjoy these societies political competence or media، causing the Add a New Media to the media known as Media print and audio-visual and electronic to come (and the way the citizen) and the citizen who consumed the language and re-produced as .a media

The media as a whole is the set of stimuli inspiring Supreme fastest and firm and the receiver works on the re-nomination of these stimuli in accordance with the inspiring firm، and thisis used by media directed to control our thinking and our minds to make us to serve its goals that they used pedagogy in the delivery of this information which is about knowledge on how to deliver the information، and stages Report this information، so that we reach out to implanted in the soul، .then converted to an influential concept in behavior

And he addressed the media waiver of professionalism in the midst of confusing political reality in Iraq and the violation of the rights of the recipient by media organizations without government deterrent or union or popular، and .media professionals' satellite channel ٦٠ the results from the field study of

And it introduced a pedagogical template to formulate a media professional speechThe ideal application is an Iraqi speech industry to face (Daash)، this .criminal regime

جدل الإرهاب والحداثة

كُلفة المضاعفة في المجتمعات المتأزمة

أ.م.د. أحمد نعمة حسن الصحاف*

المستخلص

الحداثة مائدة يأخذ منها الإرهابي ما يخدم سلوكه ثم يبصق فيما تبقى في أوانيها بل أن الإرهاب الذي نضفي عليه صفة الإسلام أو الأصولية يتصرف رسمياً ونظرياً في الأقل خارج صلاحيات أي دولة.

إن عالم اليوم بقدر ما تتسارع فيه خطى العلم والاختراعات التكنولوجية ، تتفاقم فيه المخاطر ، وليس بخافياً أن المجتمعات الإنسانية ولاسيما الغربية منها أصبحت تواجه مزيداً من المخاطر مع أتساع أشكال الظواهر الإرهابية . ويبدو أنه لا يوجد مجتمع يعطي الأولوية للثقة وإنما وكما يقول آلان تورين : (أن حياة المجتمعات حتى أوفرها غنىً وأشدها تعقيداً وأكثرها حصانةً تبقى مهددة بالخوف الحرب والعنف ومن ثم أعطاء الأولوية للحذر على الثقة).

الحداثة استشراف للغد وإيمان بالمستقبل غير أن للحداثة عثراتها إذ أنها غدت عقدة العظمى والتمركز الثقافي الغربي مما أوجد المبررات غير الإنسانية للاستعمار الآخر. لقد كانت المخاطرة متصلة دائماً بالحداثة وهذه المخاطرة على نوعين خارجية آنية أو من ثوابت التقاليد والطليعة ومصطنعة وهي التي أوجدها تطويرنا للمعرفة . فالحداثة شجرة مثمرة يأكل منها الإرهابي حد التخمة ثم يقتلعها من جذورها وذلك لأن الإرهاب تعبير متطرف عن الكراهية الشديدة والرغبة في إيذاء الآخر إلى حد استئصاله أو السيطرة عليه. ولم يعد الإرهابي يستخدم في معركته السيوف والخناجر فقط وإنما أصبح من الميسور عليه الحصول على مختلف أنواع الأسلحة من خلال الشبكات الاقتصادية والشركات التي توفر كل أنواع الأسلحة .

المقدمة

ثمة آراء وأسئلة، تثيرُ ردود فعل، ومناقشاتٍ ربما وجد فيها البعض عُقماً لا طائل من ورائه. إلا أن كثيرين يرون أن تلك المناقشات ضرورية في عالم تتفاقمُ فيه المخاطر بقدر ما تتسارع فيه خُطا العلم والاختراعات التكنولوجية . إنها مسيرة التقدم المادي الذي تلهث وراءه الثقافة

* قسم الاجتماع / كلية الاداب /جامعة بغداد

ولا تجاريه . ولعلنا ونحن ندرس ظواهر المخاطرة التي صارت أحد موضوعات علم الاجتماع المعاصر لا نستطيع أن نغضَ النظر عن حقيقة أن المجتمعات الإنسانية ولاسيما الغربية منها أصبحت تواجهُ مزيداً من المخاطر مع إتساع أشكال الظواهر الإرهابية وتعددها . ولا يبدو أن هناك مجتمعاً إنسانياً قد أفلح في الإفلات من المخاطر وما تمليه من خوف وحذر . لقد أصبحت الثقة موضع شك . والحذر واجبا ومقدماً عليها.

العنف ظاهرة متجددة في العديد من المجتمعات ، وهي حين تتفاقم وتزداد وحشية وتتسع من حيث ما تستهدفه من بشر تصبح إرهابا . إن مجموعات مثل الجيش الجمهوري الأيرلندي السري وحركة آيتا في الباسك والألوية الحمراء في ايطاليا وبادر ماينهوف في ألمانيا .... وغيرها، هي نبت الحداثة وتقلباتها . ونحن نفترض أن الجماعات الإرهابية التي نصفها أحيانا بالإسلامية، أو بالأصولية، هي أيضا تتبنى موقفا معيناً من الحداثة .

أن عالم ما بعد الحرب الباردة، لم يكن سعيدا . وأن الوعد بنهاية للتاريخ ، سرعان ما بدى خرافة ، ولاسيما مع الدخول إلى القرن الحالي ، بوابة الألف الثالثة ،إذ أصبح الإرهاب منهجاً وعابراً للحدود ، موظفاً مزايا الحداثة كلها (الأسلحة/أجهزة الإعلام المختلفة/أجهزة الاتصالات) دون أن يتوقف عن لعنها والبحث عن مساوئها .

في هذه الدراسة الموجزة نحاول أن نستطلع هذه العلاقة – المفارقة مابين الإرهاب – الإسلامي أو الأصولي وهي التسميات والتوصيفات – الخطأ – وبين الحداثة. ملاحظين أنهما معاً ، مفهومان لا ينقصهما الغموض .

المبحث الأول

إطار منهجي واصطلاحي

أولاً: أسئلة ضرورية:-

تتلخص المقالة المهمة للفيلسوف الفرنسي جان بودريار التي نشرتها صحيفة لوموند على وقع إنهيار برجي التجارة في نيويورك (الحادي عشر من سبتمبر أيلول ٢٠٠١) في أن الإرهابَ رعبٌ مقابلَ رُعب! . وأنه كامنٌ في لُبِ الثقافة التي تحاربهُ . يجب أن نخضع لحقيقة أن نوعاً ما جديداً من الإرهاب قد ولد أخيراً . أنه شكل جديد من الفعل الذي يلعب اللعبة ويتقن قواعدها لكي يزعزع سياقها[١].

يمكن إستخلاص أسئلة مهمة من هذه الرؤية الديالكتيكية التي عبر عنها بودريار:

- ما موقف الإرهاب (الممثل في جماعات القاعدة ومن تبعتها من الجماعات المتطرفة كداعش على وجه الخصوص).
- من الحداثة ؟ ونحتاج للإجابة على هذا السؤال إلى تعريف للإرهاب ، كما نحتاج إلى تعريف للحداثة .
- هل نجح الإرهاب في ألحاق الضرر برموز الحداثة . أم أنه يتكيف معها ويستثمر تسهيلاتها .
- هل شكلت الحداثة بيئة مؤاتية للإرهاب؟

ثانياً : مفاهيم أساسية :

من المعلوم أن المصطلحات والمفاهيم في سياق الفهم والنظر الذي يبذله الإنسان وفي سياق الصيرورة التاريخية لهذا الكائن عرضة لتغيرات وتقلبات متعددة تمليها ظروف المرحلة التاريخية وخصوصيتها ما يجعلها تنأى كثيرا أو قليلا عما أنزلت أو وضعت له أصلاً فيكون ذلك منشأ للخلاف[٢].

١. الحداثة (Modernity)

توافق الباحثون على جعل الحداثة حقبة تتماهى مع الحُقبة التاريخية التي بدأت في الغرب مع عصر النهضة (القرن الخامس عشر). لقد تميزت هذه المرحلة التاريخية الجديدة بتحولات كبرى أثّرت في البِنى الاجتماعية (حياة مدنية – ولادة الرأسمالية) وفي أنماط الحياة وفي القيم (الفردية ، ظهور الحريات العامة ، المساواة في الحقوق) وفي الأفكار (بروز الفكر العقلانيو العلوم) وفي السياسة (عملية الدمقرطة) . أذن : العقل . الفرد . التقدم. المساواة . الحرية : هذه هي الكلمات المفاتيح في الحداثة . ولذلك عَدَّ علماء الاجتماع الحداثة أنقلاباً إجتماعياً كبيراً يقوم على التعارض بين مجتمع تقليدي وآخر حديث . ويرى ماكس فيبر في عقلنة النشاطات الإنسانية السمة السائدة في الحداثة بعد أن تخلصت من وطأة التقليد لتتبع منطقها الخاص[٣]. يعتقد الآن تورين أن الحداثة ترسي أسساً لا إجتماعية لأفعال اجتماعية وتفرض خضوع المجتمع لمبادئ أو قيم ليست اجتماعية في نفسها . على أن وجود الحداثة هو رهن توافر مكونتين إثنتين بعدهما شرطا لوجود الحرية والإبداع داخل الأنظمة الاجتماعية . أول هذين المبدأين هو الاعتقاد بالعقل وبالنشاط العقلي . فالعلم والتكنولوجيا والحساب والدقة وتطبيق نتائج العلم على ميادين يكثر تنوعها في حياتنا هذه الأمور كلها تشكل مكونات ضرورية للحضارة الحديثة . أما المبدأ الثاني المؤسس للحداثة فهو الاعتراف بحقوق الفرد أي إثبات شمولية تعطي الأفراد كلهم الحقوق نفسها كائناً ما كانت أوصافهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية[٤] وقد أقترح عالم الاجتماع بيترفاغنز التمييز بين مرحلتين كبيرتين للحداثة . المرحلة الأولى هي مرحلة الحريات الاقتصادية والسياسية وهي المرحلة التي تقلصت فيها سلطة الملكيات المطلقة أو الكنيسة على المجتمعات. أما المرحلة الاخرى في القرن العشرين فتمثل الأزمة التي وقعت فيها الحداثة: الأزمة الاقتصادية والاجتماعية والأيديولوجية . ويرى بعض العلماء أن هناك (حداثة متأخرة) تتميز ومنذ الستينيات بالتحرر من العادات وبفردية جديدة .

الحداثة ليست رديفاً العولمة . إذ بقدر ما بشّرت الأولى بمبادئ التنوير جاءت العولمة بالرأسمالية المتوحشة وبالداروينية الاستئصالية حيث البقاء للأقوى . الحداثة : بشّرت بسيادة العقل والعلم وبشرت بالتقدم. وأنكرت دور الكنيسة والخرافة ، وأكدت حقوق الإنسان والنظام الديمقراطي . الحداثة استشراف للغد ، وإيمان بالمستقبل. غير أن للحداثة عثراتها إذ إنها غذّت عقدة العظمة والتمركز الثقافي الغربي، ما أوجد المسوغات غير الإنسانية لاستعمار (الآخر) وسرقة موارده. وفي بيئة الحداثة نشأت الديانات الأرضية – كما أسماها ماكيفر – كالماركسية والفاشية والنازية مع اختلاف منطلقاتها .

٢. الأزمة(Risis)

الأزمة توقف أو انحراف عن سياقات الانتظام والروتين ويبدو ان لكل من علوم الانسان والمجتمع نظرتهُ التخصصية نحو مفهوم الأزمة . غير ان تاريخ علم الاجتماع تحديداً يعكس مخاض التفكير الجدلي ما بين النظام والفوضى . فالنظام تواتر واستمرار فيما الفوضى خلل يتجاوز مستوى الصراعات أحياناً نوعاً من دمار النظام .

تعرف الأزمة :

من الناحية الاجتماعية بكونها توقف الاحداث المنظمة والمتوقعة واضطراب

العادات والعرف مما يستلزم التغيير السريع لاعادة التوازن ولتكوين عادات جديدة أكثر ملائمة[٥]. وليست الازمة في أي حقل اجتماعي مؤثراً في نزاع قد يدمر المجتمع فحسب بل هي أيضاً مدخل الى تجديد الحقل الاجتماعي المتأزم – كالحقل العلمي مثلاً – فالأزمة محطة في مسار وقد تغدو في حال استمرارها مساراً مستقلاً[٦]. وإذا توسعنا في التحليل نجد أن الازمات الاجتماعية الكبرى قد تدفع بالمجتمع الى الخطر. ومن المعلوم ان هناك من يميز الخطر من المخاطرة . فالمخاطرة كما يرى جدنز هي الخطر المقدر بوعي فيما يتعلق بالاحتمالات المستقبلية وهو واسع الاستعمال في المجتمعات ذات التوجه المستقبلي وقد كانت المخاطرة – كما يذهب جدنز متصلة دائماً بالحداثة . وهي على نوعين مخاطرة خارجية آتية من الخارج أو من تراتب التقاليد والطبيعة ومصطنعة وهي التي وجدها تطوير فالمعرفة[٧]. والواقع ان هذه الرؤية قد تنطبق على المجتمعات الصناعية التي أصبحت الانجازات العلمية فيها مصدر تهديد. أما في مجتمعاتنا فان المخاطر قد تنجم عن صراعات أزمات بنيوية تهدد بقاء المجتمع أو قد تنجم عوامل طبيعية (كوارث) ذات تأثيرات حاسمة في البناء الاجتماعي . ان الازمات الناجمة عن الحروب تشكل مخاطر مركبة على السكان وعلى النظم الاجتماعية معاً . فهي تطال رأس المال البشري ورأس المال المادي معاً[٨]. أن للارهاب مخاطره الخاصة التي تشكل أزمات انسانية مستمرة تنطوي على مخاطر تتولد تعيد إنتاج من خلالها.

٣. الإرهاب Terrorism :

الإرهاب فعل تدميري . وتختزن كلمة (إرهابي) صوراً متعددة من الأفعال تندرج في خانة الخوف الشديد الذي يصل حد الرعب. ولعل هذه الكلمة صارت أشد ارتباطاً بسلوكيات المليشيات والجماعة المسلحة التي تستعمل العنف المُنظَّم ، شديد القسوة ضد المناوئين إياها . أقدم تعريف للإرهاب ورد في القاموس الفرنسي عام (١٢١٥م) وهو: (الاستخدام المتعسف للقوة والعمل الموجه ضد خصم أو إرغامه على القيام بعمل ضد أرادته باستخدام القوة والتخويف ضد الآخرين بقصد السيطرة عليهم بوساطة الموت والتدمير أو الإخضاع والهزيمة)[٩].

الإرهاب تعبير متطرف عن الكراهية الشديدة والرغبة في إيذاء الآخر إلى حد استئصاله أو السيطرة عليه . ولذلك فان بين الإرهاب والعنف دائرة مشاركة واضحة فهما مفردتان متوازيتان مع بعضهما إلى حد يجعل الساحة المشتركة بينهما تؤكد لنا أن العنف يحتوي الإرهاب والإرهاب من صور العنف وأحد أشكاله وكلاهما مُدان دينياً وقانونيا في العصور كلها وعلى مدى الأزمان[١٠].

ويرى آخرون بأن الإرهاب هو : (العنف المخطط مسبقا لتحقيق أهداف سياسية ولقتل الأبرياء والمدنيين) غير أن كتيباً للجيش الأمريكي يعرف الإرهاب بكونه الاستخدام المحسوب للعنف أو للتهديد بالعنف بغية تحقيق أهداف سياسية ، دينية ، أيديولوجية من حيث الجوهر وذلك من خلال التهويل والإكراه أو بث الخوف) وجوهر التعريفين المذكورين هو التركيز في عنصر استعمال القوة والعنف لتحقيق الأهداف المختلفة كما وأن العنصر الآخر الذي يتفرع من الأول يتمثل بقتل الأبرياء من الناس أما بهدف أبادتهم أو إجبارهم على قبول ما يريدون تحقيقه[١١]. ويمكن أن نضيف نزيد على ماتقدم :

إن الإرهـاب فعـل قصـدي ، وليـس فعلاً عابراً، يحدث صدفة.

كمـا أن الإرهـاب الـذي نتناولـه فـي هذه الدراسـة ، هو الوجه السلوكي لمنهج فكري أو أيديولوجية تنطوي على تفسير الفعل وتسويغه.

إن الإرهابي يختلـف عن المجرم (بالمعنى التقليـدي لـه) في كونه لا ينتظر فـي الغالب – مكافأة مادية – على سلوكه .

المبحث الثاني

أين يلتقي الإرهاب بالحداثة

الحداثة تمضي على ساقين : العلم والعقل . والإرهاب يسـتفيد من منجزات العلم على نحو يفصح عن حقيقة أن الضوابط الدولية التي تنظم استخدام تلك المنجزات ولاسيما التي تؤدي إلى مخاطر ليسـت فاعلة بدرجة كافية . لكن الفكر الإرهابي، مغلق ، ودوغمائي ، وغير عقلاني، لا يؤمـن بالحوار ، ولا يحترم الإنسـان ككائن كرّمـه الله . من هذه النقطة يفترق الإرهاب عن الحداثة .

١. المزايا Advantages :

لـم يعـد الإرهابيون يسـتعملون السـيوف والخناجـر فقط . بل أصبح من الميسـور عليهم الحصول على مختلف أنواع الأسلحة . فالشبكات الاقتصاديـة والشـركات الخفيـة والعلنية توفر أنواع الأسـلحة ، بل أن دولاً تسـتورد الأسلحة كلها ، لا تتردد عن جعلها متاحة للإرهابيين .

أن قافلـة متخمـة بالأسـلحة هدفهـا جبهـة النصرة في سـوريا ، أو داعش في العراق لابد مـن أن تكون قد جاءت من مكان ما ، ولابد من أن طرفـاً مـا (دولة أو حزبـا .. أو ...) قد مَوّل صفقـة تلك القافلة لاسـيما وأن العولمة ، وهي وليـدة الحداثة ، قد نجحت فـي مصادرة القيمة الرمزيـة للسـيادة التـي تمثلها الحـدود . يقول بودريـار : الإرهـاب كالفيـروس ماثل في كل مكان . هناك حقن عالمـي متواصل للإرهاب. هو كالظل الملازم لكل نظام من أنظمة السيطرة . أنه في لب الثقافة التي تحاربه . لايتعلق الأمر إذاً بصـراع حضارات ولا بصـراع أديان كما يتعـدى بكثير الإسـلام وأمريـكا اللذين تجري المحـاولات لحصر النزاع فيهمـا . إن العولمة المنتصرة تخوض صراعا مع نفسها. ويلخص بودريـار الفكـرة بالقـول أن هـؤلاء (ويقصد الإرهابييـن) لا يراهنون علـى موتهم الخاص فقط.. بل تملّكوا أيضا أسـلحة القوة المسـيطرة كلهـا . المـال والمضاربـة فـي البورصـة وتكنولوجيـا المعلوماتية والطيران والشـبكات الإعلاميـة لقـد إكتسـبوا كل ما توفـره الحداثة والعالميـة مـن غير أن يغيـروا الهـدف القائم علـى تدميرهـا[١٢]. العلم الـذي أفرزته الحداثة كنتيجة لأعمال العقل والتحرر من الخرافة، هو نفسـه الذي أنتج القنبلة النووية التي ألقيت على هيروشـيما و ناغازاكـي وهو الـذي أنتج غاز السـارين الذي هدد الإرهابيون بنشره في أنفاق القطـارات في طوكيو وهـو الذي حذّر الروس مـن وصوله إلى داعش أو جبهـة النصرة ، أو هو الذي حاول الإرهابيون أسـتعماله في أنفاق القطـارات فـي لندن . الحداثة مائـدة يأخذ منها الإرهابي ما يخدم سـلوكه ثـم يبصق فيما تبقى مـن أوانيها . بـل إن الإرهـاب – الذي نضفي عليـه صفة الإسـلام أو الأصوليـة يتصرف – رسـميا ونظريا الأقل – خـارج صلاحيات أي دولة، بل هو فعل يسـتهدف إسـقاط الدولة (في سـوريا) مثلا مع أن الدولة ، أموية أو عباسـية أو عثمانية كانت هي التي تضفي على الإرهاب رداء الشـرعية . وفي عصرنا ، كان لما يسمّى الدولـة العميقـة فـي تركيـا دوراً فـي صناعة

إرهاب مُعَبر عنها ومُموّل من مواردها إلا أن دولاً أخرى تندد بالإرهاب لكنها تموله بشتى الطرق . بل أن أمريكا التي أعلنت الحرب على الإرهاب في اللحظة التاريخية لانهيار البرجين في نيويورك كانت هي التي صنعت (القاعدة) في أفغانستان .

ماذا يعني ذلك ؟ باختصار : يعني أن الحرب على الإرهاب مخترقة . وأن من يدعّي التنديد به نظرياً يقدم له العون واقعياً . والأسلحة ، وتقنيات الأسلحة الكيماوية والنووية هي جزءٌ من بضاعة سوق الحداثة التي توفرها منظومات اقتصادية ترعاها الدول نفسها . إن النظام العالمي الذي يعلن ويواصل حربهُ على الإرهاب يوفر هونفسه فرصاً تعزز سطوة الإرهاب وديمومتهِ .

الجانب الآخر . يتمثل في أجهزة الإعلام ، ولاسيما الفضائيات التي تجعل الفعل الإرهابي حاضراً في كل بيت . مضخَّماً . مخيفاً . وكأن الفضائيات تهيئ لذلك الفعل مسرحاً ، يستعرض من خلاله شدة قسوته . واحتقاره للحياة ، ورهانه على الموت . الفضائيات ، تعطي من خلال الصورة تأثيراً مضاعفاً للفعل. ولذلك ، فان صورة برجي التجارة في نيويورك تعادل في قوتها وشدة تأثيرها بيانات رؤساء الدول الذين إنتفضوا كلهم وهم يشاهدون الطائرات تنقض على البرجين. كما أن صورة الإرهابي الذي شق صدر الجندي السوري وأكل قلبه تتجاوز من حيث الرعب والاشمئزاز والرفض، فعل دراكيولا مصاص الدماء .أو مقطع الفيديو الذي يصوّر داعشياً وهو ينفذُ حُكماً بالقصاص على أمه!!....ويقتلها!...إنه شكلٌ من الفعل يقدم تنميطاً جديداً للذاكرة السائدة ويمثل انجراحاً عميقاً في منظومة القيم السائدة،ويدعو للتسائل عن جدوى القيم الضابطة في مجتمعاتنا والتي تهاوت أمام ظاهرة صوتية من التخويف والرعب. فالصورة تضخّم الحدث. وتحوله من اللحظة الواقعية المحدودة التي وقع فيها إلى حدث مستمر في الذاكرة ،و التصوّر ، عبر الإعلام ، يعيد صناعة الواقع ، ويجعل استرداده ممكناً . لسببٍ بسيط هو أن للذاكرة زمنها الفاعل خارج دائرة الزمن الفلكي . أن للإرهاب اليوم قنواته الفضائية وحضوره في مواقع التواصل الاجتماعي . فالحداثة فتحت أبوابها للجميع . فلا فرق بين من يحمل كتاب (التسامح) ومن يحمل كتاب (الحقد والتكفير) . أنها حرية مُدانة لا ينبغي الاطمئنان لها لكنها حقيقة الأمر الواقع الذي جعل من العالم قرية صغيرة لكن طرقها مفتوحة للجميع بما فيهم أولئك المُتشحين بالسواد . ومزايا العلم الذي قامت على قاعدته العولمة يبدو واضحاً في أجهزة الاتصال ولاسيما الهاتف النقال والشبكة العنكبوتية والأجهزة الصغيرة الدقيقة التي تستطيع أن تصوّر الكلام.

٢. الرفض Rejection :

يعتقد هابرماس أن الإرهاب هو تأثير صدمة التحديث الذي إنتشر حول العالم بسرعة في حين يرى داريدا أنه علامة وعرض لعنصر مرض حقيقي خاص بالحداثة التي تركز دائما في المستقبل. وتمثل أيديولوجية الإرهابيين الذين هاجموا البرجين والبنتاغون في رفض هذا النوع من الحداثة والعلمانية المرتبط بالعرف الفلسفي مع مفهوم التنوير[١٣].

إن جرداً بسيطا لتطبيقات (شرع الله الطالباني) في (أمارة أفغانستان يظهر أن الحركة).

- أوقفت البث التلفازي في عموم مناطق الأمارة وحرمت تحت طائلة تطبيق الحد

على كل من يحاول التقاط البث التلفازي القادم من خارج الأمارة.

- منع المرأة من مزاولة العمل في العديد من مجالات الحياة ومنعها من الاختلاط بالرجال ما جعل النساء الأفغانيات قيد الإقامة الجبرية وقد أدى ذلك إلى إغلاق العديد من مدارس البنات. فالمرأة كما يقول الملا عمر خلقت للنكاح فقط .
- فرض حجاب قاس على المرأة إذ يغطيها بغطاء سميك من أعلى رأسها حتى أسفل قدميها مع وجود فتحات صغيرة في هذا الغطاء تسمح بالتنفس فقط .
- فرض إجباري على الشباب فوق سن الرابعة عشرة بإطلاق لحاهم وبحلق شواربهم ومن لا يفعل ذلك يضربونه في الشارع ضرباً مُبرِّحا .
- تدمير التماثيل الأثرية التاريخية ليس تماثيل بوذا التي أثارت ضجة في العام كله ولكن ألاف أخرى في متاحف أفغانستان[١٤].
- الموقف من الديمقراطية يظهر بنوع خاص التقاطع الحاد بين الإرهاب وبين الحداثة التي كانت البيئة التي ولدت فيها الديمقراطية وحقوق الإنسان والحكم الرشيد ..وغير ذلك. ففي مطبوع وزّع في العراق لأحد كبار قادة الإرهاب يصف فيه (الحكومات المرتدة المعاصرة التي تبنّت مذهب الديمقراطية الكُفري وكذلك أنصارها وعلماؤها الذين يفتون حسب أهواء الحكام الطواغيت وهو ما يجعل من جميع هؤلاء كلهم (فتنة العصر). والحال أن ((من مقاصد القتال درء فتنة الكفر حيث كان في أرض الله))[١٥].
- وبينما تؤكد قيم الحداثة مبدأ سواسية الناس واحترام حقوقهم – نظريا الأقل – فان الفكر الإرهابي يقسم الناس إلى مؤمنين وكفرة ، ويقسم المجتمعات إلى دار أسلام ودار حرب[١٦] وهذه الأخيرة تستحق أن تدمر لأنها (دار كفر) . أن هذا التصور يستند إلى فتوى أبي علي المودودي حول أوضاع المسلمين في الهند ، وفتوى أبن تيمية حول التتار وخلاصتها أن هناك من يلتزمون بالإسلام جملة ويرضون بإحكامه على وجه التفصيل وهناك الذين آمنوا ببعض الكلام وأعرضوا عن البعض الآخر فالواجب قتالهم حتى يقبلوا الإسلام ولا يعطلوا أحكامه . وهؤلاء فريقان : المرتدون الذين دخلوا الإسلام ثم كفروا ببعض أحكامه وتركوا قسماً من شريعته دخلوا الإسلام بشرط عدم الالتزام بجميع أحكامه . وفي مطبوع لتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين عنوانه (لماذا نقاتل ونقاتل من ؟) يوجز الكاتب فتوى أبن تيمية[١٧]. أن مثل هذا التصنيف للناس يعني أن بعضهم يستحق الموت ببساطه لأنه (كافر) . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) بشّروا ولا تنفّروا . وفي (بشّروا) معنى البشارة والوعد بالخير ولكن في (لا تنفّروا) نجد معنى (النفير) والنفّرة . والإسلام طبقاً لشريعته السمحاء استثنى من القتال : الأبرياء والضعفاء والنساء والأطفال والشيوخ فالقتال لمن يقاتل وعلى من يقاتل[١٨] . بل أن الإرهاب لا يجد حرجاً في تجنيد الأطفال بل أن (يفخخهم) ويحولهم إلى قنابل موقوتة. مع أن أحد أهم مبادئ الحداثة هو حماية الأطفال من كل أشكال العنف ولاسيما تجنيدهم.

- الحداثة أطلقت العنان لحقوق المجموعات الثقافيــة الفرعيــة والأقليــات كجزء من مرجعيتها الإنســانية وقــد كان لذلك أثره فــي تفكيك دول . صحيــح أن هذا التوجه يمثــل انتهــاكاً لســيادة الدول وســلطانها إلا أنه فــي الوقت نفســه يعكس حق تلك الأقليات فــي الحفاظ على هويتها . إن ما يتعرض له الشــبك والايزيدون وغيرهما مــن الأقليات مــن قتل فــردي وجماعي من قبــل الإرهابيين يعكس حقيقة التمييز اللاإنســاني الــذي تقــوم عليــه مرجعية الإرهــاب . ومن المعلوم أن الحرب حتى حيــن تقــع لا تســوغ قتــل المدنيين ،لأن الحروب تجري بين جيوش منظمة ولذلك حرصــت الأمــم المتحــدة على اســتثناء المدنييــن وحمايتهم من ويــلات الحرب . وجــاء مفهــوم الأمن الإنســاني ليفصل بين ذلك الانقســام وبين الأمن الوطني أو القومي .
- أن أفضــل أنمــوذج تمييــزي تمارســهُ جماعــات الإرهاب التي تدعــي التزامها بالشــريعة الإســلامية هــو موقفهــا مــن المــرأة . يقــول الدكتــور محمــد ســعد أبــو عامــود أن تنظيم جماعــة الأخوان المســلمين في مصر كان التنظيم الوحيد الذي ضم النســاء والفتيات إليه وزوجهن للأعضاء الرجال حتــى المتزوجة منهن كان يحــق لهــا الــزواج مــن آخــر لأنها بمجــرد الانضمام للجماعــة تصبح حرة ومحرمــة على زوجهــا الأول لأنه كافر . وقــد حرم تنظيــم التكفير والهجرة على النساء والرجال (كل ما يأتي من المجتمع الجاهلي الكافر) . ولعل ما سمي بـ(نكاح الجهاد) أو تحويل النساء إلى (مفخخات) أو تهجيرهم مع أســرهن هي نماذج لهذا التمييز الدموي ضد المرأة .
- تؤكــد الحداثــة انطلاقــا مــن تصوراتها حول مبــادئ حقــوق الإنســان أن العالم متعــدد الأصوات وأن الخلافات لا ينبغي أن تُحــل بالعنف والحرب ولذلك تســمح أجواء الحداثــة ونواديهــا ومنابرها بكل مــا يمكــن أن يقوله فلان وفــلان . وهذا مــا جعــل الإدارة الأمريكية ، وحكومات الــدول الغربية الأخرى كالســويد تغض النظر عن إساءات بالغة وجهت للإسلام ولاسيما في شخص رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أو اشــتغال عــدد من مراكز البحوث على إثارة الأحقاد ضد الإســلام بوصفه (إرهابي أو يرعى الإرهاباً) . إن موضوعة (حرية الرأي) و (حرية وسائل الإعــلام) (مــع كل ما تنطــوي عليه من أخطاء جســيمه إذا إستغلت ضد إطراف مناوئــة) ترفــض علــى نحــو قاطع من الجماعات الإرهابية فهي ترفض أن يكون للآخر حق في إبــداء الرأي الايديولوجيا الإرهابيــة لا تقــر بأنه للآخــر رأي . بل هــي وحدها تحتكر حــق إبــداء الرأي . لأنها تحتكر الحقيقــة . إن موقف الغرب من الإسلام هو أيضا سوغ لهذه الحركات ولعل ذلك هو الذي جعــل بودريار يؤكد ان هنــاك (حقــن عالمــي للإرهــاب). ان ســؤالا مهماً يطرح نفسه : إلى أي حد كان الغــرب – بحداثتــه وبعولمته – هو نفســه ســبباً في ظهــور – أو في الأقل – نمو وتوســع النشاط الإرهابي وتوسعه ؟ لقــد كان علمــاء الاجتمــاع يتحدثون عن مخاطــر ناجمة عــن التكنولوجيا والتقدم العلمــي ، وأحيانــا عن ســوء إســتخدام بعض هذه الاشكال من التكنولوجيا ومنها

تلك التـي تؤدي إلى إفـرازات غاز أول أوكسـيد الكاربون فضـلا على المخاطر النوويـة وغيرهـا . اليـوم يواجه الغرب مخاطر جديدة مضاعفة تتمثل بالارهاب وتسـتنزف الكثيـر مـن مـوارده المادية والبشـرية . إن مـا تعرضت له المصالح الامريكية في نيويورك وفي أفريقيا يؤكد أن الارهاب قد ضاعف من المخاطر التي تتعرض لها المجتمعات الغربية لاسـيما وأن بعض الذين قاتلوا ويقاتلون اليوم مع الجماعات الارهابية في العراق وسوريا سـوف يعـودون الـى تلـك المجتمعات بوصفهم مواطنين وسـوف يتعاملون مع السـلطات فيهـا بوصفها معادية لاسـيما وأنهم تلقـوا تدريبـاً كافياً وخبـرة قتالية جيدة .

المبحث الثالث

دور الحداثـة فـي تعزيـز المـد الإرهابي

أعلـن الغرب – وأمريـكا تحديداً – الحرب علـى الارهـاب . فماذا حـدث ؟ إحتلت أمريكا أفغانسـتان بعـد أن زرعت فيـه القاعدة وما إن أنهار البرجان حتـى أدركت أمريكا أن الخطر قـد أصبح على ابوابها فكان أن أعلنت الحرب . واحتلت أفغانستان ثم العراق وكثّفت حضورها في اليمن وفي باكسـتان ، وأقامت غوانتانامو.. لكنهـا لم تنجح حتى اليوم في إنهاء القاعدة التي تعاظـم نشـاطها في المغـرب العربـي ، وفي افريقيـا ، واليمن ،أو التعامل المُجدي عسـكرياً مـع كيان داعش فـي العراق وسوريا(بحسـب خبـراء روس) . لمـاذا حدث ذلك مـع كل هذه الشـدة فـي الحرب ضـد الارهـاب ؟ هل كان لأفكار الحداثة في الغرب دورها اذا تركنا جانباً العامل السياسـي الذي شـجع أمريكا على أقامة القاعدة في أفغانستان[١٩] ؟

من المؤكـد أن هناك منصفيـن إقتنعوا بان الإسلام الذي يسـاء لمبادئه ويتهم بكونه يشجع علـى الارهـاب وعلى إسـتخدام السـيف بدل الحوار هـو دين سـماوي ولا ينبغي أن يصبح هدفـاً للكراهية التـي يحملهـا المتعصبون من الديانـات يقول بودريـار: لا يتعلق الأمر إذاً لا بصدام حضـارات ولا بصدام أديان كما يتعدى بكثير الإسلام وأمريكا اللذين تجري المحاولات لحصر النزاع فيهمـا لتوليد وهم مجابهة مرئية ووهم حل بالقوة .. الاسلام ليس تجسيد للارهاب ويقول بريجنسـكي : على الغـرب إن يتفهّم أن مليار المسـلمين لم يتأثروا بغرب يرونه مبشراً بقيـم إسـتهلاكية وفضائل لا أخلاقيـة وبركات الإلحـاد . فرسـالة الغرب – لاسـيما أمريكا – مرفوضـة لدى كثير من المسـلمين . وغير هذا فان محاولة تصوير الاسـلام (المتطرف) على أنه التهديد المركـزي للغرب – بأعتباره خليفة الشيوعية في تهديدها للغرب – إنما هي محاولة في غاية البساطة .

أن نظرية : إن الإسـلام فـي أغلبه يرفض التعريـف الغربي للحداثة هـي قضية أخرى لا تمثـل قاعدة صُلبة للنظر سياسـياً الى الإسـلام لأنه عالم متنوع يمتد من غرب أفريقيا السوداء مـن خـلال شـمال أفريقيا والشـرق الأوسـط وإيران ...وغيرها فان أمريكا إذا سـارت على افتراض إن الإسـلام مستعد للشروع باستعمال أسـلحة نووية فانها سـتقع في مخاطرة التورط بنبوءة – عليها تحقيقها بنفسها.

ومع ذلك فان جهات دينية وثقافية وفنية في الغرب (أمريكا والدانمارك والسويد وفرنسا...) أعلنت (حرب إساءة) ضد الإسلام ، كان أشدها تلـك الصـور المسـيئة لرسـول الله (صلى الله عليـه وآله) أو حرق نسـخ من القـرآن الكريم، أو التشـريعات ضد الحجـاب . الى جانب ذلك فان الغرب الذي يرعى إقتصاد السـوق المعولم

سمح بتعظيم معدلات الفقر والحرمان ومع فشل الاطاريح القومية والعلمانية في مجتمعات العالم الثالث ، توجهت الانظار الى الماضي ووجد الارهابي إن موته ليس مجانياً بل هو رفض لادانة تسيء الى دينه كما أنه في الوقتنفسه يحجز لنفسه مكاناً في جنة الله. أن العودة الى الماضي (كبديل فشل برامج الحاضر) يظهر في أماكن أخرى من العالم مثل المكسيك والهند[٢٠].

من جانب آخر فان الأنظمة العربية والإسلامية التي كان لها دورها في ضبط حركة الشارع وفي توجيه العقول فقدت دورها وشاخت ولم تعد قادرة على حماية مصالحها . أصبحت هي نفسها أرضاً خصبة لنمو الحركات الارهابية المعادية لتلك المصالح فكان لابد من التغيير . لكن ما حدث هو العكس تماماً . ففي مصر تسلق الأخوان على السلطة قبل أن يتم التعاطي معهم كأزمة . وفي سوريا كان للارهاب حضورهُ على المواقع المتقدمة في الحرب ضد النظام . ولم يختلف الأمر في ليبيا حيث أغتيل السفير الأمريكي . ومن العراق – ومع اختلاف التجربة – تحدث اليوم مواجهة كبرى بين الارهاب والديمقراطية – وهي أحدى ثمار الحداثة – ويتعرض العراقيون لعمليات قتل جماعي يعكس مبدأ الاستئصال التكفيري للعدد مهما كان عمره أو جنسه أو عمله .. أو.. أنه مجرد عدد (كافر) ويتعاظم العداء ضده حين لا يكون من حملة هوية الارهابي . مع أن الارهاب لا دين له .

إن ما يعزز موقف العقل الجمعي الإسلامي من منتجات الحداثة هو أنها تتعارض مع قيمه . فالفضائيات لا تتردد عن عرض الأفلام الإباحية ومشاهد العُري ، والتشجيع على العنف ، وتفكك الأسرة ، وإشاعة ثقافة المخدرات .. وغيرها مما هو معروف . أنها حداثة تنطوي هي نفسها على عملية استلاب لقيم الآخر . أنها برنامج اختراق لثقافة الآخر. وهذا (الآخر) لا يمتلك التسهيلات التكنولوجية والفنية التي تستغل لما يعده تدميراً لثقافته وقيمه فماذا يفعل إن رفضه الاقتصادي – مقاطعة بضائع بعض الدول – هو الموقف الوحيد – إلى حد ما – المتاح له . لأنه لا يستطيع ان يغير سياسة دولة عظمى أصبحت هي نفسها غير قادرة على مواجهة هذا السيل من الانهيار الأخلاقي. المواطن لا يستطيع أن يحطم جهاز التلفاز . ولا أن يهمل (النقال) . ولا يهمل الشبكة العنكبوتية ... وغيرها البعض سوف يرى في الارهاب حلاً . ولاسيما حين يتداخل ذلك مع الفقر والحرمان والديكتاتورية بل وحين تكون القيادة في المجتمع تدفع باتجاه الفعل الإرهابي وتسوّغه باسم الدين.

خاتمة

إن الزمن الذي أُطلقت فيه حملات مكافحة الإرهاب في ايطاليا بعد مقتل الدرمورو رئيس الوزراء الايطالي ، وفي ألمانيا بعد أن تعاظم نشاط (بادرماينهوف) وفي بريطانيا ضد البروتستانت ..وغيرها لم يعد الزمن نفسه. إنّه تهديد داعش بأبادات جماعية للهويات الدينية الاخرى بل والمذهبية من غير هذه الجماعة،وباستعمال السلاح الكيماوي واستفادتها من التسهيلات التي وفرتها العولمة بسبب إنفتاح الحدود والأسواق ، ما سهّل عملية تحرك أفرادها من بلد لآخر . إلى جانب إن الجماعات الإرهابية أصبحت أكثر قدرة على استقطاب العرب المقيمين في أوربا ، ووجود دول ضعيفة في الشرق الأوسط ، يجعل الصيغ التقليدية في الحرب ضد الإرهاب غير فعّالة وتحتاج إلى دراسة تقويمية شاملة .

إن أول جانب ينبغي التركيز فيه هو ذلك المتعلق بدحض الفكر الإرهابي وتفضح

مصـادره ومسـوغاته . إلـى جانب اسـتعمال القـدرات التكنولوجيـة المتاحـة لغلـق منابـر الدعاية التي تشـحذ طاقات الشباب وتزجهم في أتون العنف الدموي . ومن المهم جداً أن تتوقف الحملات المسيئة للإسلام لكي لا تشكّل مسوغاً للفعل الارهابي فيعد دفاعا عن الإسلام .

المصادر

١. احمـد علـي الخفاجـي – الحـركات الإسـلامية المعاصرة والعنف – بغداد – ٢٠١١ (بدون جهة الطبع).
٢. الآن توريـن – براديغما جديدة لفهم عالم اليوم – ترجمة جورج سليمان – بيروت المنظمة العربية للترجمة – ٢٠١١ .
٣. أنتونـي غدنـز – عالم جامـح – ترجمة عباس كاظـم ، بيروت – المركز الثقافي العربي – ٢٠٠٣ .
٤. أولريـش بيـك – مجتمـع المخاطـرة – ترجمة جورج كتوره – بيروت – المكتبة الشرقية – ٢٠٠٩ .
٥. بودريار وادغـار موران – عنف العالم – ترجمـة عزيـز توما – سـوريا – دار الحوار – ٢٠٠٥.
٦. جان بودريار وآخرون – ذهنية الإرهاب : لمـاذا يقاتلـون بموتهم – ترجمة بسـام حجار – الدار البيضاء – المركز الثقافي العربي – ٢٠٠٣
٧. جـان فوانسـوا دورتيه – معجـم العلوم الإنسـانية – ترجمـة جـورج كتـوره – بيروت – المؤسسة الجامعة – ٢٠١١ .
٨. جيوفانـا بـورادوي – الإرهـاب وإرث عصـر التنويـر هابـر مـاس ودريدا – دراسة في مجلة قضايا معاصرة – العدد (٣٧-٣٨) – ٢٠٠٨ – بغـداد – مركـز دراسات فلسفة الدين .
٩. حامد سالم الزيادي (الفريق الركن) مقاتلة الإرهاب في العراق – الحرب الجديدة – بغداد – دار الجواهري ٢٠١٣ .
١٠. د. محمد سـعد أبـو عامـود – جماعات الإسـلام السياسـي والعنف فـي الوطن العربـي – القاهـرة – دار المعـارف – ١٩٩٢ .
١١. د. السيد عليوه - إدارة الأزمات والكوارث – مخاطر العولمـة والأرهاب الدولي – القاهرة – مركز القرار – ٢٠٠٤ .
١٢. د. حسن حنفي – الدين والثقافة والسياسة فـي الوطـن العربي – القاهـرة – مكتبة الأسرة – ٢٠١٢ .
١٣. د. خليل احمد خليل – معجم المصطلحات الاجتماعيـة – بيـروت – دار الفكـر – ١٩٩٥.
١٤. د. فضـل مصطفـى النقيـب – الحداثـة مثقفـو التبعية العربيـة الجديدة – بيروت – مركز الغد – ٢٠٠٧ .
١٥. رضـوان السـيد وآخـرون – التسـامح وجـذور اللاتسـامح – بغـداد – مركـز دراسات فلسفة الدين – ٢٠٠٥.
١٦. زبغينو بريجنكـي – الفوضى – ترجمة مالك فاضل – عمارة الأهلية – ١٩٩٨ .
١٧. سـعيد شـبار – المصطلح خيـار لغوي وسـمة حضارية – سلسلة كتاب الأمة – العدد (٧٨) ١٤٢١ قطر .
١٨. عبد اللطيف الهرماسـي – ظاهر التكفير في المجتمع الإسلامي من منظور العلوم الاجتماعيـة للأديـان ، بيـروت – الدار العربية – ٢٠١٠ .
١٩. فرانـك جـي . لتشـتنر وجـون بولي – العولمـة : الطوفان أم الإنقـاذ – ترجمة فاضـل جتكـر – بيـروت – المنظمـة العربية للترجمة – ٢٠٠٤ .
٢٠. مؤسسـة انزاك – التنميـة في مجتمعات غير مستقرة – بيروت – ٢٠٠٦.

Abstract

Modernism is table from which a terrorist takes what serves his attitudes and spit on the rest. Terrorism ،which pretends to be Islamic or even extreme، is theoretically and practically is but out-law

Researcher

Nowadays، we are living in a world of technology where almost all things can be easily got in minutes ،if not seconds. However، there are a lot of challenges facing societies all over the world، particularly the western ones، due to the terrorist acts. It seems that confidence is no longer a priority for a society. Allen Torren said that the life of societies ،regardless of their prosperity، extremity، and immunity، has been endangered of fear، wars، and .violence giving ،as a result، a priority to be careful of confidence

Despite the fact that modernism is an out-look for tomorrow and a belief in the future، it has some draw-backs for being a problem of greatness and western cultural centralization giving ،as a result، different non-human .justifications for the other colonialism

The risk has been always connected with modernism. it is of two major types: external risk and traditional one. Modernism is just like a fruitful tree uprooted by a terrorist after having its fruit. Therefore، terrorism can be defined as an expression of hatred and an extreme desire to harm other for the sake of controlling them and ،if not، extracting them. A terrorist does not only use swords and poniards but also different weapons he can have easily from .economic networks and companies concerned

أسباب الطلاق والمشكلات التي تعاني منها المطلقات في محافظة بغداد

(المناطق الشعبية)

م.د. غزوة فيصل كاظم*

ملخص البحث

تعد ظاهرة الطلاق من الظواهر التي انتشرت في بغداد وضواحيها في الأعوام الأخيرة بشكل ملحوظ وقد ثبت ذلك من خلال مراجعة العديد لقسم الرعاية النفسية في مركز دعم المرأة إذ تبين من خلال تفحص المراجعات أن ٧٠٪ من المراجعات من المطلقات، لذا بات من الضروري دراسة هذه الظاهرة الاجتماعية في العراق، إذ أن ظاهرة الطلاق تهدد الوجود الأسري الذي هو نواة كل المجتمعات كلها أذ أن الطلاق يعني انهيار الخلية الاجتماعية الصغرى (الأسرة).

وقد تجلت ظاهرة الطلاق بشكل واضح بعد عام (٢٠٠٣) وذلك لانتشار مؤسسات المجتمع المدني واتساع الخدمات والرعاية الاجتماعية لتلك الشريحة من المجتمع ووجود العديد من مؤسسات رعاية المرأة (الأرملة، المطلقة) ومؤسسات رعاية الأيتام وفاقدي الوالدين ومؤسسات رعاية المتشردين وذوي الأسر المتفككة، ويبدو أن التبدلات السياسية والاجتماعية والأمنية والثقافية والاقتصادية زادت من تفاقم هذه الظاهرة وانتشارها.

وجاءت أهمية البحث من خلال تشخيص الأسباب المؤدية إلى هذه الظاهر ومعرفة المشكلات التي تعاني منها المرأة المطلقة.

ومن النتائج التي ظهر بها البحث أن المشكلات الأكثر حدة التي تعاني منها المطلقات هو أنها تحسد جميع المتزوجات وتشفق على نفسها وتتألم من عدم وجود دعم مالي وتنزعج من نظرة المجتمع وتتألم لإهمال الدولة لشؤونها.

وقد تبين أن من الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق استهتار الزوج بالقيم والزواج في عمر صغير وعدم قدرته الزوج على توفير مستلزمات الحياة.

وقد خرج البحث بعدد من التوصيات والمقترحات.

* كلية التربية - الجامعة المستنصرية

الفصل الأول

التعريف بالبحث

ـمشكلة البحث

ـأهمية البحث

ـأهداف البحث

ـحدود البحث

ـتحديد المصطلحات

مشكلة البحث

تعد ظاهرة الطلاق من الظواهر التي انتشرت في بغداد وضواحيها في الاعوام الأخيرة بشكل ملحوظ وقد تم تبين ذلك من خلال مراجعة العديد من النساء قسم الرعاية النفسية في مراكز (دعم المرأة) التي عملت فيها الباحثة اذ تبين من خلال تفحص المراجعات ان ٧٠٪ من المراجعات كن من المطلقات ،لذا بات من الضروري دراسة هذه الظاهرة الاجتماعية لما تشكله من خطر واضح وبينَ على تطور النظام الاجتماعي في العراق ،اذ ان ظاهرة الطلاق تهدد الوجود الاسري الذي هو نواة كل المجتمعات كلها أذ أن الطلاق يعني انهيار الخلية الاجتماعية الصغرى (الاسرة) ومن المتفق عليه لدى علماء الاجتماع ان تشكل الاسرة وسعادتها واستقرارها ونموها يعني بالضرورة استقرار المجتمع برمتهونموه لان المجتمع بحقيقته هو مجموع الاسر القائمة ،لذا فالحاجة ماسة لدراسة ظاهرة الطلاق واسبابه والمشاكل التي تعاني منها المطلقات وما تخلفه تلك الظاهرة من تفكك اسري وانهيار واضح للأسرة.

لذا فان ظاهرة كثرة الطلاق في مجتمعنا المعاصر تشكل خللاً اجتماعياً جديرا بالدراسة والتحليل للوقوف على اسبابها والعمل على معالجتها بشفافية وسرعة وجدية،وقبل ان تتناول حجم مشكلة الطلاق في مجتمعنا يمكن تعرف على حجمها عالمياً.

ففي المجتمع الامريكي نجد ان هناك عدة طرائق لقياس معدلات الطلاق إحداها الاكثر شيوعاً تكون بقياس عدد حالات الطلاق في سنة من السنين بالنسبة لألف حالة زواج ففي عام ١٩٩٥ كانت نسبة الطلاق (٤٠٩) حالة لكل الف حالة زواج.

وفي المجتمع البريطاني نجد ان معدلات الطلاق ارتفعت ارتفاعاً خطيراً في معظم المجتمعات الصناعية في الوقت الحاضر ففي نهاية عام ٢٠٠٢ نجد انه يتم في بريطانيا حالة طلاق في كل ثلاث حالات زواج.

أما في المجتمعات الاسلامية نجد ان نسبة معدل الطلاق مرتفعة في المجتمع المصري بلغت نسبة الطلاق (٣٠٥) لكل الف حالة زواج وان اجمالي المطلقات في مصر بلغ مليونين و(٤٥٨) الف مطلقة.

وفي المملكة العربية السعودية كشفت وزارة العدل السعودية عن ٣٣٩٥٤ حالة طلاق عام ٢٠١٤ وأن نسبة حالات الطلاق خلال عام ٢٠١٤ بلغت نحو ٣ اضعاف حالات الزواج وأن مدينة جدة هي الأكثر ((طلاقا)) بين المدن السعودية.

وفي قطر اكدت دراسة تناولت ظاهرة الطلاق في المجتمع القطري ان نسبة الطلاق٣١,٨٪ عام ٢٠٠٠ في حين اوضحت دراسة اخرى عام ٢٠٠٣ وجود(٣١٩) حالة طلاق مقابل (٩٧٨) حالة زواج.

أما في دولة الامارات العربية المتحدة فقد بينت دراسة ميدانية للباحث عبد الرزاق فريد

المالكي ان ٧٦٪ من المطلقات صغيرات السن.

أمـا فـي المجتمـع العراقي فمـا يوجد هو تقديـرات وليس احصاءات رسـمية لعدم توافر قاعـدة بيانات كاملة عـن المطلقات في العراق فقـد اوضحت الموسـوي ،اسـتناداً الـى أرقام وزارة التخطيـط التـي تعـود الـى منتصـف عـام٢٠٠٧ ،أن عـدد المطلقـات والأرامل في العراق تتراوح أعمارهن بين الخامسـة عشـر والثمانين من العمر.

ففـي مؤتمـر وزارة الدولة لشـؤون المرأة حول ظاهرة زيادة نسـبة الطـلاق في العراق، بمشـاركة نائبـات وقضـاة ومحاميـن وخبراء ومختصين وناشطات وناشطين. تضمن بحوث وارقام عن نسـب الطلاق خلال هذه السـنوات حيـث تـم عـرض احصائيـة لعقـود الـزواج وحالات الطلاق للمدة ٢٠٠٤- ٢٠١١ اذ زادت حالات الطلاق مـن ٩,٨٥٪ (٢٨,٦٩٠) حالة عـام ٢٠٠٤ الـى ٢٠,٥٢٪ (٥٩,٥١٥) حالة عام ٢٠١١

وكذلـك أكـد عبـد الله اللامـي المستشـار الاعلامي لوزارة العمل والشـؤون الاجتماعية قبل سـنوات قليلة لجريدة الشـرق الاوسط أنه لاتوجد أرقـام دقيقة لعدد المطلقـات والأرامل والأيتـام في العراق،ولم تصدر دائرة الاحصاء أو وزارة التخطيط أي أرقام بهذا الامر.

وقـد تجلت ظاهـرة الطلاق بشـكل واضح بعد عـام (٢٠٠٣) وذلك لانتشـار مؤسسـات المجتمـع المدني واتسـاع الخدمـات والرعاية الاجتماعية لتلك الشـريحة من المجتمع ووجود العديـد من مؤسسـات رعاية المـرأة (الأرملة والمطلقـة) ومؤسسـات رعاية الأيتـام وفاقدي الوالدين ومؤسسـات رعاية المتشردين وذوي الاسـر المتفككة، ويبدو ان التبدلات السياسـية والاجتماعيـة والامنية والثقافيـة والاقتصادية زادت في تفاقم هذه الظاهرة وانتشارها ، ويبدو ان للجانب الاخلاقي والتبدل في القيم سهاماً في قلة التماسك الاسـري وعدم الشعور بالأحراج اوالخجـل من خوض غمارتلك الظاهرة بل وقد تأكد الباحثة من خـلال مقابلتها للعديد من عينة البحـث الحالي ان عدداً غير قليـل منهن طلبن الخلع والطلاق من ازواجهن، لذا نجد ان مشكلة البحث الحالي تتجلى في الاجابة عن السـؤالين الآتيين :

١- ما أسباب انتشار ظاهرة الطلاق؟

٢- مـا المشـكلات التي تعانـي منها المرأة المطلقة؟

أهمية البحث

لقـد حظيـت المـرأة العراقيـة وعلـى مر العصـور باهتمـام ورعاية خاصـة بما يضمن لهـا تعزيـز دورها التنمـوي في عمليـة البناء الاجتماعـي والاقتصـادي للبـلاد وبما يصون كرامتهـا ويحافـظ على حقوقهـا . فمنذ صدور أول تشريع عرفته الإنسـانية في بلاد الرافدين وفي عصر حمورابي شهدت معلقته المشهورة اولى القواني والتشـريعات التي اهتمت بالمرأة ووفـرت لهـا الحصانـة القانونيـة مـن خلال النصوص التي اعدت الشخصية القانونية للمرأة تلتها الشـريعة الاسـلامية التي اكـدت المبادئ والقيم الانسـانية نفسها التي اكسبت المرأة دوراً متميـزاً في الحياة العامة واقرت مسـاواتها مع الرجـل في جميع الحقـوق والواجبات ووفرت لها حق المشاركة السياسية المستقلة عندما امر الله عزوجل رسوله الكريم محمد (ص) ان يأخذ البيعة من النسـاء اسـتقلالا واعطتها الحق في التعليـم وحق التملك بأوسـع معانيه اما العصر الحديـث وبالنظر للظـروف الاسـتثنائية التي

يمر بها العراق واجهت المرأة العراقية اعظم التحديات التي اثرت في تقدمها وفي شخصيتها

تمثلت تلك التحديات في ثلاثة حروب فرضها النظام السابق وما رافقها من حصار اقتصادي انهك قوى الاسرة العراقية عامة والمرأة خاصة حيث تحملت بسببه العبء الاكبر من المصاعب أو تراجع دورها التنموي بشكل كبير أدى الى انحسار اسهامها في الحياة العامة وتعويض ما حققته من انجازات وتقدم على الاصعدة كافة عبر تاريخها الطويل ، كما اجبرت الظروف السلبية التي واجهتها المرأة العراقية عن تخليها عن الحياة العملية وتفرغها للعمل المنزلي.

والطلاق ظاهرة عامة في جميع المجتمعات كلها ويبدو انه يزداد انتشاراً في مجتمعنا والطلاق هو (أبغض الحلال) لما يترتب علية من آثار سلبية في تفكيك الاسرة وازدياد العداوة والبغضاء والاثار السلبية على الاطفال ومن ثم الاثار الاجتماعية والنفسية بدءاً من الاضطرابات النفسية في الأسرة عموماً. حيث يشير الكثير من الباحثين الى أن الدراسات السيكولوجية قد أشارت للآثار السلبية للطلاق إذ تفيد بأن نسبة كبيرة من المطلقين والمطلقات يعانون تنوعاً متبايناً من الاضطرابات الانفعالية الحادة والامراض النفسية الشديدة ومنها الشعور بالقلق والاكتئاب والصراع وعقدة الذنب، وتأنيب الضمير وايلام الذات والاضطرابات السكو جنسية ويتعرضون للإحباط، ويخبرون مشاعر الحرمان والظلم والقهر والتوتر وتتسلط عليهم افكار العداوة والتشاؤم والانهزامية وجميعها مشاعر وافكار سيئة ترتبط بقائمة طويلة من الامراض السكوسوماتية والعادات السلوكية مثل تعاطي المخدرات وإدمان الكحول. وبرغم من معاناة المكتبة العراقية قلة الدراسات في مجال اثار الطلاق السلبية على المطلقة وكل ما يمكن الحصول عليه في هذا المجال لا يتعدى المقالات او الدراسات المرتبطة بأثر الطلاق في الابناء او أسباب الطلاق وعلى العكس من ذلك فقد تناول الباحثون في العالم الغربي بوجه خاص اثر الطلاق في المرأة المطلقة وذلك في علاقتها بالمتغيرات المختلفة كالعلاقة بالاضطرابات النفسية للمطلقة وبخاصة القلق والاكتئاب فقد اشارت نتائج العديد من الدراسات الغربية الى ان للطلاق اثاره النفسية بصورة اجمالية على الصحة النفسية للمطلقة وعلى رفع درجة القلق والاكتئاب بصفة خاصة وذكرت دراسة تشنج وبرنس (١٩٨٣) في دراستهما على عينة من الامهات المطلقات شملت (٣ من الكنديات من اصل فرنسي و٣٣ من الكنديات من اصل انجليزي) وذلك بمتوسط عمري ٣٩،٤ سنة و٤٠،٨ سنة على التوالي وتبين من الدراسات ان الامهات المطلقات يعانين عدة مشكلات منها ضعف الرضا العام عن الحياة (SatiafactionlifeGenral) وضعف النفسي الذات (Self-Esteem) وضعف الاشباع الجنسي (Satiafaction-Sexual) تبين انهن اكثر تعرضا للضغوط الصحية (Health Stress) واكثر تلقيا للعلاج النفسي، كما تبين من دراسة كارترايت واخرين والتي ركزت في دراسة علاقة الطلاق بكل من القلق والاكتئاب فأشارت الى ان للطلاق اثره الكبير في حياة المطلقة ومشاعرها وما تتعرض له من ضغوط وايضا على اساليب التكيف الشعورية واللاشعورية ،وفي محاولة لمعرفة الاساليب اللاشعورية للتكيف قام الباحثون في هذه الدراسة بتفسير رؤى مجموعة تألفت من (٢٩) من المطلقات في سن (٣٠و٥٥) سنة ودراستها أذ تم تطبيق اختيار بيك للاكتئاب عليهن وتم تقسيمهن الى ١٩ من المكتئبات و١٠من غير

المكتئبات وهذا يعني ان ٦٦٪ منهن تعرضن للاكتئاب. كما تمت المقارنة بين مجموعة ضابطة من ٩ متزوجات بمتوسط عمري ٣٥،٢ سنة حيث تم متابعة احلامهن لمدة ست ليال وقد تبين من الدراسة ان احلام غير المكتئبات من المطلقات اطول زمنيا كما يعطي الحلم اوقات زمنية اطول مقارنة بالأخريات وانهن يتعاملن مع قضايا زواجية وهو مالا يحدث في احلام المكتئبات. كما تبين ان المطلقات المكتئبات يظهرن في احلامهن تغيرات ايجابية. وقد اظهرت في احلامهن توحداً مع ادوارهن الزواجية ايجابياً ما يعني محاولتهن للتكيف وخفض القلق عن طريق التنفيس اللاشعوري خلال الاحلام وهذا ما يؤكد ايضاً ارتباط الاكتئاب نفسه بالطلاق لديهن. وأما بروس وكيم فقد وجد (Bruce∞Kim١٩٩٢) أن لعلاقة الاضطرابات الزوجية والاكتئاب وتحديداً نوبات الاكتئاب العظمى من البيانات دراسة طويلة لعينة من النساء بين سن(١٨_٦٠) سنة فقد ادت علاقة هذا الاضطرابات بدرجة كبيرة ودالة بنوبات الاكتئاب العظمى لدى الجنسين

(http://www.kululiraq.com).

ويمكن تلخيص أهمية البحث الحالي بالنقاط الاتية:

١- أهمية المرأة ودورها الفاعل في تكوين الأسرة وديمومتها ومن ثم دورها الفاعل في التنمية المستدامة في أشكالها كلها كالتنمية البشرية الاجتماعية والاقتصادية.

٢- أهمية دراسة ظاهرة الطلاق بعدها من الظواهر الهادمة للأسرة والمعيقة للتنمية البشرية والمسببة للاضطرابات النفسية ليس للمرأة فحسب بل لكل من يتعامل معها.

٣- أهمية تشخيص الأسباب المؤدية الى هذه الظاهرة بغية وضعها أمام المؤسسات التي ترعى المجتمع والأسرة والمرأة بشكل خاص بغية دراستها والعمل على أيجاد الحلول الناجحة لها.

٤- أهمية معرفة المشاكل التي تعاني منها المرأة المطلقة والمسببة لها أزمات نفسية بسيطة أو حادة من أجل احتضانها ورعايتها بغية ممارسة دورها الفاعل في الأسرة والمجتمع.

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي الى الاتي :

١. تعرف المشاكل التي تعاني منها النساء المطلقات في محافظة بغداد.

٢. تعرف أسباب الطلاق في محافظة بغداد.

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بالنساء المطلقات في المناطق الشعبية لمدينة بغداد لعام ٢٠١٥ (العبيدي،الكمالية،مدينة الصدر)

تحديد المصطلحات

١- الطلاق : Divorce

- **لغة**: الطلاق لغةً هو حل الوثاق، وأن تطلق شيئا أي أن ترسله وتتركه، أما شرعا فهو حل عقد النكاح سواء بقول أم فعل مخصص لذلك (الخطيب،٢٠٠٩).
- **شرعا** : حل عقد النكاح بلفظ الطلاق ونحوه او هو تصرف مملوك للزوج يحدثه بلا سبب فيقطع النكاح والأصل فيه الاجتماع (المتولي،٢٠٠٩:ص٢١٣).

أما الطلاق من الناحية القانونية:- طريقة قانونية لانحلال الزواج في حياة الزوجين أثر حكم قضائي يعد بناء على طلب احدهما أو

كليهما لسبب من الأسباب التي حددها القانون (الغندور،١٩٦٧،ص٣١).

التعريف الاجتماعي: يرى علماء الاجتماع بأن الطلاق هو الإنهاء القانوني لزواج معترف به رسميا (غيث،١٩٧٩،ص١٤).

إما تعريف الباحثة : هو ظاهرة اجتماعية انتشرت بشكل متزايد في المجتمع العراقي في الآونة الأخيرة، ولأسباب عدة منها أسباب اجتماعية واقتصادية ومشكلات أيضا أسرية واجتماعية.

الفصل الثاني

- الخلفية النظرية

- دراسات سابقة

مقدمة

ويعد الطلاق مشكلة اجتماعية مرضية تعاني منها معظم المجتمعات البشرية المتقدمة والأخذة بالنمو ودرجة معاناتها أنما تختلف بحسب درجة شدة أنتشار تلك المشكلة فالطلاق يترتب عنه انفصام للعلاقة الزوجية لأنه هدم اجتماعي يقود الى تفكك العائلة وتشرد الابناء ما يعرضهم للانحراف والجنوح.

وأثار مشكلة الطلاق لايمكن أن تقف عند الزوجين والابناء فحسب بل تمتد لتشمل المجتمع بأكمله. ويذهب علماء الاجتماع الى أن الطلاق مرض اجتماعي خطر يهدد كيان المجتمع والأسرة والأفراد وقد لوحظ أنه كلما أصبح الطلاق ميسوراً زاد استهتار الناس بالزواج كنظام اجتماعي ومن هنا تزايدت معدلات الطلاق، فضلاً على معرفة الناس بالقوانين المتعلقة بالطلاق حتى قبل إقدامه على الزواج (عمروالعاني،١٩٩١،ص٢٨٠).

ولاشك في أن الطلاق عملية تطورية تبدأ بظهور الأسباب ثم تستمر العملية الى مابعد الطلاق وفي ذلك يشير معظم الباحثين في مجالات علم النفس الاجتماعي الى أن الطلاق يمر بسبع مراحل سيكولوجية منفصلة ولكنها مترابطة مع بعضها حيث تؤدي إحداها الى الاخرى وتعد المرحلة التالية نتيجة طبيعية للمرحلة السابقة عنها.ويمر الزوجان بهذه المراحل على حد سواء حيث يتأثر كل منهما بها وهي على الترتيب الآتي:

أ- مرحلة الانفصال الفكري

أن بداية ظهور المشكلات بين الزوجين واستمراريتها كفيل بأن يحدث انفصالا فكرياً بينهما حيث يفكر كل منهما بطريقة مختلفة عن تفكير الاخر حول المشكلة ،بل قد تكون مضادة لها وعلى النقيض منها ما يزيد شدة الخلاف بينهما . ويصعد الخلافات حتى ليصعب الالتقاء بينهما على فكرة مشتركة وتمثل هذه الحالة البداية للاتجاه نحو الطلاق،إذ يؤدي استمرارها الى المرحلة الثانية والمتمثلة في التباعد الوجداني.

ب- مرحلة الانفصال الوجداني

مع استمرارية الانفصال الفكري بين الزوجين واحتفاظ كل منهما برأيه الخاص المخالف والمنفصل عن رأي الطرف الآخر يبدأ كل منهما بممارسة سلوكيات قد تكون غير مرغوبة وغير مقبولة في نطاق الأسرة هذا الانفصال الفكري والسلوكي يؤدي الى انفصالهما الوجداني وبرود مشاعرهما وأحاسيسهما وعواطفهما نحو بعضهما.

ج- مرحلة الانفصال الجسدي.

مع استمرارية التباعد الوجداني والعاطفي تبدأ مرحلة جديدة حيث يؤدي ذلك الى التباعد الحقيقي على المستوى المادي فيصبح إداء الحقوق والواجبات الزوجية بين الزوجين عملاً روتينياً أشبه بأداء الواجب ما يزيد من كرههما بعضهما ومن ثم يعمد كل منهما الى الانفصال الجسدي عن الآخر بطريقة عملية حيث يستعملان فراشين منفصلين عن بعضهما.

د - مرحلة الانفصال الشرعي القانوني

عندما تصل الحالة بالزوجين الى الانفصال المادي (الجسدي) لايكون هناك مسوغ لوجودهما مع بعضهما في بيت واحد حيث لاتتحقق أدنى معاني الحياة الزوجية التي ينشدها كل منهما.فيصبح الطلاق موضع تفكير أحدهما أو كليهما.وقد يتحول التفكير الى تكرار فعلي حيث تنتهي الحياة الزوجية بالطلاق.

هـ - مرحلة الانفصال الاقتصادي المادي

يصاحب عادة واقعة الطلاق اجراءات اقتصادية يحكمها الشرع والقانون،حيث يبدأ كل من الزوجين يدفع ما عليه من التزامات مادية وأخذ ماله منها وقد تتم التسوية المادية بينهما بالحسنى وفي جو من التسامح والاحترام المتبادل للآخر وقد ترتبط هذه المرحلة بالكثير من المشكلات،حيث قد يثير أحد الطرفين أو كلاهما المشكلات التي لاهدف منها الا التنفيس عن مشاعر الحقد والانتقام وشدة الكراهية من الطرف الذي يثيرها وقد يكون ذلك لعدم رغبته في أداء التزاماته،مايقود الى مزيد من الصراعات،فيوجه كل منهما الاخر بأسراره، وكشف عيوبه وتعرية ماخفي من سلوكياته في ساحات المحاكم وأمام الاصدقاء والأسرة.

و- مرحلة الانفصال الابوي:

قد يكون في الطلاق نهاية لبعض مشكلات الزوجين، ولكنه بلاشك سيتسبب في مشكلات أخرى تؤثر تأثيراً مباشراً في أطفالهما اذا كان لهما اطفال .وقد يتفق المطلقان بطريقة ودية متميزة بالتسامح والتفاهم على كيفية رعاية الاطفال من حيث توفير المكان المناسب الذي يأويهم وتحديد الشخص المناسب الذي يشرف على رعايتهم ، وعلى مصدر الانفاق ومقداره اللازم لتغطية مصروفاتهم ونفقاتهم، وطريقة لقائهم أبويهم وغيرها من الامور التي عادة علاقة المطلقين ببعضهماوبأطفالهم بعد حدوث الطلاق مباشرة وخلال الاوقات التالية لها لأنها تعد مرحلة انفصالية بالنسبة لأحد الابوين عن أطفاله لوجودهم عند الطرف الاخر او انفصالها هما الاثنان عن اطفالهما لوجودهم مع احد الاقارب اوفي اماكن خاصة تتولى رعايتهم والاشراف عليهم.

ز- مرحلة الانفصال النفسي الانفعالي :

يعتقد بعض المطلقين ان المشكلات تنتهي بالطلاق او حتى بالقدرة على الاتفاق على حل مشكلات الابناء الأن هنالك مشكلات تظهر من جديد تمس الجانب الشخصي للمطلقين والمطلقات لأنهاتتعلق بالحالة النفسية المضطربة لهما، والتي تؤثر بالضرورة في انفعالاتها التي تضطرب بصورة ملحوظة وواضحة للجميع .وتتصف مرحلة الانفصال الانفعالي النفسي التي يمربها الشخص في هذه المرحلة بانعزاله عن الناس وتفضيله الاختلاء بنفسه لمراجعة حساباته واستعادة ذكرياته بحلوها ومرها مع الطرف الاخر وتقويم سلوكياته معه، وتحديد ايجابياته وسلبياته ،ومقارنة واقعه بعد الطلاق بما في اثناء الزواج، ورسم خططه المستقبلية

والتعـرف على إمكاناتــه وقدراته ومدى امكان البـدء من جديد فـي خطوة اخـرى نحو زواج ثـان، ومن ثـم ينتـاب الشـخص المطلق عقب طلاقه مباشـرة حالة من القلق الدائم والاكتئاب المستمرة، ما يجعله يشرد بذهنه عما حوله. وقد يتغير المطلق بعد طلاقه مباشـرة، فلا يستطيع عبور مرحلة الانفصال الانفعالي النفسـي، مما يدفعـه لمقاومتها والتغلب عليها بكافة الوسـائل السوية وغير السوية .فقد يغرق نفسه في اعمال إضافية جـادة ترهق أعصابـه وتوترها او في اعمال ترفيهية تبعده عن الواقع الذي يعيش فيه، فيصبـح عالــة على الحياة لا نفـع منه ولا قيمة (الخولي،١٩٨٩،ص٣٦٤).

الاسباب المؤدية الى الطلاق

١-سوء اختيار الشريك وسببها السرعة في الاختيار وكذلك عدم دراسـة شخصية الشريك لمن ينوي الزوج .

٢- انعدام أومـدة فترة الخطوبة أوقصرها، اذ لهـذه الفترة أهمية بالغة في معرفة الخطيبين بعضـاً لبعـض أذ تكتشـف كثير مـن الامور النفسـية للزوجين وقصر المدة قد يكون سـببا في زواج فاشل .

٣- عـدم التوافق بيـن الزوجيـن وقد يأخذ عـدم التوافـق صيغا عديـدة مثل عـدم التوافق في المسـتوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي وأخيرا عدم التوافق الجنسي .

أ- عدم التوافق العمري:-

مثـل كبر الـزوج لزوجته بعشـرين عاماً. وبعد مرور مـدة على زواجهما ليسـت طويلة يـدرك الزوجـان الخطـأ الذي وقعا فيـه نتيجة لاختلافهما بالمراحل العمرية فلا تتحقق بينهما درجة من الانسـجام والتوافق وذلك لعدم وجود ميول واهداف واهتمامات مشتركة بينها .

ب- عـدم التوافق في المسـتوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي :

ان لهذا السـبب أهميته فـي المدى القصير أو البعيـد في حل الرابطـة الزوجية لان العائلة هي جماعة تقوم على التعاون المتبادل لاتستمر طويـلا علـى البقاء مـع وجود فوارق يحسـها الزوجان باسـتمرار.فقد تكون قلـة التوافق في المستوى الاقتصادي في حالة كون الزوجة من مسـتوى اقتصادي مرتفع والزوج من مسـتوى اقتصـاد ي متواضـع اوالعكـس او قـد يكـون عـدم التوافق الاجتماعي فـي حالة كون الزوج من أصـل ريفي فـي حين الزوجـة من أصل حضري.كمـا أن عـدم التوافـق قد يكـون في المسـتوى التعليمي والثقافي مـا يكون له تأثير كبيـر فـي حصول عـدم التكافؤ في المسـتوى الفكري والاتجاهات والرغبات،وهذا كله يؤدي الى عدم التفاهم فيسهم في أنهاء الحياة الزوجية.

ج-عدم التوافق الجنسي

أن لهـذا السـبب أهميتـه في زيـادة درجة التوتـرات ووصولها الـى مرحلة يصعب معها الاستمرار ما يؤدي الى أنهاء الرابطة الزوجية.

ويبـدو من خـلال الدراسـات ان العلاقات الجنسية لاتكون سبباً للطلاق ولكن نتائج تترتب عن الصراعات والتوترات الزوجية وقد تبين أن الازواج أكثـر من الزوجات في أرجاع الطلاق للعلاقات الجنسية(بسيوني،١٩٦٤،ص٣٦٤).

ومن الأسباب المؤدية للطلاق التي تخص النساء اللواتي درست حالاتهن في مراكز دعم المرأة (قسـم الرعاية النفسـية) هي مايأتي:-

١- العنـف الذي تواجهه الزوجة من الزوج سواء جسدياً كان أم لفظيا.

٢- الزواج في عمر صغيرللمستفيدة.

٣- الاعـراف والتقاليـد والتـي تحث على زواج الاقارب.

٤- أدمان الزوج المخدرات.

٥- زواج الزوج من زوج ثانية.

٦- السكن مع أهل الزوج.

٧- تدخل أم الزوج وأهله.

٨- الظـروف الاقتصاديـة والتغيرات التي واجهها المجتمع العراقي.

٩- الظـروف السياسـية والتغيـرات التـي حدثـت فـي المجتمـع العراقـي في السـنوات الأخيرة.

الدراسات السابقة

دراسة الباشا (١٩٨٢)

(الطلاق وأثاره الاجتماعية)

قسـمت الباحثـة دراسـتها الـى الجانبيـن النظري والميداني وقد اعتمدت في بناء الجانب النظـري علـى ماتوافر لهـا من كتـب نظرية ودراسـات ذات صلة بموضوع البحث، أما في الجانب الميداني فكان المنهج المعتمد هو المسح الاجتماعـي وكانـت الاداة المعتمـدة في جمع البيانـات هي المقابلـة والملاحظة وقد تضمنت اسـتمارة المقابلة أسـئلة عامـة وخاصة متعلقة بالعوامل المسـببة للطلاق والآثـار الاجتماعية والاقتصادية والنفسية المترتبة عنه.

أما العينة المعتمدة فكانت العينة العشـوائية لأنها تهـيء فرصـة متكافئة لوحـدات مجتمع البحث كلها ،وكانت محاكم الاحوال الشـخصية هـي مجتمـع البحث الذي سـحبت منـه العينة. وقد اقتصـر البحث على مدينة بغداد وبلغ حجم العينة (١٥٠) مطلقاً ومطلقة.

وتوصلت الباحثة الى نتائج متعددة منها:

١-تبيـن أن العامـل الاقتصـادي يؤثـر تأثيـراً مباشـراً في اسـتقرار الحيـاة الزوجية واسـتمرارها، إذ بلغت نسبة الطلاق (٣٠,٧)٪ بين أصحاب الدخول المنخفضة.

٢-أن هنـاك علاقة عكسـية بين المسـتوى التعليمـي ومعدلات الطلاق حيث لوحظ ارتفاع تلـك المعـدلات بيـن ذوي المسـتوى التعليمي المنخفض.

٣-أن التفـاوت بيـن عمـركل مـن الزوج والزوجة يعد من العوامل التي تؤدي الى وقوع الطلاق.

٤-تبيـن ان عـدم انجاب الاطفـال كان من العوامل المؤدية الى الطلاق حيث بلغت نسـبة المطلقيـن الذين لـم ينجبوا أطفـالاً (٢٦,٧) ٪ (الباشا،١٩٨٢،ص٢٢).

دراسة الغذامي (٢٠٠٤)

والتـي كانـت بعنـوان ((العوامـل الدينية والاجتماعية والاقتصادية والنفسـية المسـاعدة على اسـتفحال ظاهـرة الطلاق فـي المملكة)) وأشـارت الباحثـة إلـى عـدد مـن العوامـل الاجتماعيـة التي اسـهمت في وقـوع الطلاق وزيادة نسبته في المجتمع، ومنها:

١. عـدم قدرة أحد الزوجين أو كليهما على تحمل أعباء الحياة الزوجية.
٢. قلـة وعي أحد الزوجيـن أو كليهما فيما يتعلق بإدارة شؤون الأسرة.
٣. تدخـل الأهـل المسـتمر فـي الحيـاة الزوجية.
٤. ظـروف الحيـاة فـي مرحلـة مـا قبل الزواج.

٥. انشغال أحد الزوجين أو كليهما وإهمال الحياة الأسرية.
٦. عدم تفاهم الزوجين وإدراكهما لاحتياجات الطرف الآخر.
(الغذامي، ٢٠٠٤)

دارسة العقيل (٢٠٠٧)

أشارت إلى أن ٤٦,٨٪ من المطلقين و٤٦,٥٪ من المطلقات تنحصر أعمارهن بين سن ٢٥ و٣٩ سنة، فيما تتناقص النسبة تدريجياً كلما ارتفع العمر إلى أن يصل لأدنى نسبة وتبلغ ١,٦٪ للمطلقين، و٢,١ للمطلقات للفئة العمرية من ٧٠ - ٧٤ سنة. كما لفتت الدراسة الانتباه على وجود اختلافات كبيرة في النسبة المئوية للمطلقات في الفئة العمرية من ٢٥ إلى ٣٩ سنة بين السعوديين وغير السعوديين، فبينما تبلغ نسبة المطلقات غير السعوديات٧٢,٣٪ فإنها لا تزيد عن ٤٠,٣٪ للمطلقات السعوديات. ويقل الفارق بالنسبة للمطلقين السعوديين وغير السعوديين حيث تبلغ النسبة المئوية لكل منهما ٥٠,٧٪ و٤٥,٨٪ على التوالي. كما أوضحت بعض الدراسات أن معدلات الطلاق في السعودية أخذت ترتفع باستمرار منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين وربطت هذه الدراسات بينها وبين الطفرة الاقتصادية التي شهدتها البلاد آنذاك. وبينت إحدى الدراسات أن زمن الكساد الاقتصادي الذي مر به البلد السعودية خلال المدة من عام ١٤١٣هـ - ١٤١٧هـ وارتفاع المهور وتكاليف الزواج في معظم المناطق أثرت في تناقص عقود الزواج التي بدأت نسبتها ترتفع من ١٠١,٢٪ لعام ١٤١٨هـ إلى ١٣١,٢٪ لعام ١٤٢٢هـ، أما صكوك الطلاق فقد أخذت تتزايد بوتيرة متسارعة بحسب وصف الدراسة مقارنة بحالات الزواج.

واستنتجت الدراسة أن ظاهرة الطلاق تزداد في المناطق الحضرية مقارنة بالريفية، وأن الأفراد الذين نشأوا في المناطق الحضرية يميلون للزواج من غير الأقارب مقارنة بقرنائهم الذين نشأوا في المناطق الريفية.

الفصل الثالث

- منهجية البحث وإجراءاته.
- مجتمع البحث
- عينة البحث
- اداة البحث

منهجية البحث وإجراءاته

يضم هذا الفصل تحديد المنهج المستعمل في البحث الحالي وإجراءاته من حيث تحديد مجتمعه واختيار عينته وإجراءات بناء الأداة التي أعدتها الباحثة لقياس أسباب الطلاق والمشاكل التي تعاني منها المطلقات في محافظة بغداد(المناطق الشعبية)، فضلاً على تحديد أهم الوسائل الإحصائية التي استعملت في تحليل بيانات الدراسة وعلى النحو الاتي .

منهجية البحث

يستهدف البحث الحالي وصفا لأسباب الطلاق والمشاكل التي تعاني منها المطلقات في محافظة بغداد(المناطق الشعبية)، وعليه اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي الذي يسعى إلى تحديد الوضع الحالي للظاهرة المدروسة، ومن ثم وصفها . وبالنتيجة فهو يعتمد دراسة الظاهرة على ما توجد عليه في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا. (ملحم ، ٢٠٠٠، ص٣٢٤) وان دراسة أي ظاهرة أو مشكلة تتطلب أولا وقبل كل شيء وصفا لهذه الظاهرة وتحديدا كيفيا وكميا . والهدف من تبني هذا النوع من الدراسات هو التوصل إلى فهم أعمق للظاهرة المدروسة (داود وعبد الرحمن، ١٩٩٠ ،ص١٦٣– ١٧٨).

إجراءات البحث

يتضمن هذا الفصل عرضا للإجراءات والأساليب التي اتبعتها الباحثة من حيث تحديد مجتمع الدراسة، وعينة البحث، وكذلك بيان أهم الخطوات التي تم إتباعها في بناء أداة الدراسة . إذ تطلب بناء الأداة (لقياس أسباب الطلاق والمشاكل التي تعاني منها المطلقات في محافظة بغداد (المناطق الشعبية)، فضلا على عرض الوسائل الإحصائية الملائمة في تحليل البيانات .

مجتمع البحث

يتألف مجتمع البحث الحالي من النساء المطلقات في محافظة بغداد(المناطق الشعبية) ولم تتمكن الباحثة من حصر المجتمع بشكل دقيق.

عينة البحث

تكونت عينة البحث الحالي من (١٠٠) امرأة مطلقة أختيرت بطريقة عفوية من النساء اللواتي تم مقابلتهن في احد مراكز دعم المرأة وتم تطبيق أداة أسباب الطلاق والمشكلات عليهن.

اداة البحث

تم بناء أداة للأسباب والمشكلات التي تعاني منها المطلقات ،وتم صياغة فقرات الأداة من خلال تقديم سؤال استطلاعي (ملحق رقم١) عن ما المشكلات والأسباب التي تعانيها المطلقات ،ومن خلال الاجابة عن هذه الاسئلة. تم صياغة فقرات الأداة . وتكونت فقرات الأداة:

أ- المشاكل (٣٨) مشكلة.

ب- الاسباب (٢٢) سبباً.كما مبين في الملحق رقم (٢)

التجربة الاستطلاعية

لغرض التأكد من وضوح التعليمات والفقرات وقياس الوقت المستغرق للإجابة تم تطبيق الأداة على عينة من المطلقات بلغت(٢٠) مطلقة من مراكز دعم المرأة، وقد تبين من خلال التجربة ان التعليمات واضحة والفقرات كذلك. لم يلقين صعوبة في فهمها والاجابة عنها، وأن الوقت المستغرق للإجابة تراوح بين (٢٠-٣٠)دقيقة.

مؤشرات الصدق

(الصدق الظاهري)

بعد جمع فقرات المقياس المتضمن قائمتين

أ-المشكلات التي تعاني منها المطلقات.

ب-الاسباب التي تعاني المطلقات.

ومن أجل التأكد من صلاحية تلك الفقرات لقياس الظاهرة المراد قياسها تم عرض المقياس على مجموعة من الخبراء* في مجال علم النفس والارشاد وعلم الاجتماع للتأكد من مدى صلاحية الفقرات.

---

*أسماء السادة الخبراء

١-أ.د أحمد عبد اللطيف- علم النفس الاجتماعي - ادآب بغداد.

٢-أ.د صاحب عبد مرزوك الجنابي- ارشاد تربوي - تربية أبن رشد بغداد.

٣-أ.د عبد الامير عبود الشمسي- علم النفس التربوي- تربية ابن رشد.

٤-أ.د ناهدة عبد الكريم حافظ- علم الاجتماع –آداب بغداد.

٥-أ. عبد الخضر ناصر السواد- علم نفس النمو- تربية مستنصرية.

٦-أ.م.د أقبال احمد جمعة- ارشاد تربوي – تربية مستنصرية.

٧-أ.م.د علاء الدين جميل طعمة- علم النفس- آداب مستنصرية.

٨-أ.م.معين باقر- علم النفس- آداب مستنصرية.

٩-أ.م.د نهلة عبود الصالحي-ارشاد نفسي- تربية ابن رشد بغداد.

١٠-م.د.خالد عبد الرحمن التميمي- علم النفس- تربية مستنصرية.

وبعد عرضها على الخبراء استبعدت الفقرات التي لم تحصل على نسبة اتفاق (٨٠٪) فأكثر وعدلت صياغة بعض الفقرات على وفق ملاحظات السادة الخبراء وأصبحت الاستبانة بصيغتها النهائية تتكون من (٦٠) فقرة ملحق(٢).

مؤشرات الثبات

طريقة الاختبار وإعادة الاختبار.

لغرض التأكد من ثبات الاختبار قامت الباحثة بتطبيق الأستبانة على (٢٠) مطلقة في مراكز دعم المرأة وذلك يوم (٢٠١٥/٦/٨) وتم وضع اشارات خاصة على تلك الاستمارات لغرض تشخيص المستجيبات من دون علمهن وبعد مرور اسبوعين على هذا التطبيق أعيد عليهن، وتم حساب معامل الارتباط بين التطبيقين وقد تبين انه قد بلغ (٨٧٪) وهو معامل ثبات جيد قياساً بالدراسات السابقة.

التطبيق النهائي

وبعد التأكد من صلاحية المقياس من خلال مؤشرات الصدق الظاهري ومؤشرات الثبات من خلال طريقة الاختبار وإعادة الاختبار عدت الاستبانة صالحة.لذا قامت الباحثة بتطبيق الأستبانة على عينة عرضية من المراجعات الى مراكز دعم المرأة وقد بلغت عينة التطبيق النهائي (١٠٠) مطلقة.

الوسائل الاحصائية

وظفت معادلة فيشر لاستخراج (الوسط المرجح) للفقرات.

واستعملت معادلة الوزن المئوي لاستخراج الوزن المئوي للفقرات.

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

التوصيات

المقترحات

نتائج البحث عرضها ومناقشتها وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرض النتائج التي تم التوصل إليها وتفسيرها بناءً على بيانات البحث وعلى وفق تسلسل أهدافه، ومن ثم التوصيات والمقترحات.

عرض نتائج البحث على وفق أهدافه

الهدف الاول: تعرف المشاكل التي تعاني منها المطلقات في مدينة بغداد.

تمت معرفة المشكلات الاكثر حدة التي تعاني منها المطلقات باستخراج الوسط المرجح والوزن المئوي للفقرات وترتيبها تنازلياً أذ يظهر الجدول (١) تسلسل المشكلات من اكثر مشكلة حدة الى أدنى مشكلة.

جدول (١)

يوضح المشكلات التي تعاني منها المطلقات في مدينة بغداد(المناطق الشعبية)

ت	الفقرات(المشاكل)	الوزن المئوي	الوسط المرجح
١	أحسد المتزوجات كلهن	٩٧,٣	٢,٩٢
٢	أشفق على نفسي كوني مطلقة	٩٧	٢,٩٠
٣	أتالم من عدم وجود دعم مالي	٩٧	٢,٩٠
٤	أنزعج من نظرة المجتمع لي	٩٥	٢,٨٤
٥	أتألم من اهمال الدولة لشؤون المطلقات	٩٥	٢,٨٤
٦	أعاني من عدم وجود سكن خاص بي	٩٥	٢,٨٤
٧	أتألم كوني لاأمتلك عائلة سعيدة	٩٥	٢,٨٤
٨	أعاني صعوبات العيش	٩٣	٢,٧٨
٩	لم أشعر بأن طليقي كان كفوءً لي	٩١,٣	٢,٧٤
١٠	لاأملك راتباً شهرياً	٨٩,٣	٢,٦٨
١١	أعاني من أهمال عائلتي لي	٨٩,٣	٢,٦٨
١٢	لم أحصل على حقوقي	٨٩,٣	٢,٦٨
١٣	أعاني من تسرعي في الزواج من زوجي السابق	٨٧,٣	٢,٦٢
١٤	أشعربأني منعزلة عن الاخرين	٨٧,٣	٢,٦٢
١٥	لاأشعر بأي عاطفة اتجاه طليقي	٨٧,٣	٢,٦٢
١٦	أتألم لخراب أسرتي	٨٧,٣	٢,٦٢
١٧	شعرت كوني إنسانة غير محترمة بعد طلاقي	٨٧,٣	٢,٦٢
١٨	لم أذق طعم الراحة منذ طلاقي حتى الان	٨٧	٢,٦٢
١٩	لم أشعر بالأمن والامان منذ طلاقي وحتى الان	٨٧	٢,٦٢
٢٠	أخجل عندما أسال عن سبب طلاقي	٨٥	٢,٥٤
٢١	أعاني من الاسف لكثرة التفكير في طلاقي	٨٤	٢,٥٢
٢٢	أتألم من عدم إسناد أهلي ودعمهم	٨٣,٣	٢,٥٠
٢٣	اشعر بالسعادة كوني تخلصت من زوجي الاول	٨٣	٢,٤٨
٢٤	لاامل لي بالحياة بشيء	٨٢	٢,٤٦
٢٥	أخشى رؤية أهل طليقي	٨٢	٢,٤٦
٢٦	أكره فكرة الزواج مرة ثانية	٨١,٣	٢,٤٤
٢٧	لدي رغبة في العمل لكني لاأملك اي مؤهلات	٨١,٣	٢,٤٤
٢٨	أحرج من أهلي وأخواني كوني مطلقة	٨١	٢,٤٢
٢٩	أشعر أني تخلصت من سجن طليقي	٧٩,٣	٢,٣٨
٣٠	أحرج من زيارتي للاهل والأقارب	٧٩	٢,٣٦
٣١	أسكن في دار ملك للدولة(تجاوز)	٧٧	٢,٣٠
٣٢	لارغبة لي في الزواج مرة ثانية	٧٧	٢,٣٠
٣٣	أتمنى لو انني لم أطلق	٧٦	٢,٢٦
٣٤	لاارغب في المشاركة في حفلات الزواج	٧٦	٢,٢٨
٣٥	أشعر بأني حرة الان	٧٥,٣	٢,٢٦
٣٦	برغبتي طلبت الطلاق	٧٣	٢,١٨
٣٧	أطفالي لايملكون هوية أحوال مدنية وأنا باكر في الجنسية	٦٠	١,٨٠
٣٨	حرمت من طفلي	٥٢	١,٥٦

تبين من الجدول (١) أن فقرة (١١) (أحسد المتزوجات كلهن) أحتلت المرتبة الأولى اذ كان وزنها المئوي (٩٧,٣) ووسطها المرجح (٢,٩٢) وهذا يشير إلى أن جميع المطلقات لا يتمنين أن يكن كذلك بل لازلن ينظرن بعين الغيرة والحسد أقرانهن من المتزوجات أذ تشكل الحياة الزوجية للمرأة العراقية اهتماما بالغاً، وهذا ينسجم مع طبيعة المجتمع العراقي كونه مجتمعاً متأثراً بالقيم والعادات العربية الاسلامية(الشرقية)التي تقدس الحياة الزوجية ولاوجود للمرأة في حياة أفضل من الحياة الزوجية. واحتلت الفقرة (١٠) (أشفق على نفسي كوني مطلقة) والتي أحتلت المرتبة الثانية أذ حصلت على وزن مئوي مقداره (٩٧) ووسط مجح مقداره (٢,٩٠) وهذه النتيجة تبدو منطقية وتنسجم مع طبيعة المجتمع العراقي أذ يشفق المجتمع على المرأة المطلقة كونها ليست عنصراً فاعلاً في بناء أسرة وتحقيق تطلعات أسرية هانئة من خلال المشاركة الزوجية في بناء أسرة. أذ تشعر المرأة العراقية أن قيمتها واحترامها وتقبلها من الاخرين كونها جزءاً من أسرة سعيدة، وقد تفقد ذلك في حالة تفكك الأسرة انفصالها عن أسرتها. واحتلت الفقرة (٤) (أتألم من عدم وجود دعم مالي) المرتبة الثالثة وحصلت على وزن مئوي مقداره (٩٧) ووسط مرجح مقداره (٢,٩٠)، وعلى الرغم من إعطاء المجتمع العراقي حق عمل المرأة الا أن المجتمع العراقي شأنه شأن المجتمعات الذكورية يبقى الرجل يمثل الدعامة المادية الاساسية في الأسرة ويبقى هو المسؤول عن توفير الاحتياجات المادية للأسرة وفي حالة انفصال المرأة عن أسرتها تفقد هذا الدعم المادي الكبير، لذا أظهرت النتائج أن المرأة العراقية المطلقة تشكو بشكل واضح من ضعف الدعم المالي الذي كان يوفره لها زوجها.

واحتلت الفقرة (٧) (أنزعج من نظرة المجتمع لي) المرتبة الرابعة وقد حصلت على وزن مئوي مقداره (٩٥) ووسط مرجح مقداره (٢,٨٤)، وهذه النتيجة جاءت منسجمة مع الاعراف والتقاليد العراقية التي تنظر الى المرأة المطلقة نظرة دونية لا ترحمها في حالة بناء علاقات اجتماعية أخرى وتضع اللوم كله عليها كونها لم تحافظ على وحدة أسرتها وهذا يشكل عبئاً نفسياً كبيراً على المطلقة. واحتلت الفقرة (٥) (اتألم لإهمال الدولة المطلقات) المرتبة الخامسة وقد حصلت على وزن مئوي مقداره (٩٥) ووسط مرجح مقداره (٢,٨٤) وهذه النتيجة أظهرت لنا أن الدولة وأن وفرت راتباً للمرأة المطلقة فهي لم تقدم لها الدعم الكافي من خلال تسهيل حصولها على الراتب وكذلك عدم توفير فرص عمل للراغبات منهن بالعمل. واحتلت الفقرة (٣٥) (حرمت من طفلي)المرتبة الاخيرة وقد حصلت على وزن مئوي مقداره (٥٢) ووسط مرجح مقداره (١,٥٦)وهذا يمكن أيعازه الى سببين :

أ-اما ان تكون افراد العينة من المطلقات ليس لديهن أطفال.

ب- أن العرف يؤكد على أن الاطفال يبقون في رعاية الأم وهذا حق يمنحه لها القانون العراقي للأم في حضانة أطفالها، لذا لم تشكل هذه مشكلة حادة للنساء المطلقات.

ج-فضلاً على أن الاباء لا يحرصون على رعاية أطفالهم وذلك لغرض الزواج ثانية وتفضل النساء اللواتي يقترن بمطلق أن لا يكون تحت رعايته أطفال كان له أطفال.

وحصلت الفقرة (٣٤) (أطفالي لا يملكون هوية أحوال مدنية وأنا باكر في الجنسية) على المرتبة ما قبل الأخيرة (٣٧) أذ بلغ وزنها المئوي (٦٠) ووسطها المرجح (١,٨٠) فيبدو ان الحصول على هوية الاحوال المدنية بات

أمراً يسيراً وأن الزواج في المجتمع العراقي يجب ان يقترن بأنظمة وقوانين الاحوال المدنية العراقية فالحصول على هوية الاحوال الشخصية وتسجيل الزواج في المحاكم والاحوال الشخصية بات أمراً يسيراً ولم يعد مشكلة تواجهها الاسر العراقية. وقد حصلت الفقرة (٢٣) (برغبتي طلبت الطلاق) على المرتبة (٣٦) وقد حصلت على وزن مئوي مقداره (٧٣) ووسط مرجح مقداره (٢,١٨) ويبدو أن المجتمع العراقي مجتمع محافظ وأن المرأة العراقية حريصة أشد الحرص الى الانتماء الاسري وتشكيل أسرة، وأن الاسرة تقوي دور المرأة العراقية لذا من النادر أن تطلب المرأة العراقية الطلاق الرسمي من زوجها حتى لوكان هناك طلاقاً عاطفياً بينهما لان المرأة العراقية تجد أن وجودها في ضمن أسرة خاصة بها أفضل بكثير من انفصالها وطلاقها وابتعادها عن أسرتها.

الهدف الثاني: الاسباب التي أدت الى الطلاق.

حيث تم تعرف على الاسباب التي ادت الى الطلاق من خلال استخراج الوزن المئوي والوسط المرجح أذ يظهر الجدول (٢) أهم الاسباب

جدول(٢)
يوضح أسباب الطلاق للمطلقات في مدينة بغداد

ت	الفقرات(الاسباب)	الوزن المئوي	الوسط المرجح
١	استهتار الزوج القيم كلها	٩٩	٢,٩٦
٢	تزوجت في عمر صغير	٩٨	٢,٩٤
٣	عدم قدرته على توفير مستلزمات الحياة	٩٥	٢,٨٤
٤	أم زوجي هي السبب في طلاقي	٩٤	٢,٨٤
٥	فضاضة وخشونة تعامله	٩٤	٢,٨٤
٦	عدوانية الزوج وضربه اياي	٩٣,٣	٢,٨٠
٧	تدخل أهل الزوج	٩٢	٢,٧٦
٨	لا يعاملني كزوجة وإنما كخادمة	٩٢	٢,٧٦
٩	عدم توفر مستلزمات المعيشة	٩١	٢,٧٢
١٠	اهماله شؤون الأسرة	٩١	٢,٧٢
١١	كثرة الواجبات التي أكلف بها	٩١	٢,٧٢
١٢	السكن مع عائلة الزوج	٨٨	٢,٦٤
١٣	تزوجني لأنه أجبر على ذلك	٨٧	٢,٦٠
١٤	لاجل ترك البيت	٨٧	٢,٦٠
١٥	ارتباط زوجي بزوجة ثانية	٨٣	٢,٤٨
١٦	تعاطيه المشروبات الكحولية	٨٠	٢,٤٠
١٧	تزوجته لأنه قريبي ولم أعرفه قبل الزواج	٧٧	٢,٣٠
١٨	لا توجد بينا أي عاطفة ومحبة	٧٦	٢,٢٨
١٩	لا يملك عمل	٧٦	٢,٢٨
٢٠	سجن الزوج	٦٤	١,٩٢
٢١	تزوجت أبن عمي من دون أخذ رأي	٦١	١,٨٢
٢٢	تزوجني لأجل الثأر	٤٩	١,٤٦

مـن الجـدول(٢) أعـلاه يظهر الاسـباب الرئيسـة فـي أحداث حالـة الطـلاق اذ أحتلت الفقرة(٢)(اسـتهتار الزوج القيم كلها) المرتبة الأولـى مـن أسـباب الطـلاق أذ حصلت على وزن مئوي(٩٩) ووسـط مرجح(٢,٩٦) فيبدو أن عينـة البحـث الحالي مـن المطلقات يضعن أزواجهـن وعـدم التزامه بقيم الحيـاة الزوجية واحترامـه لزوجتـه وراء عمليـة الطلاق وقد يكـون ذلـك صحيحـاً أو أن المـرأة المطلقة لا تحمل نفسها مسؤولية احداث عملية الطلاق ولا تقصر نفسـها في عدم احترامها للقيم والمعايير الزوجية.

وجاءت الفقـرة (١٥) (تزوجـت في عمر صغيـر) فـي المرتبة الثانية وقـد حصلت على وزن مئوي (٩٨) ووسط مرجح (٢,٩٤) ومن خلال خبـرة الباحثـة واطلاعها علـى حالات الطلاق تبين أن نسـبة كبيرة من حالات الطلاق تخـص حديثي الـزواج وعـدد غيـر قليل من المطلقات هن لازلن فـي بداية حياتهن لذا يبدو أن النضج والخبرة تسهم في الحفاظ على الحياة الزوجيـة، الا أن عينة البحث الحالي تؤكد أنهن كن صغيرات وقليـلات الخبرة والنضج العقلي في بداية زواجهن ولهذا لم يوفقن في اسـتمرار حياتهن الزوجية.

واحتلت الفقرة (٨) (عدم مقدرته على توفير مسـتلزمات الحياة الكريمة) المرتبة الثالثة وقد حصلت على وزن مئوي مقداره (٩٥) ووسـط مرجح مقداره(٢,٨٤) ويمكن أيعاز النتيجة الى تعقد الحيـاة وصعوباتها وانتشـار البطالة وقلة فرص العمل والتبدلات السياسـية والاقتصادية والامنيـة فـي المجتمع العراقـي الجديد قد كان سـبباً وراء عدم قدرة أرباب الأسر على توفير الحياة الكريمـة والمسـتلزمات المادية ما خلق مشـكلات أسـرية كبيرة قـد أدت الـى حدوث الانفصال والطلاق

أما الاسباب التي حصلت على أدنى الاوزان والمراتب فكانـت الفقـرة (١٧) (تزوجني من أجـل الثأر) وقد حصلت علـى المرتبة الاخيرة (٢٢) أذ كان وزنهـا المئـوي (٤٩) ووسـطها المرجح (١,٤٦) ويبدو أن هذا كان من أضعف أسـباب الطـلاق لان حالات الثـأر والانتقام لم تعـد سـمة واضحة لـدى الشـباب العراقي بل أن الهـدف الاول هو بناء أسـرة وحياة زوجية سعيدة أو حتى لأهداف ضيقة كالإشباع الجنسي والرغبـة في القيـادة، لكن أفـراد عينة البحث الحالي من المطلقات أكدن أن أضعف الاسباب كان لغرض الانتقام .

أما الفقـرة (١٦) (تزوجني أبن عمي دون أخذ رأي) فـكان ترتيبها (٢١) ووزنها المئوي (٦١) وسـطها المرجـح (١,٨٢) علـى الرغم مـن أن المجتمع العراقي لايـزال مجتمعاً قبلياً ولازالت فكرة تـزوج أبن العم لبنت عمه فكرة واردة ومألوفـة فـي المجتمـع العراقـي الا أن التماسـك الاسري والعائلي يمنع حدوث حالات الطلاق لذا لم تشـكل هذه الظاهرة سـبباً رئيساً لأفراد عينة البحث الحالي .

والفقرة (١) (سـجن الـزوج) وكان ترتيبها (٢٠) والتـي حصلت علـى وزن مئوي (٦٤) ووسـط مرجـح (١,٩٢)علـى الرغـم من أن القانون العراقي يعطي الحق للزوجة أن تنفصل عن زوجها في حالة سـجن الـزوج ولكن يبدو أنها لم تشـكل سـبباً لأفراد عينة البحث الحالي لذا جاء تسلسل هذا السبب في المراتب الأخيرة وأن الزوجـة التـي تبقى فـي انتظـار زوجها

السجين تكون أكثر احتراما وقبولاً اجتماعيا من الزوجة التـي تطلب الطلاق من زوجها لمجرد كونه سجيناً لاسيما وأن كان سجنه ليس لأسباب أخلاقية تنافي قيم وأخلاق المجتمع واخلاقه .

التوصيات

علـى وفـق نتائج البحـث الحالـي توصي الباحثة بالآتي:

١-على وزارة العمل والشؤون الاجتماعية العمـل على أعادة التوافق النفسـي للمطلقة من خلال دمجها في المجتمع بتشجيعها على إكمال دراستها وممارسـة هواياتها وانضمامها للعمل الاجتماعي في مؤسسات المجتمع المدني.

٢_على شـبكة الإعـلام العراقي ضرورة نشر الوعي بين الاسر من خلال وسائل الاعلام وحملات التوعية بخطـورة الطلاق وأثاره في المرأة والعائلة ككل وتحديداً في المناطق الفقيرة والشعبية.

٣-علـى مؤسسـات المجتمـع المدني تنمية الوعـي الثقافي في مسـألة الارتباط بين الرجل والمـرأة فـي أن تكون أسـس اختيار الشـريك مبنية على اسـس صحيحـة أي أن يكون هناك تقـارب معقول في العمر والتحصيل الدراسـي والمستوى الاجتماعي والاقتصادي.

٤- توجيـه اهتمام المؤسسـات الاجتماعية بالنسـاء المطلقـات ومحاولـة تقديـم خدمـات اجتماعية تدعم المرأة المطلقة.

٥-علـى مؤسسـات الرعايـة الاجتماعيـة محاولـة تغير نظرة المجتمع للمرأة المطلقة من خـلال القاء المحاضرات التثقيفية في ما تعانيه المرأة من ضغوطات نفسـية واجتماعية نتيجة الطلاق.

٦-التأكيـد علـى الباحثـات الاجتماعيـات فـي وزارة العدل والمحاكم الشـرعية دراسـة مشـكلات الطـلاق وتقديـم الارشـاد الزواجي والاسـري لطالبي الطلاق بغية حل مشـكلاتهم وعدولهم عن قرار الطلاق.

٧-على وزارة العمل والشؤون الاجتماعية فتح دورات لإعادة تأهيل الباحثات الاجتماعيات وتقـدم خبـرات لهـن عـن الارشـاد الزواجي والارشـاد الاسـري من متخصصيـن في علم النفس الارشادي.

المقترحات

اسـتكمالا للبحـث الحالـي تقتـرح الباحثة الآتي:

١. أجـراء برنامـج إرشـادي علاجـي للتخفيـف من المشـكلات التـي تعاني منها المطلقات.
٢. القيـام بدراسـة مقارنـة بيـن أسـباب الطـلاق والمشـاكل التي تعانـي منها المطلقـات فـي المناطـق الشـعبية والمناطق الاخرى.
٣. القيام بدراسـة الاثار النفسـية للطلاق على المرأة والرجل والاطفال.
٤. القيام بدراسـة بعض المتغيرات (الألم النفسـي –الوحدة –القلـق – الاكتئاب –انخفـاض تقديـر النفس)وعلاقتهـا بالصحة النفسية للمطلقات.
٥. أجراء دراسـة لمعرفـة الاضطرابات النفسية التي تعاني منها المرأة المطلقة.

المصادر

- أبـو زهـرة، محمـد (١٩٩٣): مـدى حرية الزوجين في الطلاق في الشريعة الاسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة.
- احمد الغنـدور، الطلاق في الشـريعة الإسـلامية والقانـون، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧ ، ص٣١.
- بسيوني، أميرة عبد المنعم (١٩٦٤): الاسرة المصرية، القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.
- داود، عزيـز حنـا وعبـد الرحمـن، انـور حسـين(١٩٩٠):مناهج البحث التربوي، بغداد، دار الحكمة.
- الخطيـب، سـلوى عبد الحميـد أحمد. (٢٠٠٩). التغيـرات الاجتماعيـة وأثرها على ارتفـاع معدلات الطلاق في المملكة من وجهـة نظر المرأة ال سعودية.
- الخولي، سـناء (١٩٨٩): الزواج في عالم متغير، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- الجنابي، عائدة سـالم محمد (١٩٨٣)، المتغيـرات الاجتماعيـة والثقافيـة لظاهـرة الطلاق، بغـداد، دار الحرية للطباعة.
- صلاح، منى(٢٠٠٤):الطلاق ناقوس خطر يهدد البيوت العربية، دار الراية للنشر، بيروت.
- عمر، معن خليل، العاني، عبد اللطيف (١٩٩١): المشـكلات الاجتماعيـة، الموصل، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر.
- محمـد عاطـف غيـث، قامـوس علم الاجتمـاع، مطابـع الهيـأة المصرية العامة للكتاب،١٩٧٩، ص ١٤.
- العقيـل، سـليمان (٢٠٠٤) : ظاهـرة الطـلاق فـي المجتمـع السـعودي. الرياض: وزارة الشؤون الاجتماعية.
- الغذامـي، موضـي محمـد (٢٠٠٤) العوامـل الدينيـة والاجتماعيـة والاقتصادية والنفسـية المسـاعدة في اسـتفحال ظاهرة الطلاق في المملكة. ورقـة عمل مقدمـة في نـدوة ظاهرة الطـلاق في المجتمع السـعودي. التي نظمهـا مركـز البحوث والدراسـات الجامعية للبنات بجامعة الملك سعود.
- المالكـي، عبد الرزاق فريد (٢٠٠٤): دراسة بعنوان ظاهرة الطلاق في دولة الامـارات العربية المتحـدة، دار القلم للنشر.
- المتولـي ,امانـي علـي (٢٠٠٩): الضوابـط القانونيـة والشـرعية والمشـكلات العلمية للأنـواع الحديثة للـزواج و الطـلاق ,القاهـرة : دار الكتاب الحديث .
- ملحم، سـامر محمد (٢٠٠٠): القياس والتقويـم في التربية وعلم النفس ، دار الميسـرة للنشـر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
- وسـيلة عاصم الباشـا، الطلاق وآثاره الاجتماعية /دراسـة ميدانيـة لظاهرة الطـلاق في بغداد، رسـالة ماجسـتير غير منشورة في علم الاجتماع، جامعة بغداد،١٩٨٢،ص٢٢.
- الموقع الاليكتروني (http://www.kululiraq.com)

الملاحق

ملحق(١)

إستبانة استطلاعية

تـروم الباحثـة القيـام بدراسـة (تعـرف المشـكلات التـي تعانـي منهـا المطلقـات في المناطـق الشـعبية العبيـدي ،الكماليـة، مدينة الصدر).

يرجى التفضل بالإجابة عن السـؤال الآتي بصـدق وصراحـة علمـا إن إجاباتكن توظف لأغـراض البحث العلمي فقط لذا لا حاجة لذكر الاسم .

ما المشكلات التي تواجهك في حياتك .

- مشكلات أسرية.

١-

٢-

٣-

مشكلات اقتصادية.

١-

٢-

٣-

مشكلات مع الزوج .

١-

٢-

٣-

- مشكلات مع عائلات الزوج.

١-

٢-

٣-

- مشكلات أخرى.

- ما المقترحات المناسـبة لحل الصعوبات مثل هذه.

ملحق(٢)

إستبانة

تـروم الباحثة معرفة على أسـباب الطلاق والمشـكلات التـي تعانـي منهـا المطلقات في محافظـة بغـداد (المناطـق الشـعبية)، وقـد حصلت الباحثة من خلال إسـتبانة إسـتطلاعية وجّهـت إلى عيّنة من المطلقـات عن مجموعةً مـن المشـكلات، يرجـى التفضل بقـراءة تلك المشـكلات ووضع العلامة المناسبة في البديل الذي ينطبق عليك إزاء كل فقرة من الفقرات.

علماً أن إجابتك تسـتعمل لأغراض البحث العلمـي فقط وتُحاط بسـرية تامة لـذا لا حاجة لذكر الاسـم، ونطلـب الاجابة التـي تعبر عن موقفك الحقيقي، وتقبلوا وافر الشكر والتقدير.

مثال توضيحي :

ضعـي علامة (√) أمام الاختيار المناسـب الذي يمثل السـبب أو المشـكلة التي تعاني منها كما موضح في المثال الاتي:

بـيانات يرجى ملؤها :
العمر :
عدد الاولاد :
التحصيل الدراسي :
علاقة الزوج بالزوجة :

ت	الفقرة	تنطبق علي تماماً	تنطبق علي إلى حد ما	لا تنطبق علي أبداً
١	أتمنى لو لم أطلق		√	

أ ـ المشاكل

ت	الفقرات	تنطبق علي تماماً	تنطبق علي إلى حدٍ ما	لا تنطبق علي أبداً
١	لا أملك راتباً شهرياً			
٢	أعاني من إهمال عائلتي لي			
٣	أعاني من عدم وجود سكن خاص بي			
٤	أتألم من عدم وجود دعم مالي			
٥	أتألم من اهمال الدولة لشؤون المطلقات			
٦	أتألم من عدم إسناد أهلي ودعمهم			
٧	أنزعج من نظرة المجتمع لي			
٨	أخجل عندما أسأل عن سبب طلاقي			
٩	أتألم كوني لا أمتلك عائلة سعيدة			
١٠	أشفق على نفسي كوني مطلقة			
١١	أحسد المتزوجات كلهن			
١٢	أتمنى لو لم أطلق			
١٣	أحرج من زياراتي للأهل والأقارب			
١٤	أخشى رؤية أهل طليقي			
١٥	لا أرغب في المشاركة في حفلات الزواج			
١٦	أحرج من أهلي وأخواني كوني مطلقة			
١٧	أعاني من تسرعي في الزواج من زوجي السابق			
١٨	أعاني من الأسف لكثرة التفكير في الطلاق			
١٩	لم أذق طعم الراحة منذ طلاقي وحتى الآن			
٢٠	لم أشعر بالأمن والامان منذ طلاقي وحتى الآن			
٢١	أتألم لخراب أسرتي			
٢٢	أشعر بأني حرة الآن			
٢٣	برغبتي طلبت الطلاق			
٢٤	أشعر بالسعادة كوني تخلصت من زوجي الاول			
٢٥	شعرت كوني إنسانة محترمة بعد طلاقي			
٢٦	لم أشعر أن طليقي كان كفؤاً لي			
٢٧	أشعر أني تخلصت من سجن طليقي			

٢٨	أعاني من صعوبة العيش			
٢٩	لا أمل لي بالحياة بشيء			
٣٠	أكره فكرة الزواج مرة ثانية			
٣١	أشعر بأني منعزلة عن الآخرين بسبب نظرة المجتمع للمطلقة			
٣٢	لا أشعر بأي عاطفة تجاه طليقي			
٣٣	لم أحصل على حقوقي			
٣٤	أطفالي لا يملكون هوية أحوال مدنية وأنا باكر في الجنسية			
٣٥	أسكن في دار ملك للدولة (تجاوز)			
٣٦	لدي رغبة في العمل لكني لا أملك أي مؤهلات			
٣٧	حرمت من طفلي			
٣٨	لا رغبة لي في الزواج مرة ثانية			

ب ـ الاسباب

ت	الفقرات	تنطبــق علي تماماً	تنطبق علي إلى حدٍ ما	لاتنطبق علي أبداً
١	سجن الزوج			
٢	إستهتار الزوج بالقيم كلها			
٣	عدم توافر مستلزمات المعيشة			
٤	السكن مع عائلة الزوج			
٥	كثرة الواجبات التي أكلف بها			
٦	إرتباط زوجي بزوجة ثانية			
٧	لأهماله شؤون الاسرة			
٨	عدم قدرته على توفير مستلزمات الحياة الكريمة			
٩	عدوانية الزوج وضربه اياي			
١٠	لتركه البيت			
١١	تعاطيه المشروبات الروحية			
١٢	فضاضة وخشونة تعامله			
١٣	تدخل أهل الزوج في حياتنا الشخصية			
١٤	لايملك عملاً ما			
١٥	تزوجت في عمر صغير			
١٦	تزوجت إبن عمي من دون أخذ رأيي			
١٧	تزوجني لأجل الثأر			
١٨	تزوجته لأنه قريبي ولم أعرفه قبل الزواج			
١٩	تزوجنــي لأنه أجبر علــى ذلك لأني إبنة عمــه، إبنة خاله أو قريبته			
٢٠	لايعاملني كزوجة وإنما كخادمة وأنفذ له أوامره			
٢١	لاتوجد بيننا أي عاطفة ومحبة			
٢٢	أم زوجي هي السبب في طلاقي			

Abstract

The phenomenon of divorce is a phenomenon that has spread in Baghdad and its suburbs in recent years markedly and has been sensitized to the problem through the review of many of the Department of mental care in the Center for the support of women, it was found through the review of of the reviews divorced, so it is necessary to study these ٪٧٠ reviews that Social phenomenon in Iraq, as the phenomenon of divorce threatens the family presence, which is the nucleus of all societies and that divorce means .(the collapse of the social cell (the family

due to the spread of ٢٠٠٣ The phenomenon of divorce was evident after civil society institutions, the expansion of services and social welfare for that segment of the society, the existence of many institutions for the care of women (widows, divorced women), orphan care institutions, parents and institutions for the care of homeless and disintegrating families. Political, social, security, cultural and economic factors have exacerbated this phenomenon and its .spread

The importance of the research was to diagnose the causes of this .phenomenon and to know the problems of women who are divorced

One of the results of the research revealed that the most acute problems experienced by divorcees are that they envy all married women and pity themselves and suffer from the lack of financial support and are disturbed by .the society's view and feel the neglect of the state for its affairs

As well as the reasons that led to divorce, the husband's disregard for all values and marriage at a young age and the inability of the husband to provide the necessities of life

.The research came out with a number of recommendations and suggestions

Contents

Research and Studies

Editorial

Editor..... 7

The sychological bases in tegrated in the bhenomenon of extremism

Prof.Dr.Khaleel Ibrahim Rasoul 11

The impact of citizenship and behaviocal pattern of Iraqi society in the development

Prof.Dr. Kamil Al-Kenani 29

Women and the democratic transition in Iraqi Society

Asst.lect.Dr.Thikra Abd Al-Munaam Ibrahim.....51

The pedagogy of the Iraqi speech and media professionalism

Dr.suhad Adil Al-Kurawi 93

Terrorism and the ideolgy of modernity –the multiplication cast in troubled societie.

Asst.lect.Dr.Ahmed Niama Hassan Al-ssihaf. 119

Causes of divorce and the problems experinced by divorced women in Baghdad province (popular area)

Asst. Dr.Gazwa Faisal Kazem.....131

The Goals and Standard Publishing

The goals of Baytul Hikma

- Baytul Hikma is antellectual and scientific institution with moral entity and financial and administrative independence . Baytul Hikma is in Baghdad . Its goals;
- Studying the history of Iraq and the Arab and Islamic civilization.
- Laying the approach of dialogue between cultures and religions . Thus contributing to concolidate the culture of peace and the values of tolerance and coexistence between individuals and groups.
- Following- up the politiceal and economic global developments and their future effects on Iraq and Arab world.
- Paying attention to reserches and studies related to the issuses of social ، economic and political phenomena
- Interesting in reserches and studies that enhance the citizen rights and fundamental freedoms and the consolidation of democracy and civil society values.
- peoviding insightsand studies that serve policy and decision - making processes.

Puplishering standard

-The joumal puplishes researches that have not been puplished before . rhe researcher will be informed of decision of puplishing within three months from the date of receipt of the reserch- one copyof the resercher should be sent in Arabic with a summary in Enghlish of no more than (200) words. (provided that.

A -The researcher must be printed and saved on CD disk ،double - spaced and printing.

B -Pages should not exceed 200) pages ، (double-spaced and printing.

C -All sources and margins should be serially numbered at the end of the paper in double spaces printing.

-The researcher gets a free copy of the Journal that puplished the research.

-Researchers will not to be resturned whether puplished or not.

-The department has the right to puplish the research in accordince with the plan of the Journal edition.

Social Studies

Semi - annual journal issued by Department of Social Studies In BaytulHikma
No.(**39**) Baghdad-2017

Chief Editor
Prof. Dr. Khalil I. Rasool

Secretary Editor
Asst. prof. Dr. Khadija H. Jasim

The Advisory Committee
Prof. Dr. Lahay A. Al.Duami
Prof. Dr. Adnan Y. Mustafa
Prof. Dr. Salam A. Ali
Asst. prof. Dr. Faridah J. Darah

Linguistic Correction
Dr. Refaat Kadhim Al Soodany